

# رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع

صاحب الربيعي







الإصدار الأول 2007

Author: Sahib Al-Rubeai	المؤلف: صاحب الربيعي
Philosophers View of The State and Society	رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع
<b>Safaht</b> For Studies And Publishing	صفحات للدراسات والنشر
First Edition in 2007, 1000 Copies	الطبعة الأولى عام 2007، 1000 نسخة.
Syria-Damascus-p.o.Box:3397	سورية - دمشق - ص.ب: 3397
Tel: 00963 11 22 13 095	هاتف: 00963 11 22 13 095
Tel.Fax:00963 11 22 33 013	تلفاكس: 00963 11 22 33 013
Mobil: 00963 933 418 181	جوال: 00963 933 418 181
<a href="http://www.darsafahat.com">www.darsafahat.com</a>	<a href="http://www.darsafahat.com">www.darsafahat.com</a>
<a href="mailto:info@darsafahat.com">info@darsafahat.com</a>	<a href="mailto:info@darsafahat.com">info@darsafahat.com</a>
Copyright © by Sahib Al- Rubeai.	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر.
Swedish Royal Library Cataloguing in Publication Data available. ISBN: 978- 91-631-7556-8	مسجل لدى مكتبة رويسال السويدية تحت الرقم ISBN: 978-91-631-7556-8

\* All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, and recording or otherwise, without the prior permission, in writing of publishers.

صاحب الريعي

رؤية الفلاسفة  
في  
الدولة والمجتمع



شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net



## الفهرس

7.....	المدخل
9.....	الفصل الأول: الفلاسفة والدولة
9.....	الصراع بين الفلاسفة والسلطين:
9.....	أولاً-تباين القيم والمبادئ:
11.....	ثانياً-قمع الرأي الآخر:
14.....	ثالثاً-همة الإلحاد:
16.....	رابعاً-العنف والاضطهاد:
18.....	صفات الحاكم والحكومة عند الفلاسفة:
18.....	أولاً-صفات الحاكم:
22.....	ثانياً-صفات الحكومة:
24.....	رؤية الفلاسفة لنظام الحكم:
24.....	أولاً-التشريعات الدستورية:
27.....	ثانياً-صلاحيات الحاكم:
30.....	ثالثاً-الحاكم والمحكوم:
32.....	رابعاً-الحكومة والشعب:
35.....	خامساً-السياسي والشعب:
39.....	الفصل الثاني: الفلاسفة والمعرفة
39.....	المعرفة والإبداع:
39.....	أولاً-المعرفة ومراتبها:
44.....	ثانياً-المعرفة والإحساس:
45.....	ثالثاً-المعرفة والإلهام:
49.....	المنطق والحكمة:
50.....	أولاً-علم المنطق:
53.....	ثانياً-ماهية الحكمة والحقيقة:

55	ثالثاً- الحكمة والحكيم:
56	العلم والجهل:
57	أولاً- صور العلم والجهل:
59	ثانياً- العالم والجاهل:
63	الفصل الثالث: الفلاسفة والمجتمع
63	مراقب النقص البشرية:
63	أولاً- الغيرة والحسد:
65	ثانياً- الحسة والحماقة:
67	ثالثاً- الود والعناء:
68	رابعاً- اللوم والنسيم:
70	خامساً- الإساءة والخط:
71	سلوك الفلاسفة ونوازعهم:
72	أولاً- يوميات الفلاسفة:
73	ثانياً- ترجسية الفلاسفة:
75	ثنائية الخير والشر:
76	أولاً- دوافع الخير والشر:
78	ثانياً- صور الخير والشر:
80	ثالثاً- القدرة والإرادة:
82	رابعاً- الحق والحقوق:
87	المراجع

## المدخل

الفلسفة هي علم الحكمة والمثل العليا للارتقاء بمنظومة العقل البشري لمراتب أعلى، غايتها إشاعة مبادئ العدل والمساواة أساساً للحكم بين البشر، وهي علم إدارة شؤون الدولة والمجتمع بما يحقق الوفاق الاجتماعي والعدالة، ويكشف عن مظاهر الشر والفساد في مرافق الدولة لتحسين أدائها بما يحقق مصالح الأفراد والجماعات.

إن منزلة الفيلسوف تفوق أي منزلة أخرى في المجتمع، لأنها لا نسمى لتحقيق مصالحها الخاصة، وإنما تهدف إلى تحقيق مصالح المجتمع من خلال مطالبة الحاكم باتباع السبل الناجمة لتحقيق العدالة والمساواة بين البشر.

يعتقد (الكندي) (أن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، وأشرها مرتبة، صناعة الفلسفة، لأنها تبحث في علم الأشياء وحقائقها وقدرة الإنسان، ففرض الفيلسوف من عمله إصابة الحق والعمل به). تركز الفلسفة في مساعيها على الاستقرار والأمن في المجتمع وترفض الفوضى، وتدعو إلى التحلي بالقيم والمثل العليا والالتزام بمبادئ قيم الخير ونبت الشر، لأنها تنظر إلى الإنسان غاية وليس وسيلة.

لذا ينصب اهتمامها على البحث في علاقة الإنسان بالمجتمع والطبيعة، وتسخير كل الإمكانيات لتعزيز وجوده بعدّه الكائن الأكثر قدرة على استخدام منظومة العقل لتسخير موارد الطبيعة لتطوير حياته بما يخدم الحضارة الإنسانية.

كما تبحث الفلسفة تبحث في كل الشؤون الحيانية والكونية، لإيجاد السبل الصحيحة لبناء مجتمع مستقر، تسوده العدالة والمساواة، وترفض تدخل الدولة القسري في الشؤون الخاصة لأفراد المجتمع، لفرض توجهاتها الساعية لتحقيق مصالحها الذاتية على حساب مصالح المجتمع.

يرى (علي ليلة): (أن الفلسفة ترفض مسألتين، الأولى القوضى الشاملة، وما قد ينحدر إليه النظام الاجتماعي، والثانية تدخل الدولة أو أي سلطة خارجية في تنظيم التفاعل الاجتماعي، لأن المجتمع البشري جزء من الطبيعة، ومن ثم فهو يخضع للقوانين الطبيعية التلقائية ذاتها، وما يحكم حركتها وتوازنها).

إن عمل الدولة، حين يتجاوز الحفاظ على التوازن والتنظيم الاجتماعي، يعد انتهاكاً لقوانين المجتمع وتجاوزاً على حدوده العامة، فالدولة التي تفرض توجهاتها بالقوة والعنف على المجتمع، وبما يتعارض ومصالحه، تتجاوز صلاحيتها كونها منظمة لشؤونه العامة، وتصبح جهة خارجية على حدوده. يتطلب فهم مبادئ الفلسفة وإدراكها دراسة وجهداً مضمياً للتوصل إلى ماهيتها، فهي تفسر القوانين الاجتماعية والطبيعية وما يربطها من أواصر ومصالح متداخلة، يمكن توجيهها في خدمة الإنسان بعدة أرقى الكائنات في الأرض.

يوصي (ابن سينا) الساعين لدراسة علم الفلسفة وفهمه قائلاً: (أيها الأخ إنني قد غضت لك في هذه الإشارات عن زبدة الحق، وألقتك خفي الحكم في لطائف الكلام، فصنعت من الجاهلين والمبتدلين، ولا تنشره إلا بين أيدي الذين تتق بقاء سيرتهم واستقامتها).

الفلسفة ليست تلك القشور، وما يتججح بعضهم بمعرفتها، ولا تقتصر على تصورات وآراء أحد المشتغلين بها، إنها نسخ متواصل من المعرفة الضارية الجذور في عمق التاريخ، فما لا يصلح من مبادئها للوقت الراهن كان صالحاً في حينه، وما هو صالح من المبادئ في الوقت الراهن قد لا يكون صالحاً مستقبلاً!

وهذا لا يقلل من شأنها، لأنها الأساس النظري لتطورها عبر التاريخ، فمبادئ الحكمة وسبل البحث عن الحقيقة وتعدد منهاج البحث العلمي والاجتماعي وجملة المبادئ الداعية للعدالة والمساواة بين البشر مازالت، وستبقى، الهدف الأساس لرفعي العنصر البشري وتحضره بعده الغاية الأسمى في الفلسفة. يعتقد (روسو): (أننا في حاجة إلى الكثير من الفلسفة لكي نستطيع أن نلاحظ ما نراه كل يوم على نحو صحيح).

تعطي الفلسفة الكثير من الإجابات عن مسببات الأحداث السياسية والاجتماعية ونتائجها، وكذلك سلوك الأفراد والجماعات، وانعكاسها على أواصر العلاقة بينهما، وعلاقة الدولة بالمجتمع، وماهية الظواهر الكونية والطبيعية، ودور القيم الاجتماعية والدينية في حياة الناس، تلك التفسيرات ونتائجها تشكل بمجملها الهدف الأساس وما تسمى إليه الفلسفة لإيجاد نظام متوازن يحكم إلى العدالة والمساواة بين البشر.

السويد-ستوكهولم

آب 2005



# الفصل الأول

## الفلاسفة والدولة

### الصراع بين الفلاسفة والسلطين:

يشتمل الصراع القائم بين الفلاسفة والسلطين عبر التاريخ حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة من مهامهم نشر مبادئ الخير الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

وتلك الدعوة تصطدم في كثير من الأحيان بمصالح السلطين الذين لا يعنيه الشأن العام، فيتخذون جملة من الإجراءات للحد من فعاليتها عبر تقريب الفلاسفة للبلاط والاستماع إلى وجهات نظرهم في شؤون المملكة والمجتمع، وتنفيذ بعض من مطالبهم بما لا يتعارض ومصالح السلطان، ولكن حين يتبادون في مطالبهم، يجري اتباع أساليب الحط وتوجيه التهم الباطلة إليهم.

ومن أفسى تلك التهم تهمة الإلحاد والتعريض بالقيم وإفساد المجتمع، وترتب عليها عقوبات مختلفة كالتيكيل والسجن والنفي والموت للحد من تلك المطالب، ولتسليط الضوء أكثر على أوجه الصراع بين الفلاسفة والسلطين، نبحث في النقاط أدناه:

### أولاً- تباين القيم والمبادئ:

هناك هوة شاسعة تفصل بين قيم الفلاسفة ومبادئهم وقيم الملوك ومبادئهم، فالفلاسفة يسعون لنشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وفضح ستر الانتهاكات والتجاوزات على حقوق الإنسان والمجتمع. بينما الملوك يمثلون السلطة، وما تنهل من قيم الشر توجهاتها للتحكم في المجتمع.

هذا التعارض بالقيم والمبادئ، يتحكم في نمط العلاقة ومسارها المتقلب بين الفلاسفة والملوك، فحين يحتاج الملوك إلى حكمة الفلاسفة واستشارتهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، يجري تقييدهم والاستماع إلى وجهات نظرهم من أجل إصلاح الخلل وأوجه الفساد في مرافق الدولة خشية انهيارها.

لكن هذه العلاقة سرعان ما يشوبها التأزم عند إحكام الدولة قبضتها على المجتمع، ويلجأ الملك إلى التكييل والإساءة إلى الفلاسفة، لأنهم يتخطون حدود النقد لأداء الدولة، وتحول دورهم من مقدم للمشورة إلى تعرية فساد الملك وبلاطه.

وبعد الملك ذلك مساماً به، وإضعافاً لسلطته وهيته أمام المجتمع، ولا يحد الفيلسوف أن مهمته تنحصر في تقديم النصح للملك فحسب، بل فضح مكامن الخطأ والفساد في مملكته، فالفيلسوف يعد الشرع والمدافع عن قيم العدالة والمساواة، ورسالته هي الدفاع عن مصالح وحقوق الأفراد والجماعات وتحدي السلطة الظالمة.

تعارض مهام الفيلسوف تماماً مع قيم سلطة الملك ومبادئها وبغض النظر عن نمط العلاقة بينهما، فكل منهما لديه من المهام والمصالح يسعى لتحقيقها، لذا لا يتوانى الملك عن استخدام العنف والاضطهاد ضدهم، عندما تمس مصالحه على نحو مباشر.

كان (أفلاطون) على علاقة جيدة بالملك (ويونيسوس) ملك (سراقوسة)، ويستمع الأخير إلى آرائه في شؤون الدولة والمجتمع، وحين اقترح عليه إصلاح مكامن الخلل في البلاط، واجتثاث الفساد والمفسدين، والقيام بإصلاحات تعود بالنفع العام أمر الملك (ويونيسوس) باعتقاله ورحله إلى جزيرة (أجينا)، حيث جرى بيعه في سوق النخاسة، فاشتراه أحد معارفه، وأطلق سراحه ليعود إلى مدينته (أثينا). سعى الملوك على مر العصور للتقرب من الفلاسفة والعلماء لتحديدهم، وتعطيل مهامهم المفترضة في الدفاع عن مصالح الناس، وهذا التقارب أخذ أنماطاً مختلفة، فتارة يكسب ودّهم ومنحهم دوراً استشارياً في إدارة شؤون المملكة، وتارة أخرى باستخدام العنف والاضطهاد عند عدم استجابتهم والكف عن توجيه الانتقاد إلى لبلاط.

لا يتورع الملك عن توجيه التّهم الملققة إلى الفلاسفة، لتعطيل مهامهم المفترضة، وأقساها تهمة الإلحاد أو التعريض بقيم المجتمع وإفساد أفكار الشباب، وعقوبتها الموت أو السجن المؤبد، وقد طالت تلك العقوبة العديد من الفلاسفة والعلماء على مر العصور.

واجه الفيلسوف (كامبانيلا) صاحب يونويا (مدينة الشمس) مختلف صنوف التعذيب، بتهمة التآمر على إسبانيا، ووجهت إليه تهمة الهرطقة وحكم عليه بالموت، وبعد ذلك خفف الحكم للسجن المؤبد! إن تلك الأحكام الجائرة التي طالت رقاب الفلاسفة والعلماء المناهضين للاستبداد والظلم في المجتمع أدت مع الزمن إلى هزيمة تلك النظم الجائرة، وتحرر البشرية من برائن الأحكام الجائرة. ومع ذلك ظلت قيمها سائدة ومتوارثة بأنماط مختلفة وعبر سلطات متنوعة حتى وقتنا الراهن، وهي لا تنقل عُسفاً واضطهاداً عن سابقتها.

وما زالت تهمة الإلحاد رائجة وجاهرة للإصاقتها بالمخالفين في الرأي خاصة ضد المثقفين، وتوارثت السلطات الراهنة قيم الأنظمة المستبدة في القرون الأولى من التاريخ وأحكامها. وما زال المثقفون ينهلون من قيم الخير توجهاً لهم لنشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، وما زالت مهامهم المفترضة هي ذاتها منذ القرون الأولى.

إن الصراع مستمر بين سلطات التخلف والجهل من جهة، والعلماء والمثقفين من جهة أخرى، فالسجون وأقبيبة التعذيب أصبحت أكثر تطوراً وأشدَّ عُسفاً، لكنها أخفقت في استئصال قيم الخير من أذهان الأجيال المتتالية الداعية إلى العدالة والمساواة.

يرى (ترتوليان): ( أننا نتكاثر حيناً نحصدوننا، وفيما تأخذونه علينا من عناد، عبرة لكم، فمن الذي يبحث فلا ينضم إلينا، فلا يتوق إلى العذاب والموت في سبيل الحصول على الحياة الكاملة والعفو الشامل).

قد تنجح السلطات في إعاقة عجلة التطور والتقدم، ولربما تنجح أيضاً في تعطيل سبل العدالة والمساواة فترة من الزمن عبر استخدام أساليب الإرهاب والاضطهاد، لكنها بكل تأكيد عاجزة عن نفي عزم العلماء والمثقفين وتصميمهم على مقاومة شرها والمطالبة بالإصلاحات الاجتماعية.

لا خيار أمام سلطات الاستبداد والقهر، إلا بتغيير نهجها وإصلاح ذاتها ونبد أساليبها القهرية، وتبني قيم الخير والصالح والشروع بإقامة أنظمة ديمقراطية، تقر بحقوق الإنسان، وتؤمن بالرأي الآخر وبحرية الانتخاب لممثلي الشعب في البرلمان لاختيار الحكومة الصالحة لتحقيق مصالح المجتمع.

### ثانياً- قمع الرأي الآخر:

إن أكثر ما يحشاه السلطان المستبد وجود نخبة من العلماء والفلاسفة، تنازعه الحجة على شرعية الحكم، ومدى صدق دعواه إلى الحق ونشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، ولا يخشى السلطان احتجاج أو معارضة تضطلع بها مجموعة من السكان، لأنه قادر على قمعهم وإجبارهم على الطاعة، لكن خشيته من بروز نخبة تحظى بالاحترام والتقدير في المجتمع، ولها القدرة على قيادتهم، فيلجأ إلى سبل شتى لإيقاع الأذى بهم، وعزلهم عن المجتمع.

حينها يعلن الفيلسوف عدم صلاحية الحاكم للحكم بالعدالة والمساواة بين الناس، فيلجأ الأخير إلى تليفيق تهمة الإلحاد له، ويجرض العامة من الناس ضده، ويعمد إلى اتخاذ جملة من

الإجراءات العنيفة، منها التنكيل أو السجن أو النفي أو الملاحقة أو إلحاق الإهانة لإسكات صوت نخبة المجتمع وإخضاعهم لمشيئته، (فقد حاول السلطان (عمود الغزنوي) الفتك بالفيلسوف (ابن سينا)، فهرب الأخير إلى (جرجان) متخفياً).

تتوقف عقوبة السلطان ضد الفيلسوف على دوره وحراكه في المجتمع، وما يشكله من خطورة على المملكة، فكلما زادت خطورته في التحريض ضد السلطان كانت العقوبة أشد وأقسى، وأدى ذلك إلى لجوء بعض الفلاسفة إلى المنفى، تحاشياً لبطش السلطان.

أظهر (الغزالي) العزم على الخروج من المملكة خشية التنكيل به وكتب قائلاً: (وأنا أدبر في نفسي سر الشام حذر أن يطلع الخليفة، وحملت الصحاب على عزمي على المقام في الشام، فتلطفت لطائف الحيل في الخروج إلى بغداد، وعلى عزم أن لا أغادرها أبداً، واستهدفت لأئمة أهل العراق كافة، إذ لم يكن فيهم من يُجوز أن يكون الإعراض عما كنت فيه سبب ديني، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين، وكان ذلك مبلغهم من العلم).

إن لجوء نخبة المجتمع إلى المنفى خشية التنكيل بها من قبل الحكام قديم، قدم أنظمة الاستبداد في التاريخ، فالقيم الدينية والأعراف الاجتماعية لا تردع الحاكم المستبد عن استخدام أساليب العنف والقهر ضد العلماء والفلاسفة والمثقفين لإحكام قبضته على المجتمع، فما زالت تلك الأساليب القهرية للحكام معتمدة حتى وقتنا الراهن، وما زال المنفى ملجأ للمعارضة للحفاظ على حياتها من بطش الحكام.

أما فسحة البقاء في المملكة لمناهضة السلطان فلها عواقبها الوخيمة، وقد دفع (الحلاج) رأسه ثمناً لتلك المعارضة. وقد يغامر بعض الفلاسفة لمناهضة الحكام وسلوكهم غير السوي لإدارة المملكة، وتلك المغامرة تخضع لأمرين، الأول محدودية تأثير الفيلسوف وتحريضه ضد المملكة، واقتصار اعتراضه على مجلس السلطان وتعريه حاشيته المتجاوزة على مصالح الناس.

والثاني مدى ما يبدية السلطان من تسامح تجاه النقد وعذره من باب النصيح والتقويم لشؤون المملكة، وليس من باب التحريض ضده.

تبقى حدود النقد مؤطرة في مجلس السلطان بعدّها نقاشاً تداولياً في شؤون الحكم، يلجأ إليه لاستقراء الآراء المخالفة لإدارة المملكة، ولكن عند خروجه عن حدوده المفترضة لن يتورع السلطان عن توجيه العقوبة الضرورية إلى أي شخص في المجلس.



يروى عن (أبي العلاء المعري) أنه كان جريئاً في حضرة السلطان، ولا يخشى عاقبة النقد، وُطرد أكثر من مرة، لتطاوله على السلطان والمجلس.

(أمر المرتضى) حراسه مرة بسحب (المعري) من رجليه إلى خارج المجلس وإلقائه في العراء نتيجة تطاوله على المجلس والسلطان)، ويحكى في مناسبة أخرى في بغداد أن (أبا العلاء المعري) دخل على (المرتضى) في مجلسه، وكان يعيب على (المتنبي) بعض شعره، فأجابه: لو لم يكن للمتنبّي من الشعر إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازلٌ لكفاء فضلاً وشرفاً، فأمر (المرتضى) بطرده، قائلاً: أتدرون أي شيء أراد الأعمى (المعري) بذكره للقصيد، أراد قول المتنبي:

وإذا أتتك مـذمتي مـن نـاقصٍ فـهـي الشـهـادـة لـي بـأنـي كـامـلٌ

ما كان لـ (أبي العلاء المعري) أن يتجرأ في رده على (المرتضى) لولا معرفته الجيدة به، وإحساسه العميق بأنه لا يلجأ إلى استخدام العنف والقسوة ضد المخالفين له في الرأي، وإنما العكس يستأنس بآرائهم وأقوالهم لتسيير شؤون المملكة، ويولي رعاية خاصة بهم، وهذا ما يفسر ازدهار العلوم والثقافة في تلك الحقبة.

لم يقتصر الوُدُّ والاحترام وما حظي به العلماء والفلاسفة على زمن (المرتضى) في بغداد وحسب، بل كان هناك مجلس آخر في حلب لـ (سيف الدولة) يجمعه بالعلماء والفلاسفة، وعرف عنه أنه كان محباً للعلم والمعرفة، وطالباً للنصح في شؤون المملكة والمجتمع.

كما عرف عنه أنه كان متسامحاً وكثير العطاء لأهل العلم والفلسفة، ولا يخشى في حضرته قول الحق والإشارة إلى مواطن الخلل في شؤون المملكة، وعرض مطالب الناس فتوافد على مجلسه الكثير منهم.

يحكى أن (الفارابي) دخل على سيف الدولة في مجلسه (فطلب منه الجلوس، فقال له: أجلس حيث أنا أم حيث أنت؟ فأجابه: حيث أنت! فتخطى (الفارابي) رقاب الناس في المجلس، حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحه فيه حتى أخرجه منه، فخطب سيف الدولة حراسه بـ (لغة المالك) قائلاً: لقد أساء هذا الشيخ الأدب! وإنّي لأختبره في العلوم إن أخفق فخرقوا به، وبلغه المالك نفسها التي لا يبيدها سواهم والقلة القليلة أجابه (الفارابي) قائلاً: أيها الأمير اصبر فإن الأمور بعواقبها)، وبعد نجاحه في الاختبار أصبح جليساً دائماً لسيف الدولة حتى مماته.

تدل تلك الشواهد على أن السلطان حين يكون محباً للعلم والمعرفة يتوافد على مجلسه نخبة من العلماء والفلاسفة يستأنس بآرائهم في إدارة شؤون المملكة والمجتمع، وبخلافه السلطان المستبد، يتوافد على مجلسه عناصر قاع المجتمع للاستفادة منه في العطايا ويستأنس بمدحهم، ويستخدمهم أدوات قهرية للتكبل بالمعارضين، ولا سبيل حيثئذ للسلطان ومملكته سوى الانهيار.

### ثالثاً- تهمة الإلحاد:

العلاقة بين الملوك والفلاسفة على مر التاريخ متباينة لاختلاف توجهاتهم، فالملوك يحاولون استمالة الفلاسفة لجانبهم للاستئناس بآرائهم وإبعادهم عن المجتمع، ويجد الفلاسفة في تلك العلاقة أسلوباً سليماً لإقناع الملوك بمطالب المجتمع من خلال إسداء النصيح إليهم في تلبية مطالب المجتمع وحشهم على العدالة والمساواة.

تتعطل سبل الحوار بينهما نتيجة تقاطع المصالح، فيلجأ كل منهما إلى استخدام سلاحه في محاربة الآخر، وتبقى ثنائية الخير والشر هي المعادلة الحكم لتوجهات الطرفين، فعند إخفاق الفيلسوف في إقناع الملك باتباع قيم الخير يلجأ إلى المجتمع لإطلاعه على فساد الملك وبلاطه، ويلجأ الملك إلى تليفيق التهم للفيلسوف لعزله عن المجتمع، ومن ثم محاكمته، بعته مروجاً لآراء إلحادية وداعية إلى إفساد أفكار المجتمع.

عجزت سلطات أثينا عن إسكات صوت الفيلسوف (سقراط) بالتهمة العادية أمام المحاكم، فلفقت له تهمة الإلحاد وإفساد عقول الشباب، وأصدرت إحدى محاكمها الحكم بإعدامه، فخطب القضاة قبل مغادرته قاعة المحكمة قائلاً: (قد حان الوقت لمغادرة قاعة المحكمة، فأنا أغادرها إلى الموت، وأنتم تغادرونها إلى الحياة، فمن منا يكون الأسعد، هذا الأمر مجهول لكلينا).

ومع الأحكام القاسية المتخذة من السلطات الحاكمة ضد الفلاسفة من أجل كتم أصواتهم الداعية إلى العدالة والمساواة، لم تنجح أساليبهم في استئصالها من عقول البشر. وعلى العكس أنتجت فلاسفة جدد ساهموا في تطويرها، وكانوا أشد نقداً لهم والدعوة إلى السلام والعدالة الاجتماعية.

لم تمن الأفكار الفلسفية العظيمة بالهزيمة، كما اعتقدت السلطات حال تغيب أصحابها بأحكام جائرة، بل على العكس تنامت أكثر وتطورت وأصبحت مطالبها أكثر تنظيماً، في حين لم يطور

الملوك منهجهم في الحكم، وإنما حدثوا أساليهم في القصاص ضد المعارضين، ومع الخسارة وما منيت بها أثينا عند إقدامها على إعدام شيخ الفلاسفة (سقراط) لم تمنع حكامها بما جنت أيديهم من إلحاق العار بأثينا التي ذاع صيت فلاسفتها أكثر من حكامها، فاتهم ملك أثينا (ديوستين) وحزبه السياسي (أرسطو) بتهمة الإلحاد، فغادرها الأخير قائلاً: (لا حاجة إلى إعطاء حكام أثينا فسحة جديدة لارتكاب جريمة جديدة ضد الفلاسفة).

عُرض هذا الخيار على شيخ الفلاسفة (سقراط) فرفضه وكان مصيره الإعدام، وانصاع (أرسطو) له لحماية نفسه وعلمه من انتهاك حكام أثينا، وبذلك حقق فائدة كبيرة للأجيال اللاحقة ولبى رغبات حكام أثينا الرافضة لأي صوت معارض ومعرض للشعب على المطالبة بحقوقه.

كانت تهمة الإلحاد على مرّ العصور ومازالت أحد الأساليب الخبيثة المستخدمة من السلطات ضد المعارضين من الفلاسفة والعلماء والمثقفين، لإسكات أصواتهم.

وتعد أثينا مهد الفلاسفة ومشرعة علم الفلسفة، وفي الوقت ذاته فإنها أنجبت حكاماً قساة شرعوا لتهمة الإلحاد التي مازالت تستخدم سلاحاً ضد المعارضين في مشارب الأرض.

انتقلت عدوى التنكيل بالفلاسفة من أثينا بعد عقود عديدة إلى المنطقة العربية، ونال الفلاسفة العرب ما ناله أقرانهم من فلاسفة اليونان العظام.

لقد مارس الملوك العرب أساليب ومناهج لا تقل قسوة واضطهاداً عن أقرانهم ملوك أثينا، فالحليفة (المنصور بن سليمان) اتهم الفيلسوف العربي (ابن رشد) بالإلحاد وأمر بإحراق كتبه الفلسفية ومنعه من الاشتغال بعلوم الفلسفة، وحكم عليه بالإعدام، وخفف للنفي من قرطبة إلى (إبسية) مع دحض (ابن رشد) للتهمة بالحجج والأدلة جزي حرق كتبه القيمة في الساحة العامة للمدينة، وجرت إثارة العامة من الناس ضده.

قضى (ابن رشد) عدة سنوات من حياته في المنفى، وحين عفا عنه الخليفة (المنصور بن سليمان) عاد إلى قرطبة مكرماً معززاً وأصبحت كتبه في متناول اليد، ولم يكن هذا الشيء وتهمة الإلحاد إلا درهماً لإسكات صوته المعارض للحكم، وحين فهم الدرس أعاده الخليفة من المنفى وأكرمه وقضى باقي حياته في كتب الخليفة.

## رابعاً- العنف والاضطهاد:

إن التراكم الحضاري، وما شهدته الإنسانية يدين بولائه لمئات الفلاسفة والعلماء الذين أنفوا حياتهم في اكتساب علوم المعرفة لتقديم نماذج وصيغ عادلة تحكم العلاقة بين البشر، لكنها لم تأخذ مسارها المساند لقيم الخير من دون تضحيات وشلالات من دمائهم، أما الجهة المناصرة لقيم الشر فضمت في صفوفها السياسيين والجلادين الحاملين للواء التخلف والانحطاط، وأحكام القتل والتدمير لإعاقة سبيل الخير والتطور.

فقبل خمسمئة سنة قبل الميلاد وقف (سقراط) أمام إحدى محاكم أثينا ليعري الشريحة السياسية، ولم تكن محاكمته التي قادها الحزب الديمقراطي الحاكم سوى محاكمة سياسية بتهمة إفساد أفكار الشباب وتحريضهم ضد قيم أثينا وتقاليدها وحكامها.

خاطب (أنتوس) ممثل الحزب الديمقراطي وعضو هيئة المحلفين في محاكمة سقراط المحكمة قائلاً: (ليس أمامنا إلا أمران هما ألا نقدمه أصلاً للمحاكمة، وأما - وقد قدمناه - فمن الواجب أن نحكموا عليه بالإعدام فالأفضل له ولنا أن يموت).

بعد سقراط أحد المحاربين الأشداء والمدافعين عن أثينا ضد أعدائها، وكان إيمانه بها مطلقاً، وطالب بإجراء تغيير في نمط نظامها لتحافظ على مكانتها أمام العالم، فوجه عدة مذكرات للسياسيين طالباً منهم إجراء إصلاحات في النظام، لكنها لم تلقَ أذاناً صاغية من حكام أثينا، ما دفعه للتبشير بأرائه في صفوف الشباب وأخذ ينتقد الحكام، ويسفّه آراء السياسيين، ويكشف عن جهلهم في شؤون الدولة والمجتمع، ما دفعهم إلى كيل التهم له أمام السلطات، وبحكمته وإدراكه الواسع كان يفندها، لكن تهمة نسفيه القيم وتحريض الشباب ضد النظام كانت قد أعدت على نحو دقيق لتجعلها يقف وجهاً لوجه أمام المحكمة ليدافع عن نفسه قائلاً: (بمقدوركم أن تفعلوا - أيها السادة القضاة - ما تحبون وترغبون، وسواء برأتم ساحتي أم لم تفعلوا. فإنكم تدركون أنني لن أبذل مسلكي، ولن أغیره حتى لو حكمت عليّ بالموت مئة مرة).

كان إيمان شيخ الفلاسفة (سقراط) بالعدالة مطلقاً، إنه نبي عصره وأول من فجر براكين المعرفة الإنسانية، ودعا إلى عالم جديد، تسوده العدالة والمحبة والمساواة بين البشر، وعاش معدماً وفقيراً، لا يجد قوت يومه وعائلته، ونذر نفسه للتبشير بالمبادئ الجديدة.



واعتقد أن القوى الخيرة الخفية في العالم اختارته مبلغاً ومبشراً لها لإنقاذ البشرية من برائن الأشرار، وإن انتهت حياته في هذا العالم، فستجد مكاناً لها في العالم الآخر الذي يجمعه وأنصاف الآلهة والقوى الخيرة التي كلفته تبليغ رسالتها بين البشر.

لم يخشَ الموت لأنه مبلغٌ لرسالة جديدة، تسعى لإنقاذ البشرية من برائن الشر، أما خصومه فإنهم مجرد أقزام اختارهم القوى الشريرة في العالم لتدمير البشرية.

يتنبأ (سقراط) بقرار المحكمة من قبل ويوجه كلامه إلى القضاة قائلاً: (إن المحكمة ستحكم عليّ بعقوبة الإعدام، يا سادة إن الحقيقة ستدينكم وخصوصي بالفساد والشر، فالنتيجة ستكون عادلة بما فيه الكفاية).

إن أصدقاءه طالبه بالترجع عن آرائه وإعلان خضوعه لرغبات سلطات أثينا في الكف عن نقدها والتحريض ضدها إنقاذاً لنفسه من الموت، ولكنه لم يستجب!

وكتب إلى أنطاطون قائلاً: (إن الخوف من الموت لن يجعلني أبداً أخضع من دون وجه حق، لأي سلطة من السلطات، بل سأرفض ذلك حتى لو أدى إلى هلاكي).

حين عجز أصدقاؤه عن تغيير موقفه، واختار طريق الهلاك من أجل أن تنعم الإنسانية بالخير، اقترحوا عليه أن يجري نهره من السجن قبل تنفيذ حكم الإعدام به، فرفض ذلك قائلاً: (إذا هرب (سقراط) من وجه العدالة، وخرق قوانين أثينا فما قيمة دعوته للناس إلى احترام القوانين والأنظمة، حتى لو كانت غير عادلة).

إن إصراره على احترام مبدأ القانون مع كونه جاثراً يوحى بمدى إيمانه بالقيم والمبادئ السلمية لإنقاذ البشرية من برائن الشر، فالشر يجب أن لا يواجه بالشر ذاته، وإنما بقيم الخير.

اعتقد (سقراط) أن نقطة التحول العظمى في مسيرة البشرية تبدأ لحظة انتقال روحه إلى العالم الآخر، وأن رسالته تقتضي التضحية بنفسه ليشهد العالم تحولاً في مساره، فعمره قد تجاوز السبعين ولم يعد يأسف على ما تبقى منه.

قبل تجرعه السمّ بساعات تنفيذاً لقرار المحكمة خاطب الجلادين في أثينا قائلاً: (إنه حالما يطوبنا الردى فإن القدر سينزل بكم عقوبة أشد أليماً بكثير من قتلكم لي، لقد تسببت في قتلي اعتقاداً منكم بأنكم ستنجون من النقد والانتقاد، ولكني أؤكد لكم أن النتيجة ستكون عكس ما ترغبون وتسعون تماماً، فنقادكم سيزدادون عدداً، وهم الذين كنت أسمى لكبح جماحهم ضدكم من دون أن

تدركوا، وكونهم من جيل الشباب فإنهم سيكونون أشد عنفاً ضدكم ويسبون المتاعب أشد بكثير مما سببته لكم). حين قدم السجان كأس السم لـ (سقراط) وهو محاط بين أصدقائه ومحبيه فأجهشوا بالبكاء، فقال لهم: (لم أتصور أنكم تخافون من الموت إلى هذا الحد، دعوني أسكب قطرات من هذا السم على الأرض تحية لآلهة الخير). ثم تجرع باقي الكأس من السم وتمدد بكل هدوء على سريره واستكان لوفاره شيخاً مُسنّاً فأخذ مفعول السم يتحرك ببطء شديد من قدميه إلى قلبه الكبير الذي أحب البشر، لكنهم بخلوا عليه بما تبقى من سنوات عمره التي تجاوزت السبعين.

ودع (سقراط) العالم بجسده المسجى، لكن روحه العظيمة استنسخت إلى أرواح عديدة طافت حول العالم لتجد مكانها في أجساد فلاسفة وعلماء آخرين، وما زالت قوى الخير تمنح كل أبناءها الأوفياء روح سقراط لنشر رسالتها الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر. وما زال الصراع قائماً بين قوى الخير والشر في العالم، وما زال العلماء والفلاسفة يُرسل قوى الخير وما زال السياسيون والجلادون والحكام يُرسل قوى الشر.

### **صفات الحاكم والحكومة عند الفلاسفة :**

تهدف الفلسفة إلى إرساء نظام عادل يحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لأنها ترفض الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع، وتجدد فساد المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحاكم والحكومة، فالحاكم العادل يقرب العلماء والفلاسفة للاستفادة من مشورتهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، ويحكم بالعدالة والمساواة بين الناس، فينعم المجتمع بالاستقرار والأمان. لذا فإن دور الحاكم في الدولة يحدد مساره العام نحو الخير أو الشر الذي ينعكس إيجاباً أو سلباً على المجتمع، لهذا أولى الفلاسفة دور الحاكم أهمية، ووضعوا عدة صفات يجب أن يتحلى بها الحاكم العادل ليكون صالحاً وعادلاً في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وللبحث في تلك الصفات، يجب النظر في النقاط أدناه:

### **أولاً- صفات الحاكم:**

هناك اهتمام غير مسبوق في الدول المتحضرة بتنظيم دورات دراسية لعلم الإدارة لإعادة تأهيل العديد من رؤساء المؤسسات ومديري الأقسام. ويسمى العديد من قادة الأحزاب ورؤساء الحكومات للانضمام إلى الدورات الدراسية لاكتساب المزيد من الخبرة في مجال علم الإدارة والتنظيم لتحقيق النجاح في أعمالهم.

وتتفق العديد من الشركات العملاقة أمثالاً طائلة لتنظيم دورات في علم الإدارة والتنظيم للعاملين في مرافقها الأساس، حيث أثبتت الدراسات الإحصائية في المؤسسات الإنتاجية أن زيادة الإنتاج تعود بالدرجة الأولى إلى مستوى الخبرة الإدارية والتنظيمية، ويليهما الجانب التخصصي الذي يشكل العمود الفقري للمؤسسة، وعلى العكس فإن انخفاض الإنتاج في المؤسسات، مع قدرتها التقنية، يعود في جانبه الأكبر إلى ضعف جهازها الإداري. فالإدارة تعني التنظيم والإعداد والبرمجة، وتبني السبل الكفيلة بتحقيق النجاح للمشاريع، عملاً بالقول المأثور: (كيفما تنظم فسوف تتصرف). تعاني أغلب الدول المتخلفة ومؤسساتها وقادتها ومديروها ضعفاً إدارياً، فهي لا تولي هذا الجانب الهام داخل مؤسساتها اهتماماً يذكر، ولربما لم نسمع، ولا نريد أن نسمع بشيء اسمه علم الإدارة، لتحقيق سبل النجاح في مؤسساتها.

فهي تجد أن من صفات الرئيس أو القائد أو مدير المؤسسة الناجح مدى استخدامه للعنف والإهانة لإخضاع الشعب أو العاملين في المؤسسة وإجبارهم على الالتزام بتوجهاته لتحقيق مستوى عالٍ من الإنتاج، هذا التصور الخاطئ في الدول المتخلفة يعد أحد الأسباب في تراجع سبل التنمية والتقدم. أما الإخفاق والفشل على المستوى السياسي، فيعود إلى تسلط رؤساء وقادة أحزاب من الجهلة والأمين على مقاليد السلطة السياسية، واستبعاد العناصر الإدارية الكفوءة عن مرافق الدولة.

حين كتب (أفلاطون) عن نظام الحكم في جمهوريته الفاضلة اشترط أن يكون رئيسها فيلسوفاً، لأنه يتحل بصفات القائد الحقيقي، الحكمة، الصدق، الإدراك، الإنسانية، الرحمة، العدالة، العلم، الصبر، والشجاعة، وتلك الصفات قد لا يتحل بها سوى القديسين والفلاسفة، لكنها تعد الأساس النظري لمنظومة المثل العليا الساعية لتحقيق سبل التقدم والنجاح في إدارة مؤسسات الدولة والمجتمع. تؤكد مجرميات التاريخ الحديث أن الرئيس أو القائد الذي لا يتحل بالصفات السابقة سبب في الكثير من الكوارث لشعبه ولشعوب العالم.

في الإطار ذاته من الفلسفة لصفات الرئيس لم يشترط (الفارابي) في مديته الفاضلة أن يكون الرئيس فيلسوفاً كما رأى معلمه الأول (أفلاطون)، لكنه حدد اثنتي عشرة خصلة هي:

أ- (الجسدية: أن يكون تام الأعضاء ينجز أعماله الخاصة بسهولة.

ب- عقلية: تشمل عدداً من النقاط:

- 1- جيد الفهم والتصور لما يقال له، فيفهمه على ما هو عليه.
- 2- جيد الحفظ لما يفهمه، ولما يراه، ولما يسمعه، ولما يدركه ولا ينساه.
- 3- جيد الفطنة، ذكي، يتفهم بأدنى إشارة ودليل.
- 4- حسن العبارة، ويعبر بوضوح عما يريد قوله.
- 5- محب للتعليم والاستفادة، متقاده، سهل القبول، لا يجهد التعليم ولا يؤذيه الكد.

ج- خلقية: تشمل عدداً من النقاط:

- 1- أن يكون غير شره على المأكول أو المشروب أو المتكوح.
  - 2- محب للصدق وأهله، ومبغض للكذب وأهله.
  - 3- كبير النفس محب للكرامة.
  - 4- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده.
  - 5- محب للعدل وأهله، مبغض للجور وأهله.
  - 6- قوي العزيمة على ما يريد فعله، مقدم من دون تردد أو ضعف في النفس).
- مع أن (النارابي) يعد نفسه أحد تلاميذ (أفلاطون)، لكنه خالفه في العديد من أسس مديته الفاضلة كاشتراطه لرئاسة الدولة فيلسوف، مجتمع الطبقات، رفض الدين، والتخلص من المعوقين والنائضين من البشر عن حاجة الدولة وغيرها. وكان أكثر إنسانية في نظره إلى البشر، ورفض مبدأ تعارض الفلسفة مع الدين، ومجتمع الطبقات، وأكثر مرونة وانفتاحاً على الآخرين في مجتمع مديته الفاضلة.
- ونجد ذلك بتعدد الخيارات التي طرحها بشأن إدارة مديته الفاضلة، حيث توقع تعذر وجود شخص يتحلى بكل صفات الرئيس، لذا اعتمد خياراً آخر للبحث عن شخص يخلف الرئيس ويحكم بالشرائع والسنن وما شرعه الرئيس الأول، وتتوافر فيه ست خصال:
- 1- (أن يكون حكيماً.

- 2- أن يكون عالماً، وحافظاً للشرائع والسنن والسير وما دبره الأولون.



3- أن تكون له جودة استنباط فيها لا يحفظ عن السلف فيه شريعة.

4- أن تكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين، وإلى ما استنبط من بعدهم.

5- أن تكون له رؤية وقوة استنباط لما سبيله أن يُعرف.

6- أن تكون له جودة ثبات يبدنه في مباشرة أعمال الحرب).

الصفات السابقة هي لشخص الرئيس والرئيس البديل وما وضعه الأولون، مازالت تحتفظ بالكثير من قيمها ومدلولاتها الإنسانية والعلمية، مع مرور مئات السنين على صياغتها. ولأن المنهج والمنطق العلمي لا يقر بشي القديم بمجمله لمصلحة الحديث كله، بل يستند إلى مبدأ التحديث له شيئاً أنجع لخدمة البشرية، وعملاً بالمنهج العلمي ذاته يجب تحديث الأفكار والآراء العظيمة واستنباط الجديد، بما يؤسس لتراكم حضاري يخدم البشرية.

وعليه فلا بد من إضافات مستحدثة لصفات اختيار شخص الرئيس، بعمد النموذج والقُدوة، ويحسن الإدارة لمؤسسات الدولة بما يخدم طموحات الشعب، فالرئيس يجب أن يتحلى بالصفات السابقة مضافاً إليها:

1- عدم ارتباطه بالأجهزة الأمنية أو بأي حزب فاشي.

2- وطني التوجه والضمير، وصادق بأفعاله وتوجهاته لترسيخ مبدأ المواطنة في ذهنية الجمهور وانتزاع الأفكار والتوجهات، وما يؤسس للفرقة الدينية والقومية والطائفية من أجل تحقيق مصالح كل أبناء الوطن.

3- عدم ارتكابه للمجازر البشرية على أساس مذهبي وعنصري فاشي.

4- أن لا يكون متهماً، هو أو أحد أفراد عائلته أو حزبه، بأعمال النهب والسرقة لممتلكات الدولة، أو مرتشياً لتحقيق مصالح فئة أو دولة على حساب الثوابت الوطنية.

5- عدم شرائه للذمم والأقلام المأجورة للدفاع عن سقطاته ومواقفه المشينة.

6- أن لا يكون مساهماً في أعمال التهجير التثري للمواطنين على أساس عنصري أو حزبي أو عشائري.

7- أن لا يكون متذبذباً في مواقفه وتوجهاته السياسية وعلى حساب الوطن.

8- أن لا يكون أداة تستخدمه الأجهزة الدولية ليتبادل معها المصالح وعلى حساب الوطن.

وتبقى قائمة صفات اختيار الرئيس مفتوحة أمام الجميع للإضافة، لبناء وطن حضاري تسوده المحبة والتسامح، ويحقق العدالة والمساواة للجميع وعلى أساس المواطنة.

إن صفات الرئيس ليست تعجيزية، فهناك العشرات من أبناء الوطن يتحلون بها، فاعتماد مبدأ الشخص الملائم في المكان الملائم واشتراط الكفاءة والخبرة العلمية، كفيل بتحقيق البناء والتقدم نحو المستقبل أسوة بشعوب العالم المتحضر.

### ثانياً- صفات الحكومة:

تستند الفلسفة إلى جملة المبادئ السامية الداعية إلى ترسيخ مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وإخضاع القيم السائدة للمناقشة والتساؤل للوصول إلى حلول عملية وعادلة، تعمل على توثيق عرا الروابط بين فئات المجتمع، وتوزيع الثروة على نحو عادل بين البشر، إضافة إلى إيجاد صياغة عادلة بين الحاكم والمحكوم لتوفير حالة الاستقرار والأمن الاجتماعي.

ترفض الفلسفة حالة الفوضى وانعدام النظام في المجتمع، ويرتكز مسعاها الأساس على إحلال الاستقرار، وتوفير الأمان، والانصباع الكامل للنظام والقانون اللذين يجب أن يكونا عادلين وينظما العلاقة المتوازنة بين الحكومة والشعب.

وتجسد الفلسفة أن فساد المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحاكم والحكومة، فالمجتمع يعتمد إلى خرق القانون والنظام حين يكشف فساد حكومته.

يعتقد (كونفوشيوس) أن الناس يقتدون بالحاكم، فلو صلح حاله صلحت أحوالهم. ولو ساءت أموره، ساءت أمورهم).

إن صلاح الحاكم والحكومة لا يؤسس فقط لشروط السعادة والأمان والاستقرار، وما يلزمه المواطن من إنجازات فحسب، بل يجعله يتمسك بالحاكم والحكومة، لأنها يسميان لتحقيق مصالحه. فهذا الصلاح لا يجند المواطن ذاته فقط، وإنما قد يستفيد منه مواطنون من مجتمعات أخرى، يسعون للهجرة لتحقيق مصالحهم في ظل حاكم عادل وحكومة صالحة.

يرى (كونفوشيوس): (أن الحكومة تكون صالحة، إذا كان الخاضعون لسلطانها سعداء، والبعيدون عنها نواقين للاتضواء تحت لوائها).

وعلى الخلاف من ذلك فإن الشعب يضطر إلى الهجرة إلى أماكن أخرى للبحث عن الأمان والاستقرار بعيداً عن عُسف الحاكم والحكومة وظلمها، وهذا ما يفسر حجم الهجرات السكانية خارج الوطن الأم، فالحاكم المستبد يستخدم عناصر قاع المجتمع لتأليف حكومته، فتخرق القانون وتشيع الفوضى وتتهك كرامة المواطن وتمارس العنف المفرط لإخضاع المجتمع.

يصف (منشيوس) الحاكم المستبد قائلاً: (إن الذي يتهك حرمان الفضائل البشرية يدعى قاطع طريق، والذي يثلم العدالة يدعى وغداً، ومن كان قاطع طريق أو وغداً لا يصلح لتسليم زمام الدولة، لأنه مجرد عضو فاسد في المجتمع، ينبغي بتره).

لا همَّ للحاكم المستبد والفساد سوى تحقيق رغباته ونزواته وعلى حساب الوطن والمواطن، فهو مستعد للتفريط بسيادة الوطن حفاظاً على سلطته، ومن سماته الجبن أمام الأقوياء القادرين على إزاحته من السلطة، كما يفرض الاستئاع إلى المظالم، لأنها ترتكب بأمره، فهو الذي يختار معاونيه وحكومته من عناصر فاسدة ومنحطة اجتماعياً، لتسرف في ظلمها وعُسفها ضد المجتمع.

يعتقد الإمام (جعفر الصادق) (أن على الملوك ألا يفرطوا في ثلاثة، حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالح لأعمالهم).

إن الحاكم العادل هو الذي يسمى للعدالة ورفع المظالم، وتحقيق المطالب واختيار أعضاء حكومته من رجال العلم والقانون، لينعم المجتمع بالاستقرار والأمان، ويتحلى بخصال العدالة، الرحمة، الكرم، الترفع عن صفائر الأمور، الحكمة، الدراية الجيدة بشؤون الدولة والمجتمع، ولا تحكمه العصبية القومية والفئوية، وتغليب مصالح قومه على حساب مصالح بقية القوميات والفئات الاجتماعية الأخرى.

يرى الإمام (جعفر الصادق) في الملوك العادلين ثلاث خصال: (الرحمة والجود والبذل).

## رؤية الفلاسفة لنظام الحكم:

يجد الفلاسفة أن الدولة التي لا تستند إلى تشريعات قانونية تنظم عملها، وتحدد صلاحيات الحاكم والمحكوم، لا يكتب لها النجاح والتطور، والآلية النازمة لتلك التشريعات يجب أن تستمد نظمها من الدستور الذي يقره الشعب في استفتاء عام، ويحدد فيه الصلاحيات الممنوحة للحاكم والحقوق والواجبات للمواطنين تجاه الدولة والمجتمع. ويجب أن يقر الدستور مبدأ فصل السلطات الثلاث الرئيسة، التشريعية، القضائية، والتنفيذية، في الدولة حفاظاً على استقلالية عملها وعدم تعارض مهامها.

وتلك المبادئ الدستورية لا يمكن أن تكون فعالة من دون أن يكون الحاكم عادلاً، ويتحلى بخصال الحكمة والمثل العليا من أجل إدارة شؤون الدولة بما يخدم مصالح الشعب، وتلك الخصال لا يمكن أن تتوافر إلا في الفيلسوف الذي يصلح دون غيره لقيادة الدولة والمجتمع.

وعلى خلافه فإن الحاكم الجاهل تحتقن ذاته بالنوازع الشريرة، فيحيط نفسه بمجموعة من الجهلة والأمين من قاع المجتمع لفرض توجهاته غير السوية على المجتمع بالعنف والاستبداد.

والحاكم الفاسد يعمل على إفساد الجهاز الإداري للدولة، ومع الزمن يتفشى الفساد ليصيب المجتمع كاملاً، وبترافق ذلك مع سعيه لإضعاف الأواصر والقيم الاجتماعية السوية بين أفراد المجتمع، لفرض توجهاته غير السوية عليه من دون لجوئه إلى استخدام العنف والاستبداد للحفاظ على سلطانه أمداً غير محدود، ولمناقشة أوسع للفقرات السابقة، نبحث في المحاور أدناه:

## أولاً-التشريعات الدستورية:

يستند بناء الدولة إلى جملة من التشريعات القانونية والمبادئ الدستورية المنظمة لآليات عمل مؤسسات الدولة، وعلاقة بعضها ببعضها الآخر، وما تقدمه من خدمات للمواطنين، إضافة إلى أنظمتها الداخلية المنظمة لهيكلية عملها وصلاحيات العاملين فيها. في حين تعمل المبادئ الدستورية على إقرار شروط العقدين السياسي والاجتماعي بما يحقق مصالح المجتمع، ويمنح الحكومة الشرعية الضرورية لإدارة شؤون مؤسسات الدولة، والحفاظ على أمن واستقرار المجتمع لبصار إلى تفعيل عملية البناء والتطور بما يحقق المستقبل المنشود لأفراد المجتمع.

إن إصدار الحكومة للتشريعات القانونية من دون الاستناد إلى المبادئ الدستورية يؤدي إلى نوع من التعارض بينهما، ومع الزمن تعمل الحكومة على التنصل من أحكام الدستور واستنثارها بالسلطة، ومن ثم تعريض مصالح المجتمع للانتهاك والتجاوز!.

عمدت الدول ذات الأنظمة الدستورية إلى حل هذه الإشكالية من خلال فصلها للسلطات الثلاث، التشريعية والقضائية والتنفيذية، للحد من التجاوزات المحتملة على مبادئ الدستور. وفي الوقت ذاته منحت السلطة التنفيذية الحق في اقتراح التشريعات الضرورية لتنفيذ عملها لتجري مناقشتها وإقرارها من قبل السلطة التشريعية لتكون نافذة.

ولأن السلطة التشريعية (البرلمان) مؤلفة من ممثلي الشعب، فإنها تتميز بالشرعية الضرورية لإقرار وإصدار التشريعات الضرورية لتنفيذ عمل الحكومة بما يخدم المصالح العامة للناخبين. إن الصلاحيات وما تتميز به السلطة التشريعية بكونها مؤلفة من ممثلي الشعب غير كافية من دون أن يقرها دستور دائم يقر شروط العقد بين السياسي والاجتماعي، ويحدد صلاحيات ومهام السلطات الثلاث المستند إليها هرم الدولة، ولا يعد الدستور شرعياً ما لم يخضع للتصويت الشعبي، ليجري إقراره من قبل أفراد الشعب كونهم القاعدة الأساس لنشوء الدولة.

يرى (توماس بين) أنه لكي يكون الدستور قانونياً لا ينبغي له أن يكون من صنع الحكومة، بل من صنع الشعب، ويجب أن تعمل على صياغته لجنة متخبة، لأنه القانون الأساسي الذي لا يخضع لإدارة الحاكم).

صحيح أن ثقافة الجمهور متفاوتة، وليس في استطاعة جميع أفراد المجتمع مناقشة مبادئ الدستور وماهية للتصويت عليه، لكن في الوقت ذاته هناك عدد ليس بالقليل منهم منضو تحت مظلة أحزاب سياسية أو منظمات مهنية أو اجتماعية، تضم في قيادتها نخبة مثقفة قادرة على المساهمة الفعالة في صياغة مبادئ الدستور وشرح ماهية بنوده لجمهورها، ومن ثم إقناعه بالتصويت مع أو ضد.

عموماً هناك عدد من المهام الأساسية التي يجب أن يقرها أي دستور، خاصة منها شروط العقد بين السياسي والاجتماعي اللذين يضمنان حقوق الفرد وواجباته في المجتمع ويحددان صلاحيات السلطة ومؤسساتها الأساسية بما يخدم مصالح المجتمع.

يعتقد (أنور منيث) أن الدستور يجب أن يأخذ في الحسبان: (تنظيم أداء السلطات العامة للدولة عن طريق تحديد مجال الاختصاص، وحماية حقوق الفرد ضد أي تعدي محتمل من جانب السلطة، وأن يفرض لكونه قانوناً فوق كل قانون آخر، ويكون معياراً للشرعية ما يستحدث من قوانين).

إن فوضوية إصدار التشريعات القانونية من الحكومة، يعد انتهاكاً حقيقياً لمبادئ الدستور المنظم الأساسي لآلية إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وحتى المبادئ الدستورية ذاتها، إن لم تخضع لشروط قانونية محددة تكن عديمة الجدوى، وفي الكثير من الأحيان تكون معوقة للعملية السياسية برمتها.

يشترط (هيفل) خضوع المبادئ القانونية في الدولة لما يلي:

1- لكي يكون القانون شرعياً، لا بد أن يعرف على نحو كلي، لأن تطبيقه ملزم لكل المواطنين، لذا فلا بد لكل مواطن أن يعرف مضمونه، وإلا سوف يكون من الصعوبة القصوى أن نعد المواطنين مسؤولين أمام بنود هذا القانون، فالقانون يختص بالحرية، فهو أقدس شيء في الإنسان، والشيء الذي لا بد أن يعرفه هو هل هناك قوة تضغط عليه أم لا؟.

2- لا يكون قانون ما شرعياً إلا إذا ادعته سلطة عادلة ونفذته، ومهمتها أن تتحقق من أن العدالة قد أخذت مجراها في الحالات التي ينشب فيها صراع بين المواطنين أو ينتهك فيها القانون.

3- لا يصبح القانون شرعياً إلا من خلال الدستور الذي لا يحدد فقط تنظيم المجتمع، بل أيضاً نوع المؤسسات وما تتطور بداخلها شخصية المواطن النامية وتصل إلى درجة النضج.

4- يكون الدستور عقلياً، عندما يعبر عن غاية الإنسان القصوى ألا وهي الحرية، إن غاية العقل المطلق تحقيق الحرية الفعلية.

5- ينبغي للدستور أن يعامل الإنسان غاية في ذاته ولا يعامله وسيلة، أي إن الدولة يجب أن تعامل أعضائها أفراداً. غير أن الفرد موجود وذو حقوق، ولا يستطيع أن يبلغ شخصيته ما لم تحترم الدولة الحقوق وتصورها.

6- أن يشارك المواطن في صياغة القوانين من خلال تصويته المباشر وغير المباشر عليه، ومشاركته في مؤسسات الدولة بفعالية تعني إبداء رأيه المباشر في إدارة شؤون الدولة.

مبادئ الدستور يجب أن تشمل ضمان حرية الأفراد والجماعات في اعتناق الأفكار والديانات والمعتقدات، وضمن حقوق الأقليات العرقية والدينية في ممارسة تقاليدها وشعائرها، والتوزيع العادل

للثروة والموارد بما يحقق مصالح المجتمع، والإقرار بتداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، وفصل السلطات الرئيسة الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، واحترام خصوصيتها وقراراتها.

## ثانياً - صلاحيات الحاكم:

مع سمي العديد من النظريات السياسية لإصلاح الخلل في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحديد صلاحيات كل منهما وواجباته، فإنها لم توفق في إيجاد حل ملائم يصحح مسار هذه العلاقة الملتبسة، فالأمر لا يتعلق بوظيفة الحاكم، وإنما بالحاكم ذاته وما يعانيه من نوازع تسلطية وشريرة كامنة في ذاته، وحين تنهأ له الفسحة يكشف عنها عبر استخدامه آليات الدولة العنيفة، الشرطة، الجيش، المخابرات لتصفية المعارضين لتوجهاته في إدارة شؤون الدولة.

هذا ما دفع العديد من الفلاسفة للمطالبة بأن يكون الحاكم فيلسوفاً، لأن مكانن الخير في ذاته تطفئ على مكانن الشر، ومن ثم فإنه يكون قادراً على إدارة الدولة بما يخدم التطلعات الإنسانية الساعية للعدالة والمساواة. إن سمو النفس والتحلي بالمثل العليا ليست سهلة المنال خاصة في عالم رجالات السياسة لأن مهنة السياسة بعيدة كل البعد عن تلك القيم الإنسانية.

إن التحلي بالحكمة والمثل العليا تقتصر على العلماء والفلاسفة ويقتنقدها السياسي، فالحاكم بمنزلة صمام الأمان للمجتمع في عالم السياسة كونه مثلاً لدولة الشعب، ووفقاً لرؤية (الغزالي) فإن صلاح الشعب من صلاح الحاكم).

يعمل الحاكم الفاسد على إشاعة مظاهر الفساد في المجتمع، وتعطيل سبل التقدم والتطور الاجتماعي، ويصبح داعية لقيم الشر، ولأن الشعب هو العنصر الأساس للدولة، فهو المتضرر الأكبر من سياسات الحاكم.

لذا لا بد أن يكون للشعب كلمته الفصل في اختيار الحاكم، ولا يتصف الحاكم بالشرعية الضرورية حتى لو اكتسبها من البرلمان أحد عناصر الدولة، لأن الحاكم يمثل لجميع عناصر الدولة، وبغض النظر عن مدى الصلاحيات الممنوحة له في الدستور، فالشعب هو العنصر الرئيس لمكونات الدولة، والمخول بمنح الشرعية للحاكم من دون غيره!.

يعتقد (منشيوس) (أن الشعب هو أعظم عناصر الدولة، والحاكم أقلها شأنًا).



مع أن الدستور الناظم الأساس للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والمصادق على العقدين الاجتماعي والسياسي، فإنه لا يعد الضمان الكافي للشعب لمنح الثقة الكلية للحاكم من خلال تعيينه من قبل ممثلي الشعب في البرلمان، لأن آليات التحكم العنفيه في الدولة بيد الحاكم، وهي تفوق بقوتها آليات الشعب ضد الحاكم.

تلك الآلية العنفيه قد يستخدمها الحاكم غير المنتخب مباشرة من الشعب لتعطيل آليات الدستور، وما يمكن أن يلجأ إليه الشعب ضد الحاكم في حال انفراده بالحكم، ويؤدي الحكم الانفرادي إلى نزوع الحاكم إلى الحكم وفقاً لمزاجه وأهوائه ونزعاته الشريرة عادةً الدولة والشعب والوطن ملكاً له، يتصرف بهم كما يشاء من دون خوف أو خشية من حساب مستخدماً العنف والاستبداد لإجبار معارضيهِ على الإذعان والخنوع.

في مسرحية العاصفة لـ (شكسبير) يتحدث (جونزالزا) مع رفاقه عن تصوراتهِ لإقامة دولته: أنا الدولة، وسوف أنجز كل شيء عن طريق الأضداد! ولن أسمح بأي نوع من أنواع التجارة ولا بتعيين قاضي، ولن أسمح بالاطلاع على الأدب، ولن يكون ثمة غني وفقير وخدمات، ولا عقود ولا توريث ولا حدود للأراضي، ولا حرث ولا كرم ولا شيء من هذا، لن يصرح باستخدام المعادن والذرة ولا النبيذ والزيت. لا وظائف، فالتاس جميعهم كسالى عاطلون، والنساء أيضاً، وإن كن بريئات وتقيات، ولا سيادة ولا سلطة).

إن التوجهات الشريرة الكامنة في ذات الحاكم تدفعه أكثر نحو الاستعانة بعناصر من الجهلة والأميين وعناصر القاع لإحكام قبضته على المجتمع وإدامة سلطته أمداً طويلاً. وعلى خلافه فإن الحاكم النزيه، وما يتحلى من سمات المثل والخلق الرفيع الكامنة في ذاته يجد نفسه أكبر من كرسي الرئاسة.

لذا فإنه يقرب العلماء والمتفنيين للاستفادة من خبراتهم وعلومهم في إدارة شؤون الدولة، وبعيداً عن المحسوبية والولاءات الحزبية والقومية والمذهبية وتوظيفها لمصلحة الشأن العام.

يرى (كامبانيلا) أننا متأكدون أكثر منكم من أن الإنسان المتعلم يملك القدرة على الحكم، لأنكم تضعون الجهلة في مراكز السلطة لمجرد أنهم ولدوا نبلاء، أو جرى ترشيحهم من قبل أحزابكم، لذلك يجب على الحاكم أن يكون مطلعاً على قدر كافٍ من العلوم لتردعه من أن يكون قاسياً أو شريراً أو طاغية).

يجب على الحاكم الأعلى في الدولة أن يكون راعياً لحقوق المواطنين، وساعياً لتحقيق مصالحهم، ونشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، وتوزيع الثروة الوطنية على نحو عادل بين المواطنين واستثمارها على نحو عقلاني، يسهم في تحقيق التقدم والتطور الاجتماعي، لتحقيق مستقبل أفضل للمواطنين وضمان حقوق الأجيال القادمة في تلك الثروة.

يعمل الحاكم الطاغية والشرير على تبديد ثروة البلاد بشرائه للذمم، ولتدعيم أجهزته القمعية، ولا يبدي حرصاً على مستقبل الأجيال، ومن ثم فإنه لا يصلح أن يكون حاكماً وراعياً لحقوق المواطنين.

يعتقد (سقراط) (أن الثروة لا تجلب الصلاح، وإنما الصلاح يعود بالثروة بكل بركة على المجتمع والدولة معاً).

وعليه فإن الشعب هو الجهة الوحيدة المخولة وصاحبة الحق والمصلحة في اختيار الحاكم الأعلى للبلاد من خلال تقديم أكثر من مرشح لمنصب الرئاسة، ليجري انتخاب أحدهم عبر صناديق الاقتراع، والحائز أكثرية الأصوات يكتسب الشرعية الضرورية لأداء مهامه حاكماً أعلى للبلاد.

بغض النظر عن مدى الصلاحيات الممنوحة للحاكم غير المكتسب لشرعية الشعب، وما يخوله به الدستور، فإنه غير قادر على الماهمة الفعلية في ضمان حقوق المواطنين، والحاكم المكتسب لشرعيته من الشعب يحظى بدعم شعبي لممارسة صلاحياته، ويمكنه أن يلجأ إلى الشعب لإسقاط الحكومة في حالة عجزها عن أداء مهامها المفترضة بعدة الراعي الأول لمصالح الشعب من خلال اعتماد الوسائل السلمية، المظاهرات، والإضرابات، والاعتصامات للتعبير عن حالة الرفض الشعبي لاستمرار الحكومة في مهامها، وفسخ العقد السياسي والاجتماعي معها تمهيداً لإسقاطها.

بهذا يمكن رئيسه المنتخب شرعياً من استخدام صلاحياته الدستورية للمطالبة باستقالة الحكومة تحقيقاً لرغبات الشعب، وتشكيل حكومة بديلة من أصحاب الكفاءات والخبرات العلمية والإدارية، للقيام بأداء مهامها، وما تحظى بقبول الشعب ومن يمثله في رئاسة الدولة.

### ثالثاً- الحاكم والمحكوم:

الفرق بين ساسة المعارضة وساسة الحكم أن الأولى تبحث عن نقائص الثانية، وتجزل الوعود الانتخابية لتحل مكانها، والثانية غارقة في ملذاتها ومكاسبها الشخصية أكثر مما تشغلها حاجات الجمهور، وحالما تتبادل مواقعها مع المعارضة تتبع الأسلوب نفسه في النقد للأداء الحكومي وإجزال الوعود للعامة من الجمهور للعودة إلى السلطة ثانية.

الحقيقة أن كلا الطرفين، ساسة المعارضة والسلطة ينهلون من المنبع ذاته توجهاتهم وسميهم، لتحقيق مصالحهم وعلى حساب بقية أفراد المجتمع، إن الخلاف الظاهري بين المعارضة والسلطة يتمحور حول تلبية حاجات المجتمع، أما خلافهم الباطني فأساسه الاستيلاء على السلطة والتحكم في المجتمع، وتحقيق ما أمكن من مصالحهم الشخصية.

المتابع لمفردات عمل المعارضة وآلياتها ضد السلطة وكذلك مفردات عمل السلطة وآلياتها، لا يجد هناك فرقاً شاسعاً بينهما، فكلاهما يسعى إلى السلطة تحت لافتة تحقيق المصالح العامة، وينتهي الأمر بهما لتحقيق المصالح الخاصة وعلى حساب المصالح العامة، وكلاهما يعمل على إبراز نقائص الطرف الآخر أمام الجمهور للدلالة على أنه أكثر حرصاً على مصالحهم!.

وحقيقة الأمر أن كليهما أسوأ من بعض، وأن منح الثقة للسياسيين من قبل الجمهور يعد بمنزلة منح الثقة للشياطين، فالشياطين يعلنون عن أنفسهم صراحة بأنهم يمثلون قيم الشر، لكن السياسيين يعلنون أنهم يمثلون قيم الخير، لكنهم يتصرفون كالشياطين ويصبحون دعاة لقيم الشر.

بصور (أبو العلاء المعري) تلك العينة من السياسيين قائلاً:

(يوسون الأمور بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال ساسة  
فأف من الحياة وأف مني ومن زمن رئاسته خسارة)  
يخيل للحاكم أن انتخابه في أعلى مركز في الدولة يعني أنه الأكثر قدرة وفهماً من الآخرين، ويفضل حقيقة أن من حمله إلى كرسي الرئاسة ليس فهمه وقدرته، وإنما حربه وقدرته على التدليس والكذب والخداع للجمهور.

يرى (علي الوردي): ( أن بعضهم يتخيل أنه نال ما أراد، فيخرج إلى الناس بالأفكار النافهة، وهو يحسب أنها ستهز الدنيا، ثم غضي به الأيام كما غضي بالملايين من عامة الناس، فيموت من دون أن يترك وراءه أثراً يذكر).

إن أنظار الجمهور ومسامحه منشدة نحو الحاكم بعده المثل الأعلى للدولة، والمعبر عن سياساتها العامة، وحينما يطلق الحاكم التصريحات غير المسؤولة والمخالفة لأبسط قواعد الاحتكام إلى القانون يصاب الجمهور بالإحباط والخيبة ويشعر بأن الحاكم قد تجاوز صلاحياته، ويسمى لإحكام قبضته على السلطات الثلاث الرئيسة في الدولة، التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وهذا مؤشر خطير إلى بروز نوازع الشر لذات الحاكم وتطلعه للانفراد بالسلطة.

على الحاكم أن يكون عادلاً، ويحتكم إلى القانون لإحقاق الحق وإنصاف الضحايا والمنكوبين، لا إلى مكافأة الظالم وعلى حساب الضحية، حتى لا يفقد الضحية الأمل في استرجاع حقه الضائع عبر القانون، حين يشعر بأن الحاكم الأعلى يسمى للتجاوز على القانون وعلى حساب حقوقه، حيثئذ يسمى الضحية للاحتكام إلى قانون شريعة الغاب لاسترجاع حقه الضائع.

يتساءل (سقراط): ( ألم تلاحظوا أن أناساً محكوماً عليهم بالإعدام أو النفي في هذه الدولة لا يزالون يسرحون في عرض الشارع، ويمرحون مرح الأبطال في ميدان العرض كأن لا أحد يراهم أو يسأل عنهم).

إن مؤشرات انفراد الحاكم بالسلطة يمكن لمسها عند محاولته خرق مبادئ الدستور، وما لم يسعَ الجمهور منذ البدء لشجبها، فإنه سيتهاذى أكثر ويركبه الغرور ويحتكم إلى نوازه الشريرة لإحكام قبضته على مقدرات الدولة، وفي مراحل متقدمة سيعمد إلى استخدام العنف والاستبداد ضد المناوئين.

وعليه يجب أخذ الحيلة والحذر من محاولة الحاكم خرق مبادئ الدستور، لأنه يعمل على اختبار رد فعل الجمهور، فإن مرت من دون احتجاج تمادى أكثر في التعدي على حقوق المواطنين ومنع نفسه صلاحيات أكثر وأحاط نفسه بمصابة من الجهلة والأمين لتفرض أوامره بالقوة على الجمهور.

يعتقد (أفلاطون): ( أن الحاكم كدفع المياها الهادر الذي تستمد منه الروافد، فإن كان عذباً عذبت وإن كان مالحاً ملحت).

فعلى الجمهور أن يمتنع على انتهاك الحاكم لمبادئ الدستور وبشجبه ، وإلا فإنه سيتمادى وتصبح جزءاً من سلوكه وتصرفاته في إدارة شؤون الدولة، ولن يتوانى مستقبلاً عن فرض توجهاته ونواذعه الشريرة على الجمهور عبر استخدام وسائل العنف والاستبداد.

والحاكم الذي لا يتخذ العبرة من غيره من الحكام الذين أساءوا استخدام صلاحياتهم في إدارة شؤون الدولة وأغفلوا رأي الجمهور سيلقى المصير الذي طالهم نفسه.

#### رابعاً- الحكومة والشعب:

يأتي انبثاق الحكومة من مجلس الشعب تعبيراً عن حالة ديمقراطية من المفترض أن تؤسس لندوة عمل، مهمتها تحقيق جملة التعهدات وما قطعته أحزاب المجلس على نفسها عند انتخابها عبر صناديق الاقتراع، في هذا الإطار من التوجه للعمل الحكومي يجب انتقاء أشخاص أكفاء في ندوة العمل للاضطلاع بمهامهم المفترضة.

وتلك الكفاءة يجب أن لا تقتصر على الإدارة الجيدة لرئاسة موقع العمل، وإنما على المعرفة الكاملة بباية العمل، أي أن يكون الشخص مؤهلاً علمياً لاحتلال الموقع في ندوة العمل الحكومي. وكذلك يجب أن يتحلى بصفات لا تقل أهمية عن سابقتها، وهي الإخلاص والنزاهة والمواظبة في العمل من أجل خدمة الوطن.

وعلى خلافه فإن الحكومة ستكون عبئاً على الشعب، خاصة إذا كانت حكومة ظالمة، تضم في صفوفها أشخاصاً غير أكفاء، يسمعون لتحقيق مصالحهم الخاصة وعلى حساب مصالح الوطن والمواطن.

يقترح (همسون ترو) عدداً من النصائح والمهام للحاكم والحكومة الصالحة قائلاً: (الحكومة للشعب وليس للحاكم، وإفقار الناس وإساءة معاملة العلماء بدفع البلاد إلى الخراب، والحاكم الذي ييغضه الشعب ويرتاب في نياته يخسر الحرب. ويجب على الحاكم أن يخنثار وزرائه من أصحاب الفضل، وأن تكون الكفاءة أساس قربهم منه، وألا يدع للمحسوبية سبيلاً إليه. إن إعلان حالة العصيان ضد الحاكم الطالح واجبة على الشعب، ولكن على الشعب أن يبذل الولاء والطاعة للحاكم الصالح).

إن الحكومة المستبدة لا يمكنها إحقاق الحق وتلبية مطالب المواطنين، لأنها حكومة فاسدة وأعضاؤها أشد فساداً، ما يزيد النقمة عليها شعبياً ويزيد استياء الناس منها، حينها تلجأ إلى استخدام العنف المفرط ضد السكان للحد من مطالبهم، كما تعمل على شراء الذمم والولاءات لها من أموال الدولة.

هذا الإنسداد الحكومي يلحق الضرر الكبير بقطاعات واسعة من الشعب، ويزيد حالة الاستياء، ويدفعها نحو عدم الاستجابة لأوامر السلطة مع كل أساليب العنف والقهر، وما تلجأ إليه لقرض سطوتها على المجتمع.

يعتقد (كونفوشيوس) أنه إذا حاول الحاكم قيادة الشعب بالاستئمان بالسلطة المطلقة، واستخدام عقوبات شتى لإقرار الأمن والنظام، فسيعمل الشعب على تحاشي العقوبات غير عابئين باحترام السلطان وإرادته، ولكن إن استئمان الحاكم لقيادتهم بالفضيلة والارتكان إلى العرف والعادات الصالحة، وما يُقره الشعب حينها يرتبط الناس فيما بينهم والحاكم برباط معنوي متين لتقويم أنفسهم وإصلاح حالهم).

يتوقف الأداء الحكومي الجيد من أجل المصلحة على الاختيار الناجح لأعضائها، وأي اختلال في هذا المعيار ينعكس سلباً على الأداء الحكومي كاملاً، لأن ندوة العمل الحكومي مرتبطة المهام والأداء معاً، والإخلال بأحد قطاعاتها يشل العمل في بقية القطاعات، فالأداء السيئ لا يقتصر ضرره على قطاع حكومي دون آخر، وإنما ينسحب على كل القطاعات الأخرى ما ينسب بتعطيل المهام الأساسية، ومن ثم يجلب الضرر الكبير إلى سائر الشعب.

يرى (وليم جودوين) أن الحكومة نتاج رذائل الأفراد، وأنه يمكن الاستغناء عنها بالعدالة والإنصاف والتوجيه للمصلحة العامة التي هي قانون العقل).

إن الحكومة الساعية لإحقاق العدالة والمساواة بين الناس وتقرّ بتأدية واجباتها الوظيفية بمدها مثلة للشعب، وتنتهي مهامها بانتهاء فترة تكليفها، تعد الحكومة الصالحة والقادرة على كسب ولاء الناس، وإن الفساد والرشوة ونهب المال العام المتفشّي في أجهزة الدولة يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحكومة، فالحكومة الفاسدة لا تفسد قطاعات الدولة فحسب، بل تفسد الشعب كاملاً.

حينئذ تعد مهمة اجتثاث الفساد والرشوة من المهام الصعبة، لأن سلطة القانون تأتي من سلطة القرار الحكومي، وإلا فإن القانون لا يكون رادعاً وفعالاً ضد الخارجين عليه، وآليات الردع، الجيش والشرطة، هي الجهة الوحيدة الضامنة لفرض النظام على المجتمع وبغطاء شرعي، فإن كانت تلك الآليات فاسدة ومرتشية تضعف سلطة القانون وتشجع على التجاوزات وخرق القانون.

إذا ما جرى تفعيل القانون فإنه سيطول أوجه الفساد الحكومي، ومن ثم أعضاء الحكومة الفاسدة ذاتها، بعد القانون فوق الجميع، ولا سلطة فوق سلطة القانون. لذا تسعى الحكومات الفاسدة لإضعاف القانون من أجل تسهيل مهمتها في نهب أموال الدولة، والتصرف على هواها من دون محاسبة قانونية.

يرى (منشيوس): (أنه عندما تأتي حكومة صالحة بخضع المفضول للفاضل، ويذعن الأقل صلاحية للأصلح، فإن سيطرت حكومة سيئة يتحكم الأقوى في الأضعف، بينما تقوم الحكومة الصالحة على التعاون المتبادل بين الحاكم والمحكوم، تعاون أساسه تقسيم العمل تقسيماً مثمرًا، ويسفر أداء الحكومة السيئة عن صراع بين الحاكم والمحكوم)، حينها تصاب المجتمعات بالشلل التام، وتصبح غير فعالة، همها الأساس البحث عن لقمة العيش ونجاشي التدخل في السياسة خشيةً من الاضطهاد والمُنف، وما يمكن أن يلحقه الحاكم بها، فتخرج المجتمعات من سياق الحاضر ويتعطل مستقبلها، وتضمحل مساهماتها في رفد الحضارة الإنسانية.

إن استمرار الحكومة الفاسدة في أداء أعمالها من دون اعتراض شعبي بسبب العنف والاضطهاد أو الخنوع أو عدم المبالاة، ويؤدي مع الزمن إلى إصابة كل أجهزتها بالفساد وينسحب ذلك مستقبلاً على إفساد الشعب كاملاً.

إن مبدأ المحاسبة القانونية لاجتثاث الفساد الحكومي يجب أن يكون من أوليات الحكومة الصالحة، فكلما فعلت الحكومة سلطة القانون ساهمت بتعطيل مكامن الخلل في أجهزة الدولة.

وبعد استخدام القوة والعنف الشرعي لبث الرعب والخوف في نفوس ضعاف النفوس من المفسدين هو السبيل الأنجع لإعادة هبة الدولة واجتثاث الفساد، ومن ثم كسب ولاء قطاعات واسعة من المجتمع لجانبها كونها المستفيد الأول من هذا الإصلاح الحكومي.

## خامساً- السياسي والشعب:

بذل الفلاسفة والعلماء خلال المسيرة البشرية جهداً كبيراً من أجل وضع أسس ونظم يستند إليها الحكام من أجل سيادة العدالة والمساواة بين البشر.

وما النظريات والمفاهيم التي توصلوا إليها خلال مسيرة البشرية، ودفع العديد منهم حياتهم ثمناً للدفاع عنها، إلا محاولة لإيجاد معادلة متوازنة تقر بحقوق الإنسان في العيش الكريم.

ولم يطمح الفلاسفة والعلماء من خلال بحوثهم وآرائهم إلى جاء أو سلطة، وإنما لإيجاد نظم بديلة وعادلة، يستند إليها السياسيون المسلحون بالحرب وبقوى الاضطهاد والقتل لفرض سطوتهم على الدولة والمجتمع.

لقد تراكم للبشرية كم كبير من القيم والنظريات الداعية إلى المساواة والعدالة بين البشر، ومازال السياسيون يأخذون منها ما يحتاجون إليه من أجل الدعاية والتدليس لوصولهم إلى السلطة وحالما يصلون إلى مبتغاهم يتخلون عنها، ويعودون إلى وسائلهم البدائية، الحرب والقتل ونصب أعواد المشانق، للمناوئين لهم.

يرى (سقراط): ( أن البطل الصادق العزم على الدفاع عن العدالة، إذا ما أراد أن تكتب له الحياة صدق دعواه ولو فترة من الزمن، ويجب عليه أن يحرص نشاطه داخل نطاق الحياة الخاصة، وأن يترك السياسة وشأنها).

إن أغلب السياسيين في البلدان المتخلفة يلجؤون إلى الشعارات الداعية إلى العدالة والمساواة من أجل وصولهم إلى السلطة، ويعد ذلك يخوضون صراعاً فيما بينهم لأجل حصولهم على الثروة والجاه وينسون دعواهم الأولى التي أتت بهم إلى السلطة.

هناك جدار عازل يفصل السياسي عن مفاهيم العدالة والمساواة، لكنه يعتمد عليها لإيهام العامة من الناس بأنه يمثل لها للوصول إلى السلطة مع أنها تتقاطع ومفاهيمه ذاتها.

لأن السياسي يفتقد إلى المؤهلات الضرورية لخوض المنافسة الحرة في المجتمع لاحتلال الموقع الملائم له، لذا يخوض في عالم السياسة التي تفتقد إلى معايير المنافسة الحرة وأسسها، وتشتد قيم التنصب والاحتيايل والتدليس لأجل الفوز بالمركز الاجتماعي المرموق الذي لا يتلاءم ومؤهلات السياسي الخشالة.



ينحاطب (سقراط) تلك العينة من السياسيين الخثالات قائلأ: (إنكم تنتمون إلى هذه المدينة التي هي أعظم مدن العالم وأشهرها قوة وحكمة، ألا تنجولون من أنفسكم إذ تركزون اهتمامكم على كسب أكبر قدر ممكن من المال والشهرة والمجد، بينما لا تهتمون إطلاقاً بالحق والفهم وكمال النفس).

لا تعود أسس التعارض بين العدالة والسياسة إلى ماهية قيم الخير والشر فحسب، بل إلى مدى صلاح النفوس ذاتها، فالنفوس الخربة والدنيئة هي انعكاس عن خراب وتلوث الضمير، ومن ثم فإنها تميل على نحو آلي إلى اتباع نهج الشر وقيمه.

وانعدام الضمير وخرابه لدى السياسي الخثالة خاصة، يضفي عليه سمة الجبن والخوف من الإفصاح عما يكمن في داخله من خراب ودونية، ما يدفعه أكثر للتبجح والتصريح بمناسبة ومن دون مناسبة بتمسكه بقيم العدالة ودفاعه عن مصالح الناس.

يرى (سقراط) أنه إذا كان المرء بلا ضمير بما فيه الكفاية فإنه يتمك بأي شيء ولا يصمد أمام أي شيء).

ينال السياسي على نحو دائم من الفلاسفة والعلماء والمثقفين، ويحاول الانتقاص من دورهم في المجتمع، لأنه يشعر في عدم الوعي بالدونية والنقص، ويفتقد إلى وسائل الشرعية للدفاع عن موقفه ومركزه السياسي الاجتماعي، في حين يجد بين العامة من الناس دوراً له، ولا يحتاج إلى بذل جهد كبير لخداعهم لتحقيق مصالحه الشخصية!.

ولا يقتصر دور السياسي الخثالة على خداع العامة من الناس، وإنما يسمى على نحو حثيث لتقديم خدمات مشبوهة في أغلب الأحيان لأطراف لها تأثير مباشر في السلطة السياسية، خاصة إذا كانت من خارج الحدود لأجل تحقيق ذاته الهشة للفوز بمركز سلطوي أو بقاءه في منصبه أمدأ طويلاً.

لذا نجد أغلب السلطات والأحزاب الشمولية تلجأ إلى البحث والتقصي عن تلك الخثالات لتحقيق المصالح المتبادلة فيما بينهم، لأن السياسي الخثالة يكون أميناً ومدافعاً شرساً عن السلطة للحفاظ على مصالحه الخاصة، ويكون عبداً مطيعاً لتنفيذ أوامرها بالقتل واضطهاد المناوئين لها.

يدعو (عبد الكريم غلاب) السياسي إلى دخول عالم الأحرار لا العبيد قائلأ: (أن تكون في مؤخرة عالم الأحرار خير ألف مرة من أن تكون في مقدمة عالم من العبيد).

إن قيم العدالة والمساواة قيم سامية، أنتجها فلاسفة وعلماء تحلوا بسمائها، وكانوا صادقين في دعوتهم إلى الإنصاف والمساواة بين البشر، لقد أدركوا على نحو مبكر أن معاناة الملايين من البشر الاضطهاد وعدم المساواة نتيجة لسيادة الأنظمة السياسية الظالمة.

ولم يسهم السياسيون في صناعة التراكم الحضاري للبشرية، بل على العكس سعوا لإعدام الفلاسفة والعلماء وقتلهم لتفجير الأفكار والآراء، وما يدعو إلى قيم العدالة والمساواة، ومن ثم فإنها تحط من مكانتهم الاجتماعية وتعرض الناس على المطالبة بحقوقهم المنتهكة.

إن منتجي الأفكار والآراء العظيمة خاضوا صراعاً مريراً مع السياسيين، ولم يוכלوا أمر تطبيق أفكارهم وآرائهم الداعية إلى المساواة والعدالة لحالات المجتمع من أجل تطبيقها كما يعتقدون، وإنما طالبوا بأن تقود الدولة والمجتمع نخبة من الفلاسفة والعلماء!.

والنهج الإنساني لقيم العدالة والمساواة ليس دعوى لتسلط حشالات المجتمع على الدولة بحجة الدفاع عن مصالح الطبقات المسحوقة، ومن ثم توهم بعضهم في أحقيتهم بقيادة الدولة والمجتمع!.

كتب (الإسكندر المقدوني) عند خروجه لتحرير العالم، لنشر قيم العدالة والمساواة إلى أستاذه (أرسطو) خطاباً فيه نوع من العتاب جاء فيه: (إنك ارتكبت خطأً بنشرك الأجزاء الباطنة من العلم، فكيف سيقى اختلافنا عن الناس إذا جعلت المعرفة العليا التي اكتسبناها منك شائعة في العالم أجمع)، فرد عليه (أرسطو) قائلاً: (لقد نشرناها ولم نشرها، ولن يصل إلى فهمها إلا من درس عنها مثلك).

إن إخفاق الأنظمة الشمولية في العديد من دول العالم يؤكد بطلان تلازم الأفكار والآراء الإنسانية العظيمة وقيادة الجبهة والأميين والحشالات للدولة والمجتمع.

وعلى الضد من ذلك فإن الأنظمة الديمقراطية التي تقودها نخبة من التكنوقراط حققت العديد من الإنجازات والتطبيقات الحية للفكر الإنساني في مجال إحلال العدالة والمساواة بين البشر.



## الفصل الثاني

### الفلاسفة والمعرفة

#### المعرفة والإبداع:

تجد الفلسفة أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب طرق أبواب المعرفة، وتلك لا تأتي إلا من خلال الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى تمكنها من إنتاج معارف جديدة، تقترب أكثر من الحقيقة.

فالمعرفة تتعلق بالإدراك للأفكار والآراء المتعددة للدلالة على المدى المعرفي ومراتبه التي دونها لا يمكن الوصول إلى المعرفة اليقينية التي تمهد السبل للوصول إلى الحقيقة.

إن عملية الخلق المعرفي تتطلب حالة من الإحساس العميق بباهية المخلوق الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بحالة الإلهام التي تتاب المبدع فتنتقله من حالة الوعي إلى حالة عدم الوعي، لينهل مكونات مخلوقه الإبداعي من عوالم أخرى لا صلة لها بالمحيط.

وتمر حالة الإلهام بمراحل متعددة قبل عملية الخلق للكائن الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بمدى الارتقاء بالمنظومة العقلية وصقلها بالمعرفة، وكذلك بالفطرة الإنسانية. ولناقشة أعمق للمعرفة والإبداع نطرق المحاور أدناه:

#### أولاً- المعرفة ومراتبها:

نستوعب منظومة العقل الإنساني من العلوم المعرفية ما لا حصر له، وتكون خاوية عند ولادة الإنسان، لكنها مع الزمن تكتسب المعارف الجديدة لتستثمرها بعد ذلك في إدارة شؤون الحياة اليومية.

ويأتي الارتقاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى من خلال اكتسابها لعلوم المعرفة بالدراسة والتحصيل، ليجري توظيفها في تطوير علوم معرفية جديدة لرفد الحضارة الإنسانية. والمعرفة تعني إدراكاً للأفكار والعلوم المختلفة، والعمل على تزويجها أو تفكيكها وإعادة مزاجتها لخلق معرفة جديدة.

يعتقد (جون لوك) (أن المعرفة هي إدراك ما بين كل فكرة من أفكارنا والأفكار الأخرى من نوافق أو اختلاف أو تنافر وكل ما يتعلق بها، وحيثما يكن الإدراك تكن المعرفة وعند نقصه نقل المعرفة).

تتعلق المعرفة بمدى الإدراك للأفكار والآراء، ويطلق عليها المدى المعرفي، لأن المعرفة بالشيء لا تعني إدراكه وفهمه والإلمام بحيثياته، وإنما مجرد الاطلاع عليه. فالعلم بالشيء يختلف تماماً عن المعرفة به، فهو يعني الإدراك الكامل لماهيته وغالباً ما يسفر عن خلق معرفة جديدة.

لهذا هناك ما يسمى المراتب المعرفية، فالمثنية منها لا تدل على العلم بالشيء، والعليا تعني الإدراك والاستيعاب الكامل للأفكار والآراء، أي اكتساب علومها وإدراك ماهيتها وما تحفز منظومة العقل وخزينها من العلوم المعرفية المكتسبة لإنتاج معارف وعلوم جديدة، تسهم في رفد الحضارة الإنسانية بالشيء الجديد.

يرى (أفلاطون) (أن الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم به هو أن المعرفة تذكرك ما قد نسيت، والعلم به يثبت في نفسك من أمره ما لم تتصوره قبل ذلك).

لابد أن تترافق عملية الشحن المعرفي لمنظومة العقل بالتحصيل والدراسة مع المزيد من الإدراك والاستيعاب للعلوم التي تؤدي إلى الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى. فالشحن المعرفي يعمل على ملء مستودع العقل بالمزيد من العلوم المعرفية، وما يمكن أن ينهل منه الفرد لخلق إبداع ومعرفة جديدة، وإلا ما فائدة الخزين المعرفي من دون الاستفادة منه؟.

فالإكتساب المعرفي يقتصر على رفع شأن الذات لا قيمة له ما دام لا ينتج أفكاراً وعلوماً جديدة، وبمعكس مدى الإدراك والاستيعاب للعلوم المعرفية المكتسبة، وإلا فإنه يدرج تحت لائحة الادعاء المعرفي الذي لا جدوى منه!.

يرى (جون لوك) (أن الاشتراك في عملية تمهيد الأرض لبعض الشيء وإزالة القمامة وما يعترض سبيل المعرفة يمدّ عملاً طموحاً إلى أبعد الحدود).

تمحورت نقاشات العديد من الفلاسفة الأوائل حول ماهية المعرفة والحكمة والإحساس للوصول إلى الحقيقة، ومع أوجهها المختلفة فإن النقاشات قطعت أشواطاً متقدمة للبحث عن ماهيتها.

وخاض فلاسفة اليونان الأوائل حوارات عديدة بشأن الاستدلال على مراتبها، واعتقد بعضهم أن الإنسان يتألف من منظومتين، أرضية وسماوية، فالجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي، لأنه منهل المعرفة والإدراك للوصول إلى الحقيقة.

وعرجت تلك الحوارات على كيفية اتباع السبل الصحيحة للمعرفة، لإدراك الحقيقة المطلقة؟، وبهذا شرع الفلاسفة الأوائل نظاماً يحدد مراتبها في الفلسفة، وكان لشيخ الفلاسفة (سقراط) السبق في ذلك حيث حددها بأربع مراتب:

1- الإحساس: يعني إدراك عوارض الأجسام أو أشباحها في اللحظة وصورها في المقام.

2- الظن: يعني الحكم على المحسوسات بما هي.

3- الاستدلال: يعني علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات.

4- التعقل: يعني إدراك الماهيات المجردة من كل مادة.

تهدف تلك المراتب إلى تشخيص المسببات للحالة، ومن ثم إصدار الأحكام عليها، وفي مرحلة لاحقة التحقق من الأحكام الافتراضية للوصول إلى الحكم الأولي لإدراك الحالة وصولاً إلى الحقيقة المطلقة.

لم يبتعد (أفلاطون) عن ذلك التسلسل لمراتب المعرفة عن معلمه الأول (سقراط)، لكنه جاء بتصورات أكثر دقة عن دلالة كل مرتبة من مراتبها، حيث قسمها إلى أربع مراتب:

1- (المعرفة الحسية: عبارة عن إدراك صور المحسوسات، وهي أدنى مراتب المعرفة وأولها.

2- المعرفة الظنية: هي الحكم على المحسوسات من خلال مقارنتها ببعضها، واستنباط قواسمها المشتركة، فهي إما صادقة وإما كاذبة.

3- المعرفة الاستدلالية: هي ما يحصل عليه العقل بوساطة الجدل والفرضيات، وتكون مقدمة للوصول إلى اليقين إذا ما استندت إلى فرضيات صادقة.

4- المعرفة اليقينية: هي أرقى مراتب المعرفة وأقصاها، لأنها إدراك للمثل وتعقل لمعرفة الحقيقة المطلقة).

يتبين من تشخيص (أفلاطون) لمراتب المعرفة ومدلولات كل مرتبة أن هناك تحديداً دقيقاً لمستوى المعرفة، فالمعرفة الحسية هي أدنى مراتب المعرفة، ولا تعطي دلالات كافية عن سُبُل المعرفة.

ومن ثم تطرق إلى المعرفة الظنية، وهي نمط من أنماط الفروض البحثية وما يجب دراسته ومقارنته ثم استنباط أسسه المشتركة للتحقق من صدقه أو عدم صدقه. وأعطى المعرفة الاستدلالية أهمية، كونها تستند إلى الجدل العقلي لمناقشة نتائج الصدق من عدم الصدق المعرفي للوصول إلى اليقين في مرتبتها الرابعة، كونها الأرقى من حيث الرتبة، لأنها تصادق على النتيجة الأكثر صدقاً للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

إن الأساس وما شرع له الفلاسفة الأوائل للمعرفة لم يكن نهاية المطاف لعلم الفلسفة، فالبحث عن الحقيقة مازال متواصلاً لاكتشاف سُبُلها، وما عبر عنه (أفلاطون) بالحقيقة المطلقة ليس سهل المثال، فكلما توسعت سُبُل المعرفة تكشفت أكثر الأوجه المتعددة للحقيقة وزادت صعوبة إصدار أحكام الإطلاق المجردة.

لم يقتصر البحث عن الحقيقة على فلاسفة اليونان الأوائل، وإنما انسحب لبقاع أخرى من العالم وفلاسفة آخرين، حيث أخذوا على عاتقهم استكمال بحوث الأولين وطرقوا أبواب المعرفة وسُبُلها من جديد للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

وإذا كانت بيئة النشأة لفلاسفة اليونان فرضت عليهم نوعاً من الصرامة والحدود في البحث عن الحقيقة بغرض عدم المساس بالمعتقدات الاجتماعية، فإن تلك الحدود تجاوزها بعضهم، فجرى الحكم عليهم بعقوبة الإعدام.

حاول (الفارابي) إيجاد معادلة متوازنة في البحث عن الحقيقة بما لا يتعارض وقيم المجتمع، مستمداً العبر من الفلاسفة الأولين الذين دفعوا حياتهم ثمن هذا التجاوز.

يعدّ (الفارابي) أحد تلامذة (أرسطو) الذي لم يستمد منه مناهل الفلسفة وحسب، بل استمد منه حذرته في المساس بالمعتقدات الدينية والاجتماعية، حيث وجد أن مراتب المعرفة للبحث عن الحقيقة تتمحور حول ثلاثة:

1- المعرفة الحسية، هي أبواب المعرفة وسُبُلها وإدراك صور المحسوسات بواسطة الحواس، حيث يكون الإدراك ظاهراً في مرحلة أولى وباطناً في مرحلة ثانية.

2- المعرفة العقلية: هي إدراك الكليات الثابتة المجردة بواسطة العقل، ويختص الإنسان بها والمعرفة الحسية مشتركة بين الإنسان والحيوان.

3- المعرفة الإشرافية: هي ضرب خاص من المعرفة، وتعني لفظاً إشراق نور العقل الفعال وفيضانه على صفحة القلب، سبيلها التصرف العقلي المستند إلى التأمل الفكري والاستغراق الروحي بحيث يصير العقل متأهلاً لتلقي المعرفة المطلقة.

ناقش (الفارابي) في مبحثه الأول لمراتب المعرفة الحسية سبيل إدراك صور المحسوسات بواسطة الإحساس وحدده بصورتين، الأولى ظاهرة للعيان، والثانية باطنة وغير مرئية، وتقتصر على الذات لإدراك صور المحسوسات غير الظاهرة، وبهذا خالف آراء أقرانه من الفلاسفة بإعطائه مرتبة المعرفة الحسية شمولية أكبر حيث خصها بالإنسان والحيوان.

في مبحثه الثاني عن مراتب المعرفة العقلية ميز بين الإنسان والحيوان، فالأول يدرك الأمور من خلال العقل والثاني خالٍ منه. ووجد في إدراك الإنسان العقلي للكليات الثابتة والمجردة فروضاً لمناقشة المعرفة الحسية (الظاهرية والباطنية) للخروج بتصور أقرب إلى الحقيقة عن نتائج محاكاة العقل للمسيبات الحسية، وهذا يتنافى والإحساس الباطن وما أسس له مخرجاً لربطه بالعالم اللاهوتي.

وينهل في مبحثه الثالث (المعرفة الإشرافية) من منهلين مختلفين للوصول إلى الحقيقة المطلقة، المنهل الأول هو خلاصة الحكم العقلي على إدراك الكليات الثابتة والمجردة، أطلق عليه (إشراق نور العقل)، ومن ثم ربطه جديلاً بالإحساس، وأطلق عليه اسم (صفحة القلب) منهل الإحساس والعاطفة، والمنهل الثاني، ينهل أحكامه من العالم اللاهوتي وسماه (الاستغراق الروحي).

خلاصة رؤية (الفارابي) لمراتب المعرفة، إيجاد علاقة جدلية بين (الظاهر والباطن) و (العقل والروح)، وهذا التداخل بين الملموس والمجرد يعود إلى سببين، هما بيئة المنشأ للقيم الدينية والعادات الاجتماعية، وما يحكم توجهه ومحاولة عدم المساس بهما، أو إلى إيمانه اللاهوتي بأن الوصول إلى الحقيقة يتطلب تضافر العقل والروح، فالحقيقة المطلقة في اللاهوت تقتصر على السماء (الروح) من دون الأرض (العقل)، ولا يمكن إدراكها إلا إذا شاءت الإرادة السامية منحها (للإرادة الأرضية) للفيلسوف الباحث عنها، وتتناغم هذه الرؤية، إلى حد ما، مع رؤية الفلاسفة الأوائل أن الجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي.



في حين يقسم (روجر بيكون) مراتب المعرفة إلى ثلاثة أقسام: (النقل، الاستدلال، والتجربة، حيث يجد أن النقل يولد العلم ولا يعطي علة ما، والاستدلال هو المميز للقياس البرهاني عن المغالطي، وأخيراً فإن التجربة هي الأساس في الوصول إلى الحقيقة).

يميل (روجر بيكون) أكثر برؤيته إلى اعتماد قياس البرهان والتجربة للوصول إلى الحقيقة، وعدم الركون إلى النتائج العقلية للإقرار بها، فالتصورات النظرية والمقبولة عقلياً ليست على الضروري صالحة للتطبيق العملي فالتجربة هي أساس البرهان.

يطلق على تلك الرؤية فلسفياً النهج التجريبي للوصول إلى الحقيقة، فهو لا يؤمن بالمنظومة المعرفية للعقل، لأنها معرفة نظرية غير تجريبية، ويأتي منهجه في الاستدلال قياساً للتحقق من البراهين الصحيحة والخاطئة، فلا يمكن الوثوق به إلا من خلال إخضاعه للتجربة للحصول على النتائج الصحيحة، وما زالت الأبواب مشرعة في النهج الفلسفي للبحث عن سبل جديدة للوصول إلى الحقيقة بأوجهها المتعددة، فالحقيقة المطلقة ما زالت بعيدة المنال عن منظومة العقل البشري.

## ثانياً - المعرفة والإحساس:

يستند المبدع في صناعة مخلوقه الإبداعي إلى عناصر متعددة وهامة، يأتي في مقدمتها الإحساس والمعرفة، فمن دون الإحساس بالشيء لا يمكن البحث في خصائصه وميزاته، ومن ثم تكوين فكرة معرفية متكاملة عن ماهيته وسببته وتكوينه وتطوره.

تعني المعرفة بشكلها البسيط الإلمام والإدراك للدلالات الطبيعة ومكوناتها المنظور منها وغير المنظور، وتحفز مكونات العقل على التطور والارتقاء.

يرى (نوما الأكوييني) أن المعرفة الإنسانية تبدأ من المنظور، وترتقي بالعقل إلى غير المنظور).

بعد تواتر الإحساس العالي لدى المبدع الدافع للبحث في الشؤون المعرفية، وتنديه يقلل فرص الإبداع، فيولد الكائن الإبداعي مشوهاً ويفتقد إلى خاصية التفاعل مع الكائنات الإبداعية الأخرى، ويعبر عنه (سقراط) قائلاً: (إن من فقد حساً فقد علماً).

وإذا جرى التسليم بالقول: إن الإحساس يتولد من القلب، بعدّه منبع العاطفة المعبرة عن حالة الحب والكراهية، فإن هذه المسلمة تعني بالمفهوم الشائع أيضاً القلب الكبير، وما يستوعب من

المؤثرات العاطفية، والقدرة على انتقاء الخيار الأصلى لتوظيف الإحساس الإيجابى لخلق الكائن الإبداعى الفعال وبث الروح فيه ليمارس دوره الإيجابى فى المساهمة فى صنع الحضارة الإنسانية. قال الإمام (جعفر الصادق): (القلب يتكل على الكتابة).

لا يقتصر دور المعرفة على الارتقاء بالعقل البشرى نحو مراتب أعلى وأسمى فحسب، بل لتهديب النفس وسمو الخلق وما تعكسه من سمات للعلوم المكتسبة والمشكلة لمنظومة المعرفة لدى المبدع، فتهديب النفس يرسم طريق الاستقامة، ويغالب قيم الخير وما تهدف إلى الارتقاء بالحضارة الإنسانية. ويشخصها (كونفوشيوس) قائلاً: (إن حب الاستقامة من غير حب المعرفة، يقود إلى حجب الاستقامة بستر ضار).

وتوظيف المعرفة تعنى المزيد من التراكم المعرفى لخدمة وتطور البشرية، وعلى خلافه يعنى تهديم المساهمات الإيجابية الفعالة للجنس البشرى وتوظيف مضاداتها لتعطيل سبل الارتقاء والتطور للفكر الإنسانى.

لا تقتصر سمات المعرفة على تهديب النفس وسمو الخلق لدى الإنسان السوى فحسب، بل تُفعل ضوابط الردع الذاتى ضد الادعاء والتهويل المعرفى، فكلما زادت المعرفة زاد الإنسان تواضعاً وإدراكاً بأن معرفته جزئية أمام سعة أرجائها.

يقول (كونفوشيوس) إن المعرفة: (هى أن تعرف شيئاً، فتقول إنك تعرفه، وإذا كنت لاتعلم عنه شيئاً، فسلم بعدم معرفتك به).

### ثالثاً- المعرفة والإلهام:

هناك جدل لم يحسم بين الفلاسفة بشأن الإبداع وماهية والأسس وما يستمد منها المعرفة لخلق الكائن الإبداعى، فهناك من يرجع أن العقل هو مصدر الإبداع كونه خزانة المعرفة وما يوظفه المبدع لشحن الآليات والسبل الضرورية لإنجاز عمله الإبداعى، وهناك من يرفض هذه الرؤية، ويجد أن العمل الإبداعى هو ملكة خارجة عن حدود الوعى وما يتحكم فيه العقل.

فكل تحكم يعنى إدراكاً مسبقاً لماهية العمل، والإبداع هو عمل انسياق خارج عن حدود الوعى وتحكم العقل، لذلك فإنه عمل يميز تحكمه تصورات وأحاسيس ومشاعر هائلة يستمدّها المبدع من الفضاء الكونى كرموز وإشارات على شكل إلهام ويجري تجسيدها بمخلوق أرضى وروح كونية ليكون قادراً على التفاعل مع الكائنات الإبداعية الأخرى.

وتنهل ملكة الإبداع رموزها وإشاراتها من رؤيتين، العبقرية والإلهام وكلاهما مكون كوني، لا يمكن الوصول إليهما إلا من خلال مكون آخر هو العقل القادر على فك الرموز والإشارات الكونية وتجسيدها على شكل كائن إبداعي (أرضي).

يرى (شوينهاور) أن جوهر العبقرية وماهيتها هو سيادة ملكات المعرفة على نوازع الإرادة والنشاط العقلي الذي ينشأ من تلك السيادة).

وعليه فإن آلية الربط بين العقل والعبقرية تخضع لمدى إدراك ماهية المعرفة ومراتبها، فكلما زادت حالة اكتساب المعرفة احتلت منظومة العقل مراتب أعلى في سلم المعرفة، ومن ثم فإنها تمهد لهذا الربط بين العقل والعبقرية وتحت تأثير حالة من الهيام والتفكير العميق تسيطر على المبدع وتنقله من العالم الأرضي إلى العالم الكوني ليستمد منه مكونات كائنه الإبداعي من دون تدخل آليات منظومته العقلية.

يعتقد (أفلاطون) أن الإنتاج العبقرى يجيء بعد التفكير العميق الذي يعقبه ما يسمى الكشف الصوفي، لكن هذا الإنتاج لا يجري عن طريق هذا التفكير).

تمر آلية استلام وفك ذبذبات العبقرية عبر عدة مراحل ليتمكن المبدع من التقاطها عبر منظومته العقلية، ففي المرحلة الأولى حالة الهيام والصوفية تسيطران على المبدع، وتفصله عن العالم الأرضي، وفي المرحلة الثانية إرسال ذبذبات خاصة للعالم الكوني لتسمح باتسياب دفق المعلومات، وما يحتاج إليه المبدع لعمله الإبداعي.

والمرحلة الثالثة استلام الدفق المعلوماتي وتخزينه في عدم الوعي ليتفاعل مع أحاسيس ومشاعر المبدع.

وفي المرحلة الرابعة يبدأ الظهور من خلال عمله الإبداعي الذي لا يحكمه الزمن. وفي المرحلة الأخيرة يجري تفاعل المكونات الكونية والأرضية التي قد تستغرق دقائق وقد تمتد عشرات السنوات لتكشف عن مكوناتها الجديدة من خلال العمل الإبداعي.

وهذا الأخير أيضاً ليس له أي علاقة بمنظومة العقل، فالمكونات الجديدة هي أيضاً نتاج لحالة خارجة عن الوعي تفيض نحو الخارج بظروف خاصة لا يتحكم فيها وعي المبدع ذاته.

يرى (جراهام والاس) أن عملية الخلق العبقري في العلم والفن تمر في أربع مراحل:

- 1- مرحلة الإعداد: يعرض المفكر أو الفنان فيها دراسة مشكلته من جميع نواحيها.
- 2- مرحلة التصريح: يختفي فيها التفكير الشعوري الواعي، وهي فترة ركود وراحة.
- 3- مرحلة الظهور: ظهور الفكرة السعيدة مقترنة بأحداث سيكولوجية، وتسمى الكشف في اللغة الصوفية.

4- مرحلة التحقيق: تكون في مجال التفكير العلمي.

إذا فالآلية وما يحكم الاتصال بين حالة عدم الوعي لدى المبدع وعالم العبقرية اللذين يتيمان إلى العالم الكوني نفسه يديرها كائن خفي مهمته التحكم في هذه الآلية من خلال إيجاد قناة خاصة تناسب من خلالها المكونات والتفاصيل الدقيقة للعمل الإبداعي، وتقتصر مهمة المبدع على توظيفها على نحو دقيق لإنتاج عمله الإبداعي.

يعتقد (ستيفنسون) أن العمل الإبداعي الحقيقي، يقوم به مساعد غير منظور يبقيه داخل حجرة عالية ومغلقة، ينجز المبدع الجزء الأكبر من عمله فيها، وهو مستغرق في نومه، وينجز الباقي في أثناء يقظته).

إن العبقرية هي حالة من الجنون تتاب المبدع، تفقده علاقة الارتباط بالمحيط، ويرتقي إلى حالة كونية تكشف له عوالم أخرى، يستمد منها مكوناته وحاجته المفقودة في العالم الأرضي، وتلك الحالة وما يتاب المبدع ليس لها وقت محدد، وهي ليست رغبة آتية يطلبها.

إنها حالة لها شروطها السيكولوجية الهائلة في عالم خارج عن منظومة العقل، كما هي حالة من التركيز الشديد، تسيطر على المبدع فتنتقله من عالم منظومة العقل إلى عالم الجنون الكوني الذي يُفصح عن أسرار العبقرية فتأخذ طريقها إلى خزائن عدم الوعي في وجدان المبدع.

بصور (توفيق الطويل) حالة العبقرية- الجنون لدى المبدع قائلاً: (الحكم الجسالي، وإن كان مزجاً من العقل والوجدان معاً، فإن عبقرية الفن وحالة الجنون على تشابه ملحوظ، إذ تمتاز لحظة الإبداع الفني الذي يسمونه بقطة العبقرية بأنها تؤثر في روح العبقري تأثيراً يقرب من حالة الجنون، وهو فعلاً حالة من الجنون! ووجه الشبه بين العبقري والمجنون اتفاقهما في الارتباط، خاصة في اللحظة

الحاضرة من الزمن دون غيرها، وتركيز كل منها انتباهه في الشيء ذاته حتى لو كان تافهاً في نظر الآخرين، وفي الخلو من هدوء الطبع، وفي الإقراط في التهيج والحساسية الناشتين من الإرهاق الشاذ للحياة العصبية والمخية، وفقدان الذاكرة مع الأخذ في الحسبان أنها لا يعيشان إلا في اللحظة الحاضرة).

يعدّ العقل الأساس لحالة الإبداع لأنه المهد لسبل الإلهام، فإن لم يكن مكتملاً بالمعرفة، فلا قدرة له على اكتشاف هذه السبل التي تخترق العالم الكوني لتجيز للمبدع البحث والاستقصاء لاقتناء مكونات مخلوقه الإبداعي.

وعليه فالإنسان الذي لا يملك العقل المعرفي لا يمكنه الوصول لحالة الإلهام، وما تلقح بالمزيد من الرؤى والأفكار لتنقله إلى مرتبة معرفية أعلى لها القدرة على أن تنهل حاجتها من عوالم كونية خارجة عن حدود منظومة العقل ذاتها.

يعتقد (دانتى): ( أن العقل ذاته مهد للإلهام، ولا إلهام لمن لا عقل له، وبذلك نجد أن رمز العقل هو رمز الوحي والإلهام).

إن الرؤية الأولى عدم الوعي والعبقرية تجد أن العقل المعرفي هو الأساس للوصول إلى حالة الإلهام، والرؤية الثانية العقل والإلهام تجد أنه مع أهمية العقل المعرفي للمبدع، فليس باستطاعته الوصول إلى حالة العبقرية من دون حالة عدم الوعي. وتتفق الرؤيتان على أن اكتساب منظومة العقل لمراتب المعرفة العليا، هي الأساس للوصول إلى حالة العبقرية والإلهام.

يرى (أفلاطون) (أن الإدراك حالة مسبقة بدراسة وبحث عميق، ينبثق بعدهما في النفس نوراً كما ينبثق لسان اللهب وسط النار، أي إن هذا الإدراك أشبه ما يكون بالإلهام أو ميض يخالف كلياً العمليات المنطقية والرياضية التي تقتزن بالتفكير والدراسة اللذين يسبقان في العادة هذا الإلهام المفاجئ).

إن حالة العبقرية والإلهام وما يتتاب المبدع لا علاقة لها بزمن محدد، وإنما بحالة هيام وجنون خارجة عن الوعي، وهي حالة من الصوفية تتاب المبدع فتھبط عليه كالوحي يستلهم منها حاجته في الإبداع.

يرى (توفيق الطويل) (أن بعض الفلاسفة ردّ حالة الجمال مصدر العبقرية عند الفنان إلى حالة الإلهام كما يسميه الشعراء أو الكشف والإشراق والحدس كما يسميها الصوفية، أي إن الطبيعة البشرية عند بعض الناس مهيأة لتلقي الإلهام الذي يھبط على صاحبه بغته وبغير مقدمات،

إن طبيعتهم مزودة بقدرة خارقة على الإبداع الفني مرجعها شعور مفاجئ، غير مسبوق بتفكير عقلي ولا اختبار تجريبي ولا أي عمل إرادي، فالخلق الفني عند دعاء هذه النظرية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعترىها من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

هنا تبرز لدينا رؤية ثالثة، هي إرجاع ملكة الإبداع إلى الحالة الفطرية للإنسان، أي إن الملكة الإبداعية هي ملكة فطرية تولد مع الإنسان، وتبقى كامنة في الذات بانتظار شروط تفجرها وظروفها، كالبركان في داخل الكينونة ومن ثم تقذف بحمماها إلى الخارج على شكل إبداع.

وتُصقل الملكة الفطرية بالمعرفة، فكلما تحفزت الذات لاكتساب المزيد منها وتسلق مراتبها العليا صقلت وزاد فيضها وتعددت سُبل اتصالها بالعوالم الكونية لتنهل حاجتها إلى خلق الكائن الإبداعي.

يرى (توفيق الطويل) (أن الخلق الفني عند دعاء هذه الرؤية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعترىه من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

لا تخرج هذه الرؤية عن سياق الرؤيتين السابقتين بشأن الارتقاء بالمنظومة العقلية عبر المعرفة لخلق آلية للتواصل مع العوالم الكونية، لكنها تعطي الأولوية الفطرة الإنسانية الراحية للملكة الإبداعية الكامنة الأولوية، ومن ثم يأتي دور منظومة العقل لتصقل الملكة الإبداعية.

في حين منحت الرؤيتان السابقتان منظومة العقل وصقلها بالمعرفة الأولوية للتواصل مع العوالم الكونية، ولم تشر إلى حالة الفطرة الإنسانية ودورها في ملكة الإبداع.

### المنطق والحكمة :

أنكر الفلاسفة على الذين لا يجيدون علم المنطق الثقة بعلومهم وصدق أفكارهم، لأنه المنهج العلمي للنحقق من صدق الأنكار من عدم صدقها، وكذلك في قياس أبعاد الظواهر الطبيعية التي يجب أن تخضع للاختبار من أجل تعزيز صدقها بالبراهين والأدلة لقياس صدقها بالواقع.

وعلم المنطق بمناهجه وسماته المتعددة معتمد في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، على نحو أقل في الدراسات العلمية البحتة.

اختلف الفلاسفة في ماهية الحكمة والحقيقة، حيث وجد بعضهم أن الحكمة تقتصر على المنظومة السماوية، ومحاولة إدراك ماهيتها لا تجري إلا من خلال البحث في المنظومة السماوية،

ورفضها بعضهم الآخر ووجد أن الحكمة شأن أرضي تدرك من خلال الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب عليا.

أما الحقيقة فلا يمكن الوصول إليها إلا من خلال إدراك الحكمة التي هي مزيج من أفكار وآراء أرضية وسماوية معاً، والحكيم الذي لا يعمل بالحكمة ذاتها ليس حكيماً، فإن كانت الحكمة هي منطق الحكيم فيجب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لاتباعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها، ولتسليط الضوء أكثر على ماهية علم المنطق والحكمة، نبحت في النقاط أدناه:

### أولاً- علم المنطق:

استندت الفلسفة في طرقها لأبواب المعرفة ومناقشتها للظواهر الطبيعية إلى علم المنطق في قياس أبعاد الظواهر وصدق الأفكار وعدم صدقها، من خلال براهين الاختبار لماهيتها ودوافعها وصدقها مع الواقع، ونقصها يكشف عن أوجه الاعتراضات ويعمل سبب رفضها.

تخضع الفكرة في علم المنطق لمناقشة عقلية من أجل تقييمها لاختبار مدى صدقها، فإن ثبت صدقها اعتمدت، وتخضع الاختبار لعدد من مناهج علم المنطق تبعاً لنوع الفكرة أو الظاهرة أو الموضوع المطروح للمناقشة.

يعرف (ليتز) علم المنطق قائلًا: (هو فن العصمة من الزلل، ويمكن تطويره إلى نوع من الرياضيات الكلية).

لا يعترف المنهج الفلسفي لقياس أبعاد الفكرة بصدقها ما لم تخضع لعلم المنطق، ومن لا يحيط به لا يوسم بحته بالجدية والموثوقية.

وهذا الناموس اعتمده أغلب الفلاسفة الأوائل لامتحان الأفكار والآراء والظواهر الطبيعية، لأنه يهدف في محصلته النهائية إلى وضع قوانين علمية صارمة لطرق أوجه البحث والتداول لماهية الفكرة التي لا تحتمل الخوض في الجدل العقيم الذي لا يقضي إلى نتيجة ولا يؤسس لمعرفة صحيحة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية.

بهذا الإطار من المناقشة يعتقد (توفيق الطويل) أن علم المنطق يهدف إلى: (وضع القوانين ليسير بمقتضاها التفكير السليم، لأن مراعاتها تعصم العقل من الوقوع في الزلل، وهو يبحث من

ناحية صوابه وخطئه أو صحته وفساده وما يعنيه من التفكير في صورته دون مادته، ومن هنا كانت قوانينه عامة مطلقة لا تتصل بموضوع معين من مواضيع المعرفة، بل تتناول الأحكام وصورة التفكير على نحو عام وغايتها وتناسق الفكر مع نفسه وليس مطابقة النتائج للواقع).

ومع أن الفلاسفة الأوائل اعتمدوا في قياسهم لصدق الفكرة من عدم صدقها إلى علم المنطق المستند بالأساس إلى منظومة العقل إلى حد ما بعدّها المنظومة الأكثر رقباً للقياس آنذاك نجد أن هذا القياس، مع أهميته في الوقت الراهن، لا يعتمد مقياساً وحيداً لاختبار صدق الفكرة، لأن الوسائل التكنولوجية يمكنها أن تثبت صدق الفكرة من عدم صدقها بدقة أكبر من منظومة العقل، لأنها لا تحيط بكل المسببات والنتائج من دون الاستعانة بالوسائل التكنولوجية الحديثة لحل المسائل الرياضية المعقدة وما يتخللها من معادلات حسابية وهندسية تفوق قدرة العقل البشري على الخوض في نتائجها النهائية خاصة في الحقل العلمي المجرد.

ومع ذلك فإن علم المنطق مازال يعتمد أساساً في البحوث النظرية الاجتماعية والفقهية والتاريخية، وغيرها، فالفلاسفة الأوائل أولوا علم المنطق أهمية كبرى في مناقشة الأفكار والآراء للوصول إلى النتائج المطلوبة، وأنكروا على من لا يحيط به صدق أفكاره وآرائه.

يعتقد (الفارابي) أن من لا يحيط بعلم المنطق فلا ثقة بعلومه أصلاً، إن علم المنطق هو الأساس في جميع العلوم النظرية، عقلية أو فقهية، ويهدف إلى التخلص من أحكام الحس والهوى، والتمسك بحكم العقل للوصول إلى المعرفة الصحيحة).

هناك ثلاثة مناهج لعلم المنطق في الفلسفة، لكل منها مبادئه وأسسها تبعاً لنوع الظاهرة أو الفكرة المراد مناقشتها للتأكد من صدقها وعدم صدقها أو من خطئها وصوابها أو من صحتها أو فسادها للوصول إلى النتائج المطلوبة لاعتمادها أو رفضها.

وضع (أفلاطون) ثلاثة مناهج لعلم المنطق لقياس أبعاد الظواهر والأفكار للوصول إلى النتائج الصحيحة وهي: (المنطق الكشفي الذي يصلح للبحث في الأمور الإلهية والروحية وما شابهه، والمنطق العقلاني الذي يصلح للبحث في الأمور القياسية كالمهندسة والحساب وما شابهه، والمنطق الحسي الذي يصلح للبحث في الأمور الاجتماعية والسياسية وما شابهه).



بهذا يعمد (أفلاطون) من أوائل الفلاسفة الذين وضعوا المناهج الخاصة بعلم المنطق وحدد من خلالها أوجه المناقشة للقضايا المختلفة، فالقضايا الروحية والدينية حدد مناقشتها من خلال المنهج الكشفي، والظواهر الطبيعية، وما يترتب عليها من تفسيرات منطقية تعتمد الوسائل الرياضية لقياس أبعاد الظاهرة خصها بالمنهج العقلاي، واعتمد المنهج الحسي لطرق أبواب البحوث النظرية لعلوم الاجتماع والسياسة.

لم يقتصر علم المنطق على المناهج التي تطرق إليها أفلاطون، بل تعددت تلك المناهج وتطورت على أيدي فلاسفة آخرين مثل أرسطو، والفارابي، وابن سينا، وهنغل، وغيرهم. ومازال علم المنطق بمناهجه المتعددة معتمداً في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، وعلى نحو أقل في الدراسات العلمية البحتة.

من سمات علم المنطق استخدامه لرموز ورسوم وأحرف هجاء للدلالة على الخطوات المتبعة للوصول إلى البرهان، كما أنه اعتمد محددات أولية للتحقق من صدقها لاستنباط صدق الأحداث الماثلة، فصدق الحدث يقاس بتوافقه مع الواقع، واعتماد الرموز الرياضية للدلالة على صدق القضايا للفصل والربط بين القضايا المتشابهة والمختلفة بغية إيجاد نوع من القواعد لقياس صدق القضايا البسيطة والعادية.

كذلك اعتمد قوانين المنطق لقياس صدق القضايا لإيجاد صياغات ودلالات تطبيقية في حساب مدلولات الأصناف وخصائصها، واعتماد دراسة العلاقة بين القضايا المتعددة، لصياغة دلالات الاستدلال لإثبات صدقها.

في سياق العرض السابق لسمات علم المنطق يجد (محمد زيدان) أن سمات علم المنطق تلخص في: (المصطلح الرمزي، أي كتابته بلغة رمزية، ونسق الاستنباط، وهو مجموعة محددة يسلم بصدقها من دون برهان ويجري الاستنباط على أساسها. والقضية، وما تحتمل من الصدق والكذب من دون تحليل عميق، وحساب القضايا، عن طريق استخدام حروف الهجاء للقضية كلها من دون تمييز لحدودها وتحليل شامل ودقيق لثوابتها المنطقية، وحساب المحمول (حساب دلالات القضايا) عن طريق استخدام ثوابت المنطق ودلالات صدقه ومصطلحه الرمزي وصيغه التحليلية لوضع الدلالات الملائمة في التطبيق، وحساب الأصناف، من خلال إيجاد علاقة بين الضرب العددي

والضرب المنطقي بين أصناف الجمع العددي والجمع المنطقي، لاستنباط علاقة بين الموضوع بالمحمول أي احتواء صنف لآخر. وحساب العلاقات، من خلال دراسة حدود القضية لصياغة قوانين التعامل بين القضايا والاستدلال المباشر والقواعد القياسية بهدف الوصول إلى قوانين ونظريات صادقة).

### ثانياً- ماهية الحكمة والحقيقة:

هناك تعارض في وجهات النظر بين الفلاسفة بشأن ماهية الحكمة والحقيقة، فمنهم من يجد أن الحكمة تقتصر على المنظومة السماوية، ومحاولة إدراك ماهيتها لا يجري إلا من خلال البحث في المنظومة السماوية.

ويعد هذا البحث محظوراً على بني البشر، لأنه من خاصة الذات الإلهية، ويرفضه آخرون، ويجدون أن الحكمة منظومة أرضية لا علاقة لها بالذات الإلهية، فالوصول إليها يمكن أن تضع الفرد في مرتبة أقرب إلى مصاف الآلهة.

تعددت وجهات نظر الفلاسفة في ماهية الحقيقة، فمنهم من يرى بأن الحقيقة تمر عبر مراتب المعرفة، فكلما أتقن المرء سبلها اقترب منها أكثر، ومنهم من يرى أن للحقيقة أوجهاً متعددة، فاكتشاف أحد أوجهها لا يعطي مؤشرات دقيقة عنها.

وهناك من يرى أن للحقيقة وجهين وجهاً ظاهرياً أرضياً، يمكن استنباطه من خلال اتباع سبل المعرفة، ووجهاً باطنياً سماوياً، لا يمكن الوصول إليه، لأنه معتد السبل وهو ما يعرف بالحقيقة المطلقة البعيدة كل البعد عن مدارك المنظومة العقلية للبشر.

لكن هذا الإقرار المبرم بمحدودية الإدراك لمنظومة العقل البشري، لم يقر به آخرون مستندون في رؤيتهم إلى أن الإنسان مكون من منظومتين، أرضية (الجسد) وسماوية (الروح)، ويمتلك القدرة على إدراك الحكمة والحقيقة باتباع سبل المعرفة وما تعني في محصلتها النهائية من ارتقاء بالمنظومة العقلية البشرية إلى مراتب عليا تكبها الآلية للتواصل مع المعرفة السماوية.

ويقتر (سقراط) بأن الحكمة شأن سماوي قائلاً: (أنا لست حكيماً، لأن الحكمة من صفات الآلهة وما أنا إلا فيلسوف).

إن هذا الإقرار من شيخ الفلاسفة (سقراط) يكون الحكمة شأنًا سماوياً، يتناغم مع إقراره الأول بأنه مكلف من الآلهة نشر تعاليمها في الخير والعدالة بين البشر.

ويأتي إصراره على الاستجابة لتنفيذ قرار محكمة أثينا بإعدامه ورفضه الهروب من السجن إنقاذاً لحياته من الموت دليلاً آخر على اعتقاده بأنه رسول يأتمر بأمر الآلهة، وإن حدود إدراكه للمعرفة منوط بها تمنحه الآلهة أو لا تمنحه.

فالحكمة شأن من شؤون الآلهة، ودوره لا يتعدى كونه فيلسوفاً ومبلغاً لرسالة لا غير، كما أقر، عند تجرعه للسّم لتنفيذ قرار المحكمة بأن روحه ستغادر إلى عالم أقرب إلى مصاف الآلهة التي استجابت لندائهما في نشر مبادئ الخير والعدالة بين البشر.

في حين لا يقرّ آخرون بأن الحكمة شأن مساوي، وإنما هي شأن أرضي يمكن الوصول إليها من خلال إدراك مدلولات العالم الأرضي الخاصة بشؤون الإنسان. كلما توسعت مدارك المعرفة لديه كان قادراً على فهم واستيعاب الآخرين من أقرانه.

يعبر (كونفوشيوس) عن ذلك قائلاً: (إن الحكمة تعني أن تفهم الناس والفضيلة أن تحبهم، فأولئك الذين يدركون الحقيقة لا يتسامون إلى مرتبة أولئك الذين يحبونها، لكن من يحب الحقيقة لا يرقى إلى مرتبة من يفرح بها).

يميل فلاسفة آخرون إلى وجهة النظر القائلة بوجود صلة كبيرة بين العلم والحكمة، فالحكمة شأن أرضي تدرك من خلال علوم المعرفة التي توسع مدارك منظومة العقل البشري، وتؤسس لحالة الإدراك الكلي لها.

يرى الإمام (جعفر الصادق) (أن كثرة النظر في العلم تفتح العقل، وكثرة النظر إلى الحكمة تلقح العقل).

يتبين من العرض السابق أن هناك رؤيتين لإدراك الحكمة والحقيقة، هما رؤية مثالية تجدد أن الإنسان مكون من منظومتين رئيسيتين هما مساوية (الروح) وأرضية (الجسد)، والمنظومة السماوية هي المتحركة في منظومة العقل البشري وتمنحه القدرة على الاستيعاب والإدراك للشؤون الدنيوية بما يخدم رسالتها السماوية. وتبقى الحكمة والحقيقة المطلقة شأنًا مساوياً، لا يمكن العقل البشري إدراكهما لأنها من خصائص الذات الإلهية.

والرؤية الثانية، واقعية تجد أن العلم والمعرفة هما السبيل لإدراك الحكمة والحقيقة وتقتصر على الفلاسفة الواقعيين وارتقاء منظومتهم العقلية إلى مراتب معرفية عليا.

## ثالثاً-الحكمة والحكيم:

الحكمة هي عصارة القيم والمثل العليا، وتنتج لارتقاء منظومة العقل الإنساني إلى مراتب عليا مستمدة مفرداتها وصياغاتها من العالم الكوني، فهي مزيج من علوم كونية وأرضية تحدد سبل الحياة المثلى للبشر من خلال صياغتها لنظام عادل ينظم العلاقات الاجتماعية، ويفسر مسار الأحداث بطريقة روحية- عقلية تزيد أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

إن الحكمة هي زبدة الحق وما يتطق به الحكيم الذي أفنى حياته في الدراسة والتحصيل للارتقاء بمنظومته العقلية إلى مراتب معرفية عليا قادرة على تفكيك الإشارات الكونية وإعادة مزاجتها بالمكونات الأرضية لصياغة معرفة جديدة تهدف إلى خدمة الإنسان بعده الغاية الأسمى في الفلسفة.

يرى (أفلاطون) (أن الحكمة رأس العلوم والأدب تلقى الفهم ونشائج الأذهان، بالفكر الناقب يدرك الرأي الصائب، وبالتالي تدرك المطالب ويلين الكلام تدوم المودة في الضرورة، ويخفف الجناح تجري الأمور، وبسمة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيبة، وبإصابة المنطق تكثر المحبة، وبالعفاف تزكو الأعمال وبالأفضال يكون السؤود، وبالعادل يقهر العدو وبالحلم يكثر الأنصار، وبالرفق تستخدم القلوب وبالإيثار يستوجب الجود).

الحكمة هي منطق الحكيم وما يجب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لإتباعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها. لكل حكيم في التاريخ مؤيدون يستمدون منه تعاليمهم ويعملون على نشرها بين الناس، وحنهم على العمل بها كونها السبيل الأمثل للارتقاء بالعلاقات الإنسانية لسود المحبة والتسامح والعدالة والمساواة بين البشر، كما هي دعوى لنبذ قيم الشر وما تجلبه من كوارث على المجتمع.

يعتقد (أفلاطون): (أن الحكيم ليس من ينطق بالحكمة فقط، وإنما من عمل بها).

اعتاد العامة من الناس على البحث عن قائد وموجه لهم، لعدم قدرتهم على فهم وإدراك ما يحيط بهم من أحداث وظواهر اجتماعية-سياسية، وعلى ضوء توجهات القائد نخوض حروبها وصراعها مع الفئات الأخرى بدافع إيمانها وثقتها بدعواه.

ويغض النظر عن صدق تلك الدعوى من عدم صدقها، فإن المؤيدون لها مستعدون لدفع حياتهم ثمناً مقابل الدفاع عنها لأنها في النتيجة هي وعود لتلبية طموحهم ومصالحهم.

حين يشعر العامة من الناس بأن توجهات قائدهم ودعواه مناقضة لأفعاله وسلوكه اليومي، فإنهم ينصرفون عنه. ويأتي قياس صدق الأفكار والآراء والحكم بعد التحقق منها على صعيد الواقع، فإن حققت غرضها المنشود في تلبية المصالح فإنها تحشد المزيد من المؤيدين لها. وإن فشلت انفض الناس عنها، فلا يقاس صدق الحكميم بما ينطقه فقط من الحكمة وإنما عمله بها وما يمكن أن تلبى من مصالح المؤيدين لها.

بحث (أفلاطون) الناس على: (امتحان المرء بفعله لا بقوله).

إن أسمى أنواع الإحباط والانكسار وما يمكن أن يعانيه المجتمع هو أن يكشف أن قاده الداعين لاتباع نهج الحكم والأفكار الإنسانية العظيمة مخادعون ويتخذونها جسراً لتلبية مصالحهم الخاصة. وعليه فالحكمة هي منظوق وممارسة للحكماء، وعلى المروجين لها أن يكونوا بمنزلة أقرب إليهم ليكونوا مؤهلين لنشرها بين الناس.

وعلى الخلاف من ذلك لا يمكن الوثوق بهم، لسعيهم لتحقيق مصالحهم الخاصة وبذلك فإنهم يتسببون في إحباط المجتمع الباحث عن سبيل للخلاص من براثن الاستغلال وعدم المساواة.

### العلم والجهل:

تهدف الفلسفة إلى تعرية مكامن الجهل في النفس، داعية إلى الكمال والمعرفة بالنفس وتقويمها قبل الدعوة لإصلاح المجتمع والحكومة، إن غرر مبادئ الخير في ذات الإنسان تدفعه أكثر إلى عمل الخير بما ينجم الشأن العام، فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل، يتطلب أن ينحلي الجميع بقيم الحب والتسامح ليصار لخلق مجتمع مؤمن بالعدالة والمساواة لتحقيق العقد الاجتماعي بين أفراداه.

تحت البيانات المساوية الإنسان على اكتساب العلم لطرد الجهل من النفس لفهم ماهية الدين والعمل بمبادئه لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين البشر، وتعد مرتبة العالم في المجتمع أعلى المراتب لأنه منتج للمعرفة ويعمل على مكافحة الجهل من المجتمع.

يرى الفلاسفة أن العالم يشخص صور الجهل في المجتمع وله القدرة على اكتشاف الجاهل لأنه عرف الجهل يوماً، والجاهل لا يعرف قدر العالم لأنه لم يكن عالماً قط، ولتسليط الضوء أكثر على ماهية العلم والجهل في المجتمع نبحث في المحاور أدناه:

## أولاً- صور العلم والجهل:

ما زال الصراع قائماً بين البشر على أساس الثنائيات المضادة، الخير والشر، الحب والكراهية، والعلم والجهل، وأفرز هذا التعارض منظومات فكرية متضادة تسمى من خلال حراكها الاجتماعي لنشر مبادئها بين البشر وتفعيلها لتكون الأساس النظري للعقد الاجتماعي.

تختلف أوجه الاكتساب وطلب المعرفة والعلوم من شخص إلى آخر بحسب اختلاف مستوى الذكاء ومدى القدرة على الاكتساب وظروف التهيئة لتلقي العلوم في المحيط، فتظهر نخب اجتماعية توظف إبداعاتها في خدمة الآخرين.

يروى: (الصدوق) في كتاب الأعالي حديثاً للنبي محمد ﷺ يقول: (من مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون يوم القيامة سترأ بينه وبين النار).

إن الجهد وما يبذله العالم من أجل خدمة العلم يعد عملاً متميزاً هدفه الأساس خدمة للبشرية جمعاء، والعلم يمهّد للأمم السلام للارتقاء بحضارتها وتبوء مركز الصدارة، فتسمى الأمم الأخرى إليها لتنتهل من علومها، وبخلاف ذلك تنحدر الأمم نحو الحضيض، فتدور في فلك الأمم المتحضرة لاستجداء قوت يومها.

يعتقد (طنطاوي جوهرى) أن (أرض الجنة يرثها الصالحون لها بالعلم، وأرض الدنيا يرثها الصالحون بالعمل. والعمل يتقدمه العلم، فكل أمة أعرف بهذا العالم فهي أحق به).

الدين يعدّ العلم أساس المعرفة، ويشجع الناس على طلبه لطرد الجهل من النفس والمجتمع، ليصبح المرء متنوراً وساعياً إلى المعرفة لفهم مبادئ الدين على نحو سليم. وتركز علوم الدين على ضرورة العمل، لكشف مواضع النقص في الذات من خلال الاطلاع على علوم الآخرين لأجل كمال النفس وصلاحها لخدمة المجتمع.

يرى الإمام (جعفر الصادق) أن (من لم يتقّد النقص في نفسه، دام نقصه، ومن دام نقصه، فالمرتبة خير له).

تنحو الفلسفة النهج ذاته في الدعوة إلى طلب العلم من أجل كمال النفس وتقويمها لترتقي الأمة نحو المجد والسمو، وتحث على تقويم المجتمع وصلاحه ليطالب بحقوقه من الحاكم والحكومة، ويعرف (سقراط) العلم قائلاً: (بأنه العلم بالنفس من أجل تقويمها).

فالجهل يقوض الذات، ويهدم مقوماتها ويدهور الأخلاق ويسقط المبادئ، ومع الزمن تنهار القيم الاجتماعية، ويراجع المجتمع إلى البدائية فتسوده شريعة الغاب.

ويعد العلم أساس الفضيلة لتوثيق العلاقات بين أفراد المجتمع، وانهارها ينذر بعواقب وخيمة فيتحول المجتمع إلى مجموعة بدائية تتنافس من أجل البقاء مستندةً إلى شريعة الغاب: البقاء للأقوى.

يجد (سقراط): (أن الفضيلة علم والرذيلة جهل).

تهدف الفلسفة إلى تعرية مكان الجاهل في النفس، داعية إلى الكمال والمعرفة بالنفس وتقويمها قبل الدعوة إلى إصلاح المجتمع والحكومة. فمبادئ الخير ما لم تفرز في ذات الإنسان لا يمكن دعوته إلى العمل للمصلحة العامة. فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل يتطلب زرع بذور قيم الخير في الذات الإنسانية لتستجيب لفعل الخير وتتفاعل إيجاباً مع النظام. ويدعو (سقراط) الإنسان إلى معرفة ذاته قائلاً: (اعرف نفسك بنفسك).

إن المعرفة بالنفس إحدى سمات الفضيلة، ولا يمكن إدراكها إلا باكتساب العلم، ولا يدرك العلم إلا بالثابرة والبحث والاستقصاء والجهد المستمر للوصول إلى الكمال فهو ميزان العقل للوصول إلى الحقيقة. إن العلم والجهل نقيضان متعاكسان في الاتجاه، فالأول يتجه نحو العلو والسمو، والثاني ينحدر نحو الخسيف.

وما من حضارة في التاريخ نسامت وعلت نحو المجد إلا ونهلت من علوم المعرفة لتتفوق على غيرها من الحضارات، وما من أمة انحدرت إلى الخسيف إلا نتيجة إصابتها بداء الجهل.

إن نقشي الجهل في أمة ما يقوض قوتها وينخر ذاتها ويقزم كبرياءها ويدفعها نحو الإذعان والخنوع، والجهل يسبب الفاقة، ويضعف الروابط الإنسانية فتتدهور شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا يقود إلى الحرب الأهلية التي تعمل على تفكك الدولة.

وعلى خلافه فإن العلم يعمل على تقوية شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، ويزيد فرص العمل والمصالح المشتركة على أرضية الفهم والإدراك لإيجابيات التعايش السلمي من أجل مستقبل يكفل مصالح الجميع.

## ثانياً-العالم والجاهل:

إن الحالة النظرية لمنظومة العقل البشري جاهلة بكل شؤون الحياة والعلم. وترتقي إلى مراتب أعلى بالاكساب والتحصيل العلمي لتمييزها العالم من الجاهل. فالأول أُنسى حياته في الدراسة والتحصيل للارتقاء بمنظومته العقلية إلى مراتب أعلى، والثاني ارتضى بها اكتسبه من تجارب حياتية محدودة للارتقاء بمنظومة عقله النظرية إلى مرتبة معرفية بسيطة تساعد على تنظيم سلوكه وإدارة شؤون حياته الخاصة

إن العالم وما اكتسبه من العلوم والمعارف خلال التحصيل العلمي المتواصل بمقتضيه اكتشاف الجاهل ومدعي العلم، بعكس الجاهل الذي لا يدرك مكانة العالم وعلومه. لأن العالم كان جاهلاً في فطرته واكتسب ناصبة العلوم والمعارف، والجاهل بالفطرة استمر في جهله!.  
يعتقد (أفلاطون) ( أن العالم يعرف الجاهل، لأنه كان جاهلاً يوماً ما، والجاهل لا يعرف العالم. لأنه لم يكن قط عالماً).

إن من مهام العالم البحث عن أوجه التخلف وصور الجهل ودراسة مبياتها والعمل على اجتثاثها من بنية المجتمع، وثمكينه من المعرفة لتابعة مسيرته نحو التطور والتقدم.  
وتكاد المجتمعات المتخلفة تخلو من العلماء وبوجود سلطة مستبلة تناصب العلم والعلماء العناء يستمر المجتمع على جهله، فيسهل عليهم قيادته ونهب موارد الدولة من دون مساءلة أو حساب.  
يفتقد رمز السلطة الجاهل إلى القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، ويعتقد أن كل ما يقوم به هو عين الصواب. فجهله أوصله لقمة السلطة، فما قيمة العلم والعلماء ساداموا في إمرته؟. هذا الفهم التخلف لرموز سلطة الاستبداد وعدم قدرتهم على التمييز بين العلم والجهل، نسب في المزيد من التخلف للمجتمع وتعطيل شبل التطور والتقدم.

يرى (أفلاطون): ( أن موقع الصواب من الخطأ، مثل موقع الجهل من العلم).

إن أبشع صور الجهل، هي تلك المختلة في القائمين على شؤون الدولة والمجتمع، فضررها لا يقتصر على تلك الرموز فقط، وإنما يشمل كل مناحل الدولة ملقياً بقتاله على المجتمع كاملاً. ولا



ينسحب هذا الضرر على فترة زمنية من عمر الدولة، وإنما يطول عقوداً طويلة من تطور المجتمع وتقدمه. فالعالم يشخص مكان من الحلل المتمثلة بصور الجهل ومدى ضرره على مستقبل الأجيال، لكنه غير قادر على إحداث تغيير جوهري في تلك الصور لأن القائمين على شؤون الدولة والمجتمع من الجهلة والأمين.

يعتقد (أفلاطون): ( أن من عرف الجهل كان عاقلاً، ومن جهله كان جاهلاً بمنظومة عقله).

هناك العديد من مدعي العلم والمعرفة، لا يفقهون ماهية العلم ذاته، ولم يدركوا أوليات المعرفة. لكنهم يتبحرون بها من خلال تمسكهم الزائف بالألقاب الأكاديمية التي لا ترتقي إلى مستوى التحصيل العلمي الفعلي، وما يمهد للبحوث العلمية والمعرفة. ومنهم من امتنن الاحتيال والسرقة لجهل الآخرين، وادعى المعرفة. وهذه الرذيلة، لا ترفع مستواهم الأكاديمي!، وإنما تضعهم في مستوى اللصوص المتذللين!.

يصف (أفلاطون) تلك العيئات من مدعي العلم قائلاً: ( لا يتنفع السارق والمحتال من العلم والمعرفة، لأن هاتين الرذيلتين لا تكونان إلا في نفس منحطة الترتيب والبناء، ولا يمكنها الاستيعاب والفهم).

إن ناصية العلم لا تمتلكها نفس خربة وضالة، تعتاش على جهد الآخرين لتدعي امتلاءها بالمعرفة وهي خاوية من الرفعة والسمو. وعلى خلافه فإن النفس الحرة لا تسعى للارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى فحسب، بل هي السمو والارتقاء بالروح الخلاقة، وما تشكل في محصلتها النهائية من قدرة على اكتساب المعرفة لخلق معارف وعلوم جديدة ترفد الحضارة الإنسانية وتسهم في رقيها وتقدمها.

ولا يمكن أي مؤسسة أوجهة حزبية أن تحقن العلم والمعرفة في جسد أحد متسببها لتجعل منه عالماً ومنتجاً للمعرفة، لأن العالم ليس صناعة مؤسسية أو حزبية، وإنما صناعة ذاتية في غاية التعقيد، والجهد العلمي غير محدد بفترة زمنية وهو أكبر وأرقى من أي مؤسسة أو جهة حزبية!.

إن العلم جملة من التفاعلات بين مكونات علمية ومعرفية مكتبة، يتمخض عنها جيل جديد من العلوم والمعارف، لا تنال جهد العالم وحسب، بل من روحه المكرسة للعلم والمعرفة. وليس في استطاعته الحصول على المساعدة لتتاجه المعرفي، لأنه وحده المسؤول عن صياغة تفاصيل إبداعه العلمي.

يعتقد (أفلاطون) (أن من فضيلة العلم أنك لا تستطيع الحصول على مساعدة أحد، كما هو الحال في بقية الأشياء، وإنما يجب أن تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحد أن يسلبك إياه، كما يسلبك غيره من الأشياء).

يحكم مبدأ المصالح المتبادلة جميع الأعمال في الحياة، فينال المرء نصيبه من النفعة عند تحقيقه لمصالح الآخرين، إلا العالم لا ينال نصيبه المجزي، فما يناله الآخرون من المنفعة أكثر كثيراً مما يناله العالم ذاته، ويبقى العالم سعيداً بذلك، لأن مسعاه إنساني وفوق رغبات أقرانه من البشر ومصالحهم.



## الفصل الثالث

### الفلاسفة والمجتمع

#### مراتب النفس البشرية:

إن النفس الإنسانية جاهلة بماهية المعرفة، وترتقي بمراتبها عند اكتسابها للمعرفة، فهي تحمل الشيء ونقيضه، وتميل أكثر نحو قيم الشر ما لم يجز كبحها بالمعرفة لتغليب قيم الخير على ميلها نحو قيم الشر، ويتأصل الشر فيها أكثر عند اكتسابه من المحيط، فكلما كانت النفس متدنية في مراتبها المعرفية أسرتها الفرائز الفطرية وتحكمت في سلوكها وتصرفاتها غير السوية ضد المجتمع.

وعلى خلافه فإن النفس العالية المرتبة المعرفية تكبح جماح غرائزها الطبيعية التي تسبب الضرر للآخرين، فيغلب على تصرفاتها وسلوكها منحى الخير فيعكس أوجه المحبة والتسامح على الآخرين. وللبحث في مراتب النفس الإنسانية وغرائزها غير السوية وما تعكسه من صور الشر على الآخرين، نطرق أوجه البحث في النقاط أدناه:

#### أولاً- الغيرة والحسد:

تحمل النفس الإنسانية قيم الخير ونقيضها، وتغلب إحداها على الأخرى مرجعه المدى المعرفي، فكلما زاد الاكتساب للمعرفة تخطت النفس مراتبها المتدنية نحو مراتب أعلى سموً ورفقاً، وتهذب من شرورها المتأصلة. تعد الغيرة بحدودها المتوازنة سمة جيدة، تسعى للاحتفاظ بالخاصة والحشية من فقدانها وإبداء الحرص متبعة كل السبل للدفاع عنها، كما تعني التمسك وحب الامتلاك وعدم التفريط بشيء أقرب إلى القلب منه إلى المصلحة.

تدفع الغيرة الفرد إلى التحفز والاستنفار دفاعاً عن خاصته، فخسارتها تعني التقليل من شأنه وعدم المبالاة بالمشاعر والأحاسيس وما يولي قدرها للقلب مركز الإحساس والعاطفة. فالغيرة بحدودها المتوازنة تعبير عن عمق المشاعر والأحاسيس الكامنة، فإن تجاوزت حدودها أصبحت حالة مرضية تتبع أساليب الشر لتحقيق الرغبات وتسبب الضرر للطرف الآخر.

الحسد مسكنه النفس المتدنية الجاهلة بقدر الآخرين، والساعية للانتقاص منهم لأجل إعلاء شأنها، فهي تفتقد إلى القدرة على التنافس الحر لمجاراة الآخر. وللحسد مراتب متعددة في النفس الجاهلة، ففي حالتها المتدنية تعتمد إلى المقارنة بين نجاح الآخرين وفشلها.

وهذا الأمر قد يعد مسمى لتحقيق النجاح لمجاراة نجاح الآخرين، لكن حين تفتقد النفس المتدنية إلى القدرة على منافسة الآخرين فزاد حالة الحسد، لتصبح حالة مرضية تعكس أوجهها الشريرة للتعبير عن حالة الحقد والكراهية، واستغابة الآخرين للحظ من قدرهم سعياً لإعلاء شأنها الجاهلة!

يشخص الإمام (جعفر الصادق) ثلاث علامات للحاسد قائلاً: (إنه يفتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد ويشمت بالمصيبة).

تتخذ حالة الحسد أنماطاً متعددة تبعاً لمدى التنافس لتحقيق الرغبات، فكلما زادت تعثرت المسالك للوصول إليها، وصرحت أكثر عن نفسها من خلال إظهار أوجه الحقد والكراهية ضد الآخرين.

تظهر حالة الحسد أكثر بين أصحاب المهنة الواحدة، نتيجة احتدام المنافسة بينهم لتحقيق الرغبات، وتكون أكثر حدة بين الفئات النخبوية لما تشكله من مراكز للقوى لبسط نفوذها المباشر وغير المباشر على الدولة والمجتمع، فكلما زادت حدة المنافسة زادت حالة الحسد واستعرت نار الكراهية والحقد متخذة الأساليب غير المشروعة مسلكاً للحظ من قدر الآخرين، تحقيقاً للرغبات غير المنضبطة.

كتب (دعبل الخزاعي) في هذا الإطار أبياتاً من الشعر قائلاً:

(وذى حسد يغتابني حين لا يرى      مكاني ويشي صالحاً حين أسمع  
ويضحك في وجهي إذا ما لقيته      وبهمزني بالغيث سرراً ويلسع  
ملأت عليه الأرض حتى كأنها      يطبق عليه رجبها حين أطلع)  
تعد حالة الحسد صفة غير حميدة في المجتمع، لأنها تعبر عن ذات حاقدة تشعر بالنقيصة من نجاح الآخرين لعدم قدرتها على خوض المنافسة معهم، أو لأنها أنانية تحب الخير لنفسها وتحجبه عن الآخرين.

وهي صفة مذمومة في القيم الدينية والاجتماعية وغير مشروعة لإصابتها الآخرين بالأذى المتعمد من دون وجه حق. فالحاسد مهمل شأنه الديني والاجتماعي يعد غير سوي، تحتقن ذاته بالحققد والكراهية لما يعانيه من حالة مرضية تحكم تصرفاته وسلوكه الشائن ضد الآخرين.

يدعو (أبو العلاء المعري) لنبد الشر والحسد من الذات قائلاً:

(ما الخير صَوْمٌ يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوم علمى جسد وإنما هو ترك الشر مطرحاً ونفضك الصدر من غلٍّ ومن حسد).  
إن حالة الغيرة في حدودها الطبيعية تعد حالة مشروعة للدفاع عن خاصة المحب، وعلى خلاف ذلك تصنف حالة مرضية تسبب الضرر.

أما حالة الحسد فإنها حالة مرضية تصيب مكان الذات، وتتحدر بمراتبها لتنهل من الحققد والكراهية توجهاًها لإلحاق الضرر بالآخرين. والخط من قدرهم الاجتماعي لرفع شأنها المنحط غير القادر على خوض المنافسة الحرة في المجتمع.

### ثانياً- الخسة والحماقة:

تسلك النفس الدنيئة مسالك غير مشروعة لتحقيق رغباتها، فهي مستعدة لتحمل الإهانات ونظرات الاحتقار من الآخرين مقابل تحقيق مبتغائها، وتشمر بالنقيصة وتعي سلوكها وتصرفها وما يلحق بها من إهانة وعجز للرد عليها لقدرها المتدني أمام الآخرين.

الخسة تعبير صريح عن شعور الذات بالضالة الاجتماعية، والحماقة هي الوجه الآخر للخسة، فهي نفس جاهلة تحاول أن تجد موطئ قدم لها في المجتمع من دون جدوى، متخذة كل الأساليب المنافية للقيم الاجتماعية سلوكاً ونهجاً لتحقيق غايتها.

ومن صفات الخسيس الهذيان في الكلام الفارغ وإبداء الرأي الساذج، فخسته تدفعه في عدم الشعور إلى البحث عن دور في المجتمع من دون أن يعي أنه يكشف عن ذاته الجاهلة، فلا يخفق مسماه حسب، بل يزداد احتقاره وازدراؤه.

يرى (أفلاطون): ( أن خسة الإنسان تعرف بشيئين، بأن يكسر من كلامه فيما لا يتنفع به والإجابة عما لا يسأل عنه).

أما الأحمق فإن شره أعظم، فهو يتصرف بوحى جهله، فإن سعى لمساعدة الآخرين الحق الأذى بهم كونه يتخذ الخديعة سبيلاً لتحقيق رغباته، أو ينطلق من جهله لتقديم المساعدة فيزيد المشكلة تعقيداً بدلاً من حلها.

وتصرفات وسلوك الخسيس تكشف عن ذاته الدنيئة، ويسمى الأحمق لإخفاء ذاته قدر الإمكان، لكنه يخفق في سلوكه، وتصرفاته الوضيعة تحبط مساهمته.

يعتقد (أفلاطون): (أن رأس مال الأحمق الخديعة وفائدته الغضب، ورأس مال العقل الصمت وفائدته الحلم).

الأحمق غبي وجاهل ودعي، يحاول جاهداً ادعاء المعرفة والخوض في جدل فارغ بعيداً عن المناقشة، فقط لحبه في الظهور والادعاء الفارغ للمعرفة لبوحي بقدرته على خوض المناقشة أسوة بالآخرين.

وحالما يواجه بنقص معرفته وادعائه الكاذب، يثور في موجة غضب ويحاول تغيير مسار النقاش عن الموضوع الأصلي عبر افتعال الشجار والعراك لشعوره في عدم الوعي أن ذاته فارغة فعلاً وقدرها أدنى من خوض غمار المناقشة في شؤون معرفية يفتقدها.

يستعجل الأحمق الكلام، ويثرثر بكلام فارغ ولا يحسن الإصغاء، وإن أصغى ذهل وتساءل مع ذاته، كيف يمتلك الآخرون المعرفة وذاته فارغة منها؟، فيعجل بالكلام ليحول مسار المناقشة لموضوع آخر، يلم ببعض حشياته للادعاء بالمعرفة أو يهذي بكلام ليس له علاقة بموضوع المناقشة، كما لا يتوانى عن اتباع الأساليب الدنيئة لتحقيق غايته، فهو وصولي يعي المسالك الضالة وما تحقق له من غابات.

يصنف الإمام (جعفر الصادق) الرجال إلى ثلاثة أصناف: (عاقل وأحمق وفاجر، العاقل إن كلم أجاب وأن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث ذهل، وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمته خائنه، وإن حدثته شانه).

تنهل النفس الدنيئة توجهاتها من قيم الشر، وتتخذ الأساليب الدنيئة نهجاً لمسيرة حياتها، فالخسة والحماقة وجهان لعملة الذات الدنيئة والجاهلة والضالة وما تشمر في لاوعيتها بدونيتها وانتقادها إلى الرفعة والسمو.

## ثالثاً- الود والعداء:

نحكم التوجهات الفكرية اختلاف المصالح، فإن تلاقت مصالحها أبرمت علاقة الود، وإن تعارضت ناصبت العداء لمخالفتيها، كذلك الأمر للعلاقة بين البشر، فالذي يحكمها تلاقي المصالح أو تنافرها وما يؤسس بشكلها الظاهري للخلاف الفكري وفي شكلها الباطني لاختلاف المصالح، لأن الفكر يقوم أساساً على تمثيل مصالح فئة أو طبقة اجتماعية ما، فهي تنكسر لفكر المتعارضين معها ومصلحتهم.

تستند حالة الود والعداء بين البشر إلى مبدأ تحقيق المصالح والتوجهات وتقاطعها، فكل جهة أو فئة اجتماعية تسوق البراهين والحجج لنيل مصالحها المتهككة (برأيها!) من الجهة المتعارضة معها.

وتتخذ النخب السياسية هذا التعارض ركيزة لتشكيل كتلت اجتماعية-سياسية تخوض من خلالها الصراع مع الجهات المتعارضة، وعند تحقيقها لمصالحها الخاصة تضرب بعرض الحائط مصالح مؤيديها.

إن إشعال فتيل الصراع بين الفئات المتعارضة في المصالح تنجزه نخبها السياسية، وخوض الصراع وما يسفر عنه من خسائر بشرية وكوارث، تتحملها الفئات المتصارعة والمنضوية تحت لوائها فمهمتها تنحصر في حصد النتائج الإيجابية فقط، وهي غير معنية بالخسائر والإخفاقات وما يترتب عليها.

لا يستمر الصراع الاجتماعي من دون شحنه بدوافع العداء ضد فئة أو مجموعة بشرية بعدّها المتهككة للحقوق والمصالح، فكلما كان تأثير شحنات العداء كبيراً في نفوس المجموعات المتصارعة، استمرت الحرب بينهما أكثر، وكلما كان تأثيرها ضعيفاً أو عديم الفعالية تلاشى سعي الحرب، لتفعل شحنات الود فعلها في تقريب وجهات النظر للمجموعات المتصارعة، لتلتقي مصالحهم وتتسفي حالة العداء.

كتب (المتنبي) بيتاً من الشعر في العداء والود يقول:

(إن القلـسوب إذا تنافـر ودهـا مثل الزجـاج فكسرها لا يشـعب.)

نحتكم حالة الود والعداء بين البشر إلى منظومة قيم الخير والشر، فالأولى تمثل الأخلاق الحميدة، مثل، العدالة، المحبة، والسلام، والثانية تمثل القيم المضادة لها، ويحاول كل تكتل فكري أن



يحشد ما أمكن من قيم الخير لإثبات صحة توجهاته وإلصاق ما أمكن من قيم الشر بالكتل المتعارضة.

يرى (أفلاطون): (أن من طبع الإنسان إنكار القبيح من غيره، واحتماله من نفسه ولو كان منصفاً شغله عيه عن النظر في عيوب غيره).

لا تقتصر حالة العداء على المجموعات المتصارعة، فيمكن أن تكون بين فرد ومجتمع كامل لاختلاف الرؤى والمصالح بينهما نتيجة تعارض أفكاره مع أفكارهم وقيمهم السائدة. لذا يتخذ المجتمع موقفاً معادياً منه، ويعمل هو على مناصبته العداء لاعتقاده بأنه متخلف وغير قادر على مواكبة مجريات العصر ولا يحترم من يخالفه في الرأي!.

في هذا الإطار المتعارض مع المجتمع كتب (عبد الحميد الديب) بيتاً من الشعر يقول:  
(وقد ساء ظني بالعباد جميعهم فأجمعت أمري بالعداء وأجمعوا).  
تعود حالة العداء بين الفرد والمجتمع إلى تعارضه مع منظومة القيم الاجتماعية المشكلة تاريخياً، وغالباً ما ينحصر وجه العداء بين النخب المثقفة والمجتمع، حيث يتنكر بعض أفرادها لأخلاق المجتمع، أي يعارض توجهاته ومن ثم مصالحه ويخندم هذا الصراع ليتخذ شكل العداء.  
كتب (أبو العلاء المعري) بيتاً من الشعر في هذا الإطار يقول:

(مازلت الناس أخلاق يقاس بها فإنهم عند سوء الطبع أسوأ).  
عموماً إن حالة الود والعداء تنطلق من اختلاف التوجهات الفكرية المستندة إلى قاعدة المصالح والمتخذه منظومة قيم الخير والشر أسلحتها لمواجهة الآخر.

#### رابعاً- اللؤم واللئيم:

اللئيم خسيس الطبع، عديم الأخلاق ولا يتورع عن إلحاق الأذى بالآخرين لتحقيق مصالحه الخاصة، ويسعى لإعاقة الآخرين لخشيته من المنافسة الحرة وتكشف ضعفه وادعائه الفارغ بالمعرفة.

إن النفس المصابة بداء اللؤم، هي نفس ضالة تشعر بالدونية أمام نجاح الآخرين، وتسعى خلسة لليل منهم، لأنها تفتقد إلى الشجاعة الكافية في مواجهتهم وجهاً لوجه. وغالباً ما تخفي ذاتها

الحقيقية عن المجتمع، لكنها تكشف عن نوازعها حالما تنهياً الظروف لها، فتطعنهم من الخلف وتحط من قدرهم لإعلاء شأنها المنحطة.

ينبطح الشخص اللئيم تحت الأرجل لتحقيق حاجته، ويتحمل من الإهانات والإساءات ما لا يحتمله كيان إنساني، فهو عديم الكرامة ولا يمتلك عزة للنفس مع محاولته التظاهر بها، لكن تخونه ذاته بالتخلي بها.

وبقدر ما يسعى اللئيم لطلب الحاجة من كرام القوم، فإنه يتحلّى بالبخل ويرفض تقديم أي مساعدة للآخرين، وإن قدمها فإنه يذلّ طالبها ويعيره أبداً، وبهذا فإنه يعكس ما يتراكم في ذاته من خراب نفسي، فيؤنب ذاته بإهانة الآخرين ويعاقبها لتلبية حاجتهم.

كما يسمى لتضييق سُبُل العيش، إن أمكن عليهم، ليكونوا تحت إمرته، وتزداد حاجتهم إليه، فيمعن بإذلالهم والخط من قدرهم، ليهارس من خلال ذلك حالة الإسقاط لذاته المنحطة على الآخرين.

يفترض (الإمام علي عليه السلام) أن إنجاز ما يستحيل إنجازه من أعمال أهون عنده من طلب الحاجة من لئيم قائلاً: (لغسل عبيدين أسودين حتى يصيرا أبيضين، ونقل بحرين زاحرين بمنخلين وكس أرض الحجاز في يوم ريح بريشتين أهون عندي من طلب حاجة من لئيم لسد حاجتي).

سعى معظم الفلاسفة في البحث عن مكان الخلل في النفس البشرية وما يمكن أن تسببه من أذى للآخرين، فالنفس جاهلة وتميل أكثر بخصائصها إلى النفس الحيوانية مما لم يجر رفع شأنها بالمعرفة، فكلما اكتسبت منظومة العقل معارف وعلوم الحياة أكثر، ارتفعت إلى مراتب أسمى وأرقى نابذة الشر من داخلها ليحل الخير مكانها فينعكس على سلوكها وتصرفاتها الخيرة وعلى الآخرين.

نعكس النفس الخيرة صورها الخيرة على الآخرين، والنفس الشريرة تعكس صورها الشريرة على الآخرين فتصيبهم بالأذى والضرر لإعلاء شأنها فهي تعتنش على خسارات الآخرين وضررهم.

إن سُبُل الخير لإعلاء شأن الذات متاحة لمن يسعى إليها لإطفاء النوازع الشريرة لنفسه الجاهلة. فالخسة والوضاعة والحسد واللؤم هي من صفات النفس الجاهلة غير القادرة على الارتقاء لمصاف أقرانها من البشر الأسوياء.

يعتقد (أفلاطون): (أن الرأفة واجبة على ثلاثة، عاقل واقع تحت حُكم جاهل، وقوي في أسر ضعيف، وكريم يرغب في حاجة من لئيم).

يعود انحراف النفس الجاهلة نحو مسالك الشر إلى خلل ما يصيب منظومتها الذاتية فتفرقها في ظلام دامس، وتحجب عنها نور المعرفة.

اللؤم داء لا يصيب إلا الذات المنحطة ليزيد انحطاطها، فتميل أكثر نحو السادية التي تنلذذ في آلام الآخرين ومعاناتهم، فتدفعهم إلى طلب الحاجة من الذات اللئيمة للتخلص من المعاناة، فيعمد اللئيم إلى إمعان الأذى والإذلال بطالب الحاجة، ويكيل له الوعود بقضائياتها، لكنه يتهادى أكثر فأكثر في إذلاله بفرض تلبية رغبات نوازعه الشريرة المتلذذة بعذابات الآخرين وآلامهم.

يرى (رالف دهرندورف) (أن الانحراف لا نعرف أسبابه ويتعذر معرفتها سوسولوجياً، لربما هي نوع من البكتريا المرضية تهاجم منظومة الذات من أعماقها المظلمة لتعمل على تخريب نفسية الفرد). تدلن القيم الدينية والأعراف الاجتماعية بشدة السلوكيات والتصرفات غير السوية للفرد ضد المجتمع، لأنها من أفعال الشر، فداء اللؤم لا يصيب إلا النفس الجاهلة التي أصبحت الشر ذاته، ويستحيل إصلاحها، لأنها ذات طالها الخراب الكلي ولا يمكن حقنها بالمعرفة والقيم الخيرة لطرد الشر منها.

### خامساً-الإساءة والخطأ:

تأصل في النفس الشريرة كل نوازع الحقد والكراهية والحسد، فهي تسعى للحط من قدر النخب لإعلاء شأنها أو لممارسة حالة الإسقاط لذاتها على أفراد المجتمع.

ويمكن رصد هذه الظاهرة على نحو أكبر في الأوساط السياسية، حيث يعمد كائن حزبي إلى حط قدر المثقفين والعلماء والمفكرين من دون أي مسوغ، مدفوعاً بهواجسه الحزبية أو متفلاً لأوامر قيادته الجاهلة، أو لأنه يعاني الدونية، وذاته محققة بالحسد والغيرة من نجاح الآخرين، فيعمل على تفرغ شحنته الشريرة متوهماً أنه قد يصبح نداً للنخب العلمية والثقافية التي تعلوه قدراً وشأناً وعلماً!

يرى (بوذا): (أن الشخص الخبيث الذي يحتقر شخصاً فاضلاً ويهينه هو كالشخص الذي يرفع رأسه إلى السماء ليصق عليها، فبصاقه لا يوسخ السماء وإنما يعود ليسقط عليه فيوسخه).

نحتقن الذات الشريرة بالنوازع غير السوية، فهي غير قادرة على خوض المنافسة الحرة في المجتمع وتعاني الدونية وتحنن الفسحة للتعبير عما يكمن في داخلها من خراب نفسي من خلال حطها من قدر الآخرين.

إنها تتبع مسالك الشر لتحقيق أغراضها وطموحها غير المشروع الذي لا يتلاءم وإمكاناتها الذاتية، معتقدة أن نخبة المجتمع من المثقفين والعلماء والمفكرين تسد عليها منافذ تحقيق طموحاتها غير المشروعة في تبوؤ مراكز القرار في الدولة والمجتمع.

يعتقد (جلال الدين الرومي): (أنه ما دمت أنت إنساناً يسرع الشيطان في أثرك ويذيقك من خمره، وعندما تصبح بطبعك شيطاناً راسخاً فإنه يقر منك).

يحذر علماء النفس من خطورة إحكام الكائن الشرير قبضته على السلطة، فيعمد إلى إذلال نخب المجتمع لشعوره في عدم الوعي بالدونية أمامهم. يخاطب (بوذا) إحدى الذوات الخربة الساعية للحط من قدره وشأنه قائلاً: (يا بني لقد شتمتني وأهنتني، ولكني أرفض قبول شتانمك وإهاناتك. وأرجوك أن تحتفظ بها لنفسك، ليست هذه الشتائم والإهانات هي منبع ألمك النفسي؟ فكما أن الصدى هو انعكاس الصوت، والظل انعكاس المادة، فإن الشر يتبع بكل تأكيد صانعه ونهك ذاته). إن الترفع والسمو عن الرد على الإساءات وما تعمد الذوات الخربة إليه للنيل من نخب المجتمع، إنما هو نوع من الازدراء لهم وعدم منحهم فسحة الشعور بالندية مع من يمثلون القيم والمثل العليا والثقافة والعلم في المجتمع.

فالذات الخربة وما تعاني من الدونية لا يمكن أن يرتفع شأنها وقدرها مهما حققت من سلطة ونفوذ، لأنها ذات خاوية من الرفعة والسمو الأخلاقي والعلمي والمعرفي، لذا تعمل جاهدة على الحط من قدر النخب لفرض قيمها وسلوكها غير السوي على المجتمع.

### سلوك الفلاسفة ونوازعهم:

هناك اختلاف بين الحكام والفلاسفة من حيث علاقتهم بالمجتمع، فغالباً ما تفصل الحاكم عن المجتمع هوة واسعة، لا يمكن ردمها بكيال الوعود والإصلاحات لتحقيق كامل مطالب المجتمع، لأنها تلتقي في نقاط وتتقاطع في أخرى مهما كان نظام الحكم عادلاً.

في حين يكرس الفلاسفة حياتهم من أجل مصالح المجتمع، ويمكن أن يكون الجسر الذي يجسر الهوة بين الحاكم والمحكوم من خلال صياغتهم لنظام عادل يلتزم به الحاكم والمحكوم.

إن الفيلسوف إنسان يمارس حياته العادية في المجتمع، فتعرض حياته الكثير من المشكلات اليومية كأبي فرد في المجتمع، كما إنه يتصرف على سجيته الإنسانية، فيعبر من خلال سلوكه ونوازهه عن أفعال تنم عن حالات من الحسد والغيرة من الآخرين فيتخذ أساليب الحط من قدر الآخرين لفرض ذاته في المجالس الرسمية أو العامة، وتسلط الضوء أكثر على علاقة الفيلسوف بالمجتمع نبحث في المحاور أدناه:

## أولاً-يوميات الفلاسفة:

يكرس الفيلسوف معظم حياته للعلم والمعرفة لإنتاج معارف جديدة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية، ويعمل على ابتكار سُبل جديدة لتقدم المجتمعات البشرية وتقدمها، لكنه في الوقت ذاته حياته الخاصة التي لا تختلف في إطارها العام عن بقية أفراد المجتمع، فهو بالمحصلة إنسان يتصرف بغيريزته التي تصيب وتخطئ وتسامح وتعتدي وتمارس الموبيقات في بعض الأحيان، وتعاشر النساء وتقامر وتحتسي الخمر بحدود معينة لا تطول مكانته في المجتمع.

ويمكن الإشارة إلى تلك السلوكيات أكثر في مجالس الفلاسفة والعلماء مع السلاطين، حيث تدور الحوارات الفلسفية والعلمية والدينية إلى جانب سهرات اللهو والفناء والخمر بحسب توجهات كل سلطان. لا يعود ازدهار العلوم والفلسفة في عصر ما إلى العالم والفيلسوف وحده، وإنما إلى ما يتوفر له من مناخ سياسي سليم فتتطور مناهج العلوم والمعرفة.

إن ما يبذله السلطان من عطايا وهبات مالية للعلماء والفلاسفة، أدى إلى تهافت العديد منهم من أصقاع الأرض إلى بغداد لينالوا من الحظوة والجاه والمال لشرغهم للاشتغال في مجال العلوم والمعرفة.

توافد طلاب العلم إلى بغداد وغادروها إلى أصقاع الأرض، بفرض طلب العلم والمعرفة. وكانوا يتحملون من عناء السفر ويقضون أشهراً في الطريق للوصول إلى مبتغاهم في حضور حلقات التدريس لعالم أو فيلسوف مقتدر، للاستفادة من علمه ومعرفته لتطوير أنفسهم. وواجه العديد منهم المشكلات والصعوبات، والسلب والاعتداء في الطرق الجبلية والبراري.

(يحكى أنه في إحدى رحلات (الغزالي) لطلب العلم باغته عصابة من اللصوص فجردوه من ماله وحاجاته وانتزعوا غلاته الحاوية على دفاتره وأوراقه ومذكراته، وتركوه يذهب، لكنه تابعهم فنهره رئيس العصابة طالباً منه متابعة رحلته مهدداً إياه بالقتل، لكنه استمر في متابعة العصابة وبعد ساعات، سأله رئيسها عن سبب متابعته لهم وعدم انصباغه لتهديده بالقتل وهو الأعزل من السلاح، فقال له: لا أريد شيئاً سوى المخلاة لأنها تحوي دفاتري وأوراقي، فقال له: ألهذا تتابعنا؟ فأجاب نعم!، فرماها إليه بازدراء وقال له: ما نفع المعرفة إذا كانت مدونة في الدفتر حتى إذا ضاع، ضاعت المعرفة).

لكل فيلسوف طلبة ومريدون، ينضمون إلى حلقاته الدراسية لينهلوا من علومه ومعرفته. وغالباً ما يتعلق التلميذ بأستاذه ويتبع منهجه في العلوم والمعرفة ويرجع إليه في الاستشارة والرأي، وبعضهم

تفتق نبوغه فيبتكر منهجاً خاصاً له ويعمل على مناقشة علوم أستاذه مؤيداً قسماً منها وناكراً بعضها الآخر وتستمر تلك المناقشات بين الطلبة والأساتذة، لتسفر عن إنتاج علوم ومعارف جديدة.

أما الغالبية منهم فيستمر على منهج أستاذه ويتعصب له في حلقات التدريس الأخرى، ويعمد إلى الدفاع عن منهج أستاذه في العلوم بعدّه المنهج الأكثر صحة من غيره. ويدين معظم الطلبة لأساتذتهم الأوائل ويقرون لهم بالفضل وغالباً ما تأخذ تلك العلاقة شكلاً من الولاء للتعبير عن حالة الاحترام والتقدير لفضله، وببذل التلميذ ما بوسعه لخدمة أستاذه وتأمين سبل الراحة له لينال منه الخطوة والمكانة، معبراً عن عرفانه بالجميل.

( يحكى أنه في فجر يوم بارد في همدان طلب (ابن سينا) من تلميذه أن يأتيه بهاء بارد ليشرب، فامتنع عن تلبية رغبة أستاذه، لأن الماء البارد في يوم كهذا وفي مثل تلك الساعة المبكرة من الصباح مضر بالعروق والأعصاب، فعنفه (ابن سينا) على امتناعه وذكره بقوله عنه: إنه أعظم طبيب في عصره ويجب أن يعلن نبوءته! وعلق على كلام تلميذه قائلاً: بعد وفاة النبي محمد ﷺ بأربع مئة سنة، لا تزال نطع أوامرهم، بينما أقرب الناس إلي يعصي أمري ولم تلبّ طلبتي في شربة ماء، فكيف تطلب مني أن أكون نبياً؟).

مع أن الفيلسوف والعالم يكرس معظم وقته للعلم والمعرفة من أجل رفد الحضارة الإنسانية والمساهمة في البحث عن سبل جديدة ينتهجها الإنسان في مسيرة حياته لأجل التقدم والتطور يبقى إنساناً عادياً تتنازع الغرائز الفطرية مع ما يمتلك من معرفة وعلوم، وينصاع مرة إليها ويكبحها مرات أخرى.

### ثانياً-ترجسية الفلاسفة:

الفلاسفة كسائر البشر تفعل الغرائز الطبيعية فعلها في نفوسهم، ويتنافسون على المكانة والصدارة الاجتماعية للحصول على الوجاهة والخطوة في مجالس السلاطين أو المجتمع. وتخلق المنافسة العلمية بينهم نوعاً من الحسد والغيرة، فيلجأ بعضهم إلى أسلوب الحط من قدر منافسيهم لإعلاء شأنهم في الوسط العلمي.

إن الصراع بين الفلاسفة تحكمه عدة أسباب منها الترجسية العالية، التعالي، الفوقية الناتجة عما حققوه من نتائج علمية، مدى مكانتهم العلمية وقربهم من السلطان، الغرائز الطبيعية للبشر الحسد والغيرة، واحتدام التنافس، وغيرها.

تلك الأسباب تدفعهم إلى خوض صراع فيما بينهم لا يخرج عن حدوده المفترضة لكنه في بعض الأحيان يتعدى تلك الحدود، ليأخذ منحىً غير سليم بسبب ما يتباهم من حالات نفسية مصحوبة بالعدائية! يعرف عن (ابن سينا) شدة اعتداده بنفسه وبغزارة علومه وبمكانته الكبيرة في البلاط، لكنه كان يستخف بعلوم ومكانة الآخرين من أقرانه ويتهمه منافسوه بتهمة شتى للحط من مكانته!.

يحكى (أنه دخل على (مسكويه) حين كان يجتمع بتلاميذه في إحدى الحلقات الدراسية في المسجد، ورمى له بجوزة طالباً منه بيان مساحتها بالشعيرات، فغضب (مسكويه) منه ورمى في وجهه حزمة من الأوراق تبحث في الأخلاق وقال له: أما أنت فأصلح أخلاقك بهذه الحزمة حتى أستخرج لك مساحة الجوزة).

إن الحالة النفسية وما يتتاب الفيلسوف تنعكس على أقرانه ومحيطه بشكلها العدائي للحط من ذوات الآخرين والتقليل من شأنهم العلمي والمعرفي، فتسبب ردود فعل عكسية، يستخدم فيها لغة الحط والإساءة نفسها.

غالباً ما ينم هذا السلوك عن حالة الحسد والغيرة من مكانة الآخر العلمية والمعرفية، فيشعر الآخرون فطرياً! بانحطاط مستواهم العلمي والمعرفي كلما ارتفع شأن الآخر من أقرانهم، خاصة أنهم لا يمتلكون مواهبه وقدراته، وتسفر حالة الحسد والغيرة عن استخدام لغة متدنية فيما بينهم في الوسط العلمي والمعرفي، لا تتلاءم ومكانتهم.

(يحكى أن (أبا العلاء المعري) كان في أحد المجالس العامة، فتخطى بعض أقرانه من دون إلقاء التحية عليهم ريباً لفقدان بصره، فقال له أحدهم: إلى أين يا ابن الكلب! فرد عليه المعري قائلاً: الكلب من لا يعرف أن للكلب سبعين اسماً؟).

تختلف أوجه الصراع بين الفلاسفة باختلاف المجالس والمتنافسين، فلا تستخدم اللغة المتدنية للحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان عملاً بالقول المأثور: لكل مقام مقال. فالأعراف والقبم الاجتماعية تفرض حضورها بقوة في المجالس الرسمية فمحاولة التجاوز عليها تجلب الأذى والضرر.

فيأخذ الصراع بين الفلاسفة في المجالس الرسمية طابعاً آخر، ويعتمد لغة خطاب مهذبة!، لكنها لا تخلو من الحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان، وتلك اللغة لها نوع من الشرعية تفرضها مكانة الفيلسوف عند السلطان وقدره العلمي والمعرفي.

(بروى أن (الكندي) دخل مجلساً للخليفة العباسي (المأمون) وتخطى الحاضرين وجلس في مكان أرفع من المكان الذي يجلس فيه أحد فضلاء الدين، فغضب الأخير وقال له: كيف تجرؤ على الجلوس حيث جلست، وأنا إمام؟. فأجابه (الكندي) لأنني أعرف ما تعرفه، ولكنك لا تعرف ما أعرفه).

نوحى تلك الصراعات بين الفلاسفة بمدى نزوع الإنسان إلى فطرته وغريزته (الحسد والغيرة) وتصرفه على نحو مخالف تماماً لمكانته العلمية وعلى نحو خاص عند استخدام لغة متدنية للخط من قدر أقرانه لرفع شأنه العلمي والمعرفي في المجالس الرسمية.

(بروى أن (الغزالي) عند تأليفه لكتابه الأول، عرضه على أستاذه (الجويني) ليبدى رأيه فيه، واطلع الأخير عليه، فقال له: دفتني وأنا حي، هلا صبرت حتى أموت؟).

لا يمكن عدّ تلك الصراعات سلوكاً منحطاً لنخبة المجتمع، وإنما هي حالة طبيعية تعبر عن فطرية الإنسان ونوازعه الكامنة. فهي مؤشر إلى حالة التنافس المهني بين أفراد الوسط العلمي الواحد، وما زال أسلوب الخط من قدر الآخرين متبعاً في الأوساط الثقافية والعلمية إلى الوقت الراهن.

### ثنائية الخير والشر:

إن الارتقاء بمنظومة العقل يُفعل نظام السيطرة والتحكم بالسلوكيات غير السوية للإنسان، ويعزز نظام الإرادة الذاتية لاتباع المسالك الصحيحة لكبح السلوكيات والأفعال الغريزية للذات الساعية لمسالك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

وعلى خلافه فإن الذات الضعيفة الإرادة تمكن الشر منها وتجعله جزءاً من طباعها، فتصبح رافضة لقيم الخير وما تعكسه من صور خيرة في السلوك والأفعال اليومية، يعزز عُرا الصلات بين أفراد المجتمع، وتعمل الأنظمة المستبدة على إضعاف نظام التحكم الإرادي لأفراد المجتمع، يفرض التحكم فيهم أطول فترة ممكنة.

معظم الديانات السماوية والنظريات الإصلاحية تنهل من منظومة الخير مبادئها لمواجهة منظومة الشر، وكلا المنظومتين تحشد لجانبها سلسلة من المنافع والمصالح، ففي منظومة الخير هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتنفع منها مناصروها ويماقب المناوئون وفي منظومة الشر هناك سلسلة من المنافع والمصالح الدنيوية الآنية.



يعتقد بعضهم أن ما يصيبهم من شر في الحياة اليومية يعود إلى القدر وما تفرضه السماء، ومن ثم لا جدوى من معارضة إرادة السماء، والتسليم بالقدر يعفي الإنسان من مشقة العمل المضني لتغيير واقعه!. وفي حقيقة الأمر أنه ليس للسماء علاقة بقدر الإنسان وما يصيبه من شر، فهي منحته العقل الذي يميز به الشر من الخير ويعمل من خلاله على تغيير واقعه السيئ.

إن منظومة الخير تبحث على اعتماد مبدأ الحق قاعدة للعدل والإنصاف بين البشر، لأنها تفرض نهجاً عادلاً تحفظ من خلاله حقوق الجميع من دون استثناء، ولناقشة أعمق لماهية الخير والشر في الفلسفة، نبحث في المحاور أدناه:

### أولاً-دوافع الخير والشر:

إن الطبيعة البشرية فطرية وجاهلة بماهية الخير والشر في الحياة، فهي تكتسبها من المحيط، فسمة المحيط الخيرة تكسب الكينونة قيم الخير، وسمة محيط الشر يكسبها قيم الشر. يعود الخيار النهائي إلى الكينونة ذاتها ومدى ميلها نحو الخير أو الشر، فإن كانت طبيعتها المكتسبة اعتادت الخير أصبحت خيرة، وإن اعتادت الشر سارت عليه.

يعتقد (أفلاطون) (أن الخير طبع لمن اعتاده، والشر مباح لمن أرادته).

تعود سمة الاكتساب من المحيط لقيم الخير أو الشر إلى مدى الارتقاء بالمنظومة العقلية للكينونة، فإن كانت مدبائها المعرفية والعلمية واسعة، ميزت بين فعل الخير وصوره وفعل الشر وضرره على الذات والمجتمع. وعلى خلاف ذلك فإنها تفتقد إلى حالة التمييز فتصبح شريرة، وبغض النظر عن صور الشر وما يمكن أن يلحقه من ضرر على المجتمع فإنها تحقق مصلحتها الشريرة.

تعتبر الذات الخيرة من خلال سلوكها اليومي مع الذوات الأخرى عن نفسها، فتعكس أوجه الفرح والسعادة في مجمل تعاملها مع الآخرين، وقد لا تعبر الذات الشريرة عما يكمن فيها من شر على نحو مباشر ضد الآخرين تحاشياً لردود الفعل السلبية وما يتمخض عنها، لكنها لن تتوانى عن فعل الشر عندما تتوافر لها الظروف لتعكس أوجه الألم والفرح على الآخرين.

يرى (أفلاطون): (إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفرع، وإذا ظهرت ولدت الألم، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرع وإذا ظهرت ولدت اللذة).

إن منظومة العقل وما اكتسبت من معارف وعلوم تُنفل نظام السيطرة والتحكم في السلوكيات والأفعال اليومية وتمكن الإرادة من اتباع المسالك الصحيحة وتضعف السلوكيات والأفعال الغريزية للذات الساعية لمسالك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

توصف الطبيعة البشرية بأنها أنانية، تسمى لتحقيق الذات على حساب الآخرين خاصة عند اختلال نظامها الإرادي، ولا يمكن الركون إليها للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، بسبب اختلاف مستويات أنظمة التحكم والسيطرة الإرادية عند البشر.

لذا يتعين فرض نظام اجتماعي محكم للسيطرة على أفعال البشر وسلوكياتهم، لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي عبر القانون. لأنه يستند إلى مبدأ فرض العقوبة على الخارجين على حدود المجتمع، لضمان التزامهم بالعقد الاجتماعي.

يرى (دانتي): (أن النفس ساذجة تجري كالطفل وراء مصالحها الدنيوية النافهة، لذا من الضروري وجود قانون وحاكم لرعاية البشر).

تسمى الأنظمة المستبدة لإضعاف أنظمة التحكم والسيطرة والإرادة لدى الأفراد للسيطرة على أفعالهم وسلوكهم وتجييرهم لخدمة توجهاتها الشريرة. وفي الوقت ذاته فإنها تقوي أنظمة التحكم والسيطرة العنيفة لإفساد المجتمع، وإضعاف قيمه وأعرافه الاجتماعية لفرض سيطرتها عليه أمداً غير محدود. في هذا التوجه من الاستبداد، يتمين على القوى الفعالة القيام بحملة توعية شاملة تدعو لإنقاذ المجتمع من برائن الشر والإفساد.

أخذ الفلاسفة الأوائل على عاتقهم توعية المجتمع، حيث أرسى سقراط الأساس لهذا النهج من التوعية وعمل به حتى آخر يوم من حياته. فقد كانت تقتضي أعرف المحاكم في أثينا قبل إصدار حكمها النهائي على المذنب أن يقترح العقوبة الملائمة ما اقترفه من جرم، فإن كان اقتراحه منطقي أخذ به.

وعندما سئل (سقراط) في المحكمة عن نوع العقوبة التي يقترحها على المحكمة أجاب: (أن نقوم الدولة بتوفير سبل العيش لي مدى الحياة، مقابل قيامي بتوعية الناس بياهي قيم الخير والصالح).

استندت معظم الديانات والنظريات الإصلاحية في توجهاتها إلى قيم الخير، للتصدي لقيم الشر وما تمثله من سلطات مستبدة تنال من حقوق الآخرين، فعملية إضعاف القيم الدينية والأعراف

الاجتماعية يؤدي لإضعاف نظام الحماية الذاتي للإنسان السوي فلا يجد ما يردعه عن ارتكاب الجرائم واستخدام العنف ضد الآخرين لتحقيق مصالحه الذاتية.

ولا تحقق وسائل الردع الأخرى القانون، وأجهزة العنف المتعددة، مسعاها المنشود من دون تعميق مبادئ الخير في وجدان المجتمع، لتساعد في ضبط سلوك الأفراد غير الأسوياء الساعين لفرض توجهاتهم الشريرة على المجتمع.

إن ما يميز الأنظمة الديمقراطية من الأنظمة المستبدة سمي الأولى لترسيخ مفاهيم الحب والتسامح بين أفراد المجتمع من خلال تفعيل القيم والأعراف الاجتماعية السوية الداعية لقيم الخير لتعزيز نظام الحماية والردع الذاتي، وتقوية وسائل الردع للدولة، القانون والعقوبة، للمحافظة على أمن واستقرار المجتمع.

في حين تضعف الثانية القيم والأعراف الاجتماعية السوية لتخريب نظام الردع والحماية الذاتية، وتولي اهتماماً أكبر لأجهزة القمع لفرض قيمها وتوجهاتها على المجتمع.

### ثانياً- صور الخير والشر:

تجد الفلسفة أن هناك منظومتين أساسيتين تحكمان في العلاقة بين البشر، وإن أغلب النزاعات والصراعات الاجتماعية تستمد توجهاتها منهما، فهناك دائماً مجموعة من البشر تنحاز لقيم الخير لمقاومة الشر، وهناك مجموعة مضادة تجد أن مصالحها لا تتحقق إلا من خلال تبني القيم الشريرة.

يعد الصراع أزلياً بين منظومة قيم الخير والشر، فمعظم التيارات الدينية والسياسية تستمد مفاهيمها وقيمها الأساس من المنظومتين لتحشد المناصرين لها.

ولا يقتصر الصراع بين الفئات الاجتماعية فحسب، بل قد يكون بين الفرد وذاته، فالغريزة الإنسانية تدفع الذات للاحتكام إلى قيم الشر في تلبية رغباتها، ومنظومة الردع العقلي تكافح هذا التوجه الشرير وتدفع الذات نحو قيم الخير ونبت الشر. فكلما كانت منظومة الردع العقلي قوية كانت الذات سوية تنهل من قيم الخير، وعند ضعفها تستمد توجهاتها وسلوكها من قيم الشر.

يرى (أفلاطون): ( أن صورة الخير هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي، إننا لا ندركها إلا من خلال عناء كبير، ولكن متى أدركناها، شخصنا سبب جمالها وحسنها، ففي العالم المنظور هناك النور والشمس، وفي العالم العقلي تولد الحقيقة والعقل).

يحكم منظومة القيم الميتافيزيقية، الخير والشر، نظام رادع هو الجنة والنار، فالإنسان بغريزته لا يمكن أن يتبع توجهات معينة من دون أن تحقق مصالحه ورغباته بالدرجة الأولى، وإلا فلن توجهاته تدرج ضمن إطار القدر المحدد لسلوكه نحو قيم الخير أو الشر، وحينها لا يعد مسؤولاً عن أفعاله وسلوكه وأدائه في الحياة.

يؤسس النظام الرادع لمنظومة قيم الخير والشر لمبدأ تحقيق المصالح الذاتية للإنسان، فتكون عالية الفائدة في العالم الآخر لمن يجانب قيم الخير، حيث يثاب عليها بالجنة وما تحقق له من رغبات لا حدود لها.

وبالمقابل فإن المجانب لقيم الشر يسمى لمنافع آتية في الحياة الدنيا على حساب الآخرين، فيعاقب على أفعاله وتوجهاته المجانب لقيم الشر، فالنار هي المصير الذي ينتظره الأشرار في العالم الآخر. يعتقد (دانتي) (أن الاتجاه الطبيعي للإنسان يجب أن يكون نحو الخير لكن غريزته تدفعه نحو الشر، لذا فإنه يثاب على الخير ويعذب على الشر).

تمشد منظومتنا قيم الخير والشر إلى جانبيهما سلسلة من المنافع والمصالح، ففي الأولى هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتنفع منها مناصروها ويعاقب المناوئون، وفي الثانية هناك سلسلة من المنافع والمصالح الدنيوية الآتية، فهي لا تؤمن بالوعود في العالم الآخر.

وتجد أن العالم الدنيوي عالم ملموس وحقيقي، ويجب استغلاله إلى أقصى الحدود لتحقيق المصالح وتلبية الرغبات الآتية. بينما العالم الآخر هو عالم غير ملموس يعلن عن نفسه من خلال الوعود بتحقيق المصالح وتلبية الرغبات وعقاب الخارجين عليه، وليس له دلالة ملموسة في العالم الدنيوي.

وبهذا يجري حشد الحجج والبراهين لمناصري المنظومتين لخوض الصراع مع الجبهة المضادة. إن معظم المناصرين لمنظومة قيم الخير هم من عامة الناس غير القادرين على تحقيق مصالحهم الدنيوية والذين يشعرون في عدم الوعي بأنهم مضطهدون ومعرضون للاستغلال من أصحاب التوجهات الشريرة.

وهذا لا ينفي وجود آخرين ممن يؤمنون إيماناً مطلقاً بقيم الخير ويجدوى الوعود في العالم الآخر. ولا يخلو الأمر من المؤمنين بقيم الخير وما تعني من الاحتكام إلى العقل وعدم استغلال الآخرين، لتحقيق الرغبات الذاتية كونها تتعارض والقيم الإنسانية.

وبالمقابل فإن المناصرين لقيم الشر معظمهم من أصحاب النفوذ والمال والسلطة المتخذين قيم الشر مسلماً لتحقيق مصالحهم ورغباتهم الذاتية، ولا يؤمنون بالمبادئ المثالية الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر مستمدين توجهاتهم من قيم الشر. الصراع بين منظومتي قيم الخير والشر أزلي لا حدود له، فهناك دائماً حشد مستمر للمبادئ والأعراف وما أفرزته التناقضات والتطورات المحدثّة في التشكيلة الاجتماعية على مدى العصور لكلا المنظومتين. وغالباً ما يسقط عدد منها لأنها لم تعد مقنعة ويحل مكانها مبادئ جديدة لحشد مناصرين ومؤمنين جدد بجودها في الصراع.

يرى (أفلاطون): ( أن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها، وإن الخير الأعلى أساس العلم والحقيقة، ومع ذلك إن كلاً من المعرفة والحقيقة جميل جداً، فمن الصواب أن تقول إن صورة الخير الأعلى تمتاز عليهما وتفوقهما جمالاً).

ما زالت السمات الأساسية لمنظومتي قيم الخير والشر المحرك الأساس لفعل الصراع، وتمثل انعكاساً للتوجهات الثنائية، الجنة والنار، المساواة وعدم المساواة، العدل والظلم، الحب والكراهية، الحرية وعدم الحرية، والديمقراطية والاستبداد، وما زال البشر رهناً لقيم المنظومتين.

### ثالثاً- القدرة والإرادة:

حين يعجز الإنسان عن تحقيق رغباته وطموحاته وتنغلق أمامه سُبُل الحياة، ولا يجد حلاً لمشكلاته الحياتية يصاب بنوع من الخيبة واليأس تجعله يعتقد أن قوة ما خفية هي المسؤولة عن فشله وانكساراته وإحباطه. ويصل به الأمر في نهاية المطاف إلى التسليم بأن هناك قدراً مكتوباً له ولا سبيل لتغييره، فهو مشيئة السماء ولا بد من التسليم به والإقرار بعدم جدوى القيام بمحاولات لتغييره.

هكذا تسير حياته وفقاً لما تقرره الأقدار، ويبقى أسيراً لتلك التوجهات المنافية للحقيقة، ويستسلم لهواجسه ويأسه، وتضعف إرادته على التغيير أو البحث عن مسببات فشله وخبثته وإحباطه المستمر. إن طاقة الإنسان على تحمل العُسف والظلم والاستبداد محدودة، وحينما تستنفد كاملة يشعر بالعجز أمام تغيير واقعه للخروج من أزمات المحيط.

ويغرق في بحار من اليأس والخيبة والعجز والإحباط وما ينخر ذاته، فيسقطها على ذات أخرى خفية لتكون الشاعرة ذات المشاجب العديدة فيعلق عليها ما يشاء من مسببات عجزه وإحباطه.

وكلما كانت هذه الشماعة خارقة القوى وغير قابلة للتقهر، شعر بحالة من التوازن النفسي الكاذب وسعى أكثر لترحيل فشله إليها وتبرئة ذاته المهزومة، وقد تكون السماء البعيدة المنال وكواكبها المتعددة ذات المشاجب غير المتناهية الشماعة والقوى الخارقة، والمسؤولة عن كل مشكلاته وإحباطاته وفشله. فهي المسؤولة عن أقدار البشر وتوزيع أرزاقهم ومديبات طموحهم وفشلهم، ومن ثم فإن الإنسان الفاشل المستسلم لأقداره ينصاع لمشيئة السماء، ويحملها المسؤولية عن ضمور قوى الخير وتنامي قوى الشر في الأرض، فالإنسان ينظره مسير وغير مخير في مسيرة حياته!

يعارض (دانتى) تلك الرؤية القدرية للإنسان الساعي لتحميل السماء مسؤولية تفشي الشر في الأرض قائلاً: (إن السماء ليست هي السبب في كل شيء، لأن هذا يعني إلغاء الإرادة الحرة لدى الإنسان، ففي السماء بدأت أول مظاهر الحياة، ومن ثم منحت الإنسان الإرادة الحرة لاختيار طريق الخير أو الشر، فالبشر أنفسهم مسؤولون عن فساد العالم).

هناك العديد من لا يؤمنون بإرادة الإنسان ومنظومته العقلية وقدرتها على التحكم في اتباع مسالك الخير أو الشر أو النجاح أو الفشل، لأن الحظ وما تمنحه السماء ومكوناتها للإنسان منذ ولادته هي المسؤولة عن ذلك، ولا تجدي عاولاته نفعاً لتغيير قدره المكتوب، فالاستسلام لمشيئة السماء وقدرها المفروض على الإنسان لا سبيل لتغييره، لذا يجب على الإنسان السوي أن يكون قنوعاً بقدره وفشله وما يحصل عليه من الخير وما ينتابه من الشر، ولا يعارض مشيئة السماء.

يرى (شكسبير): (أنه من حذقة الناس المتناهية عندما يكونون ذوي حظ سيئ، إنهم يحملون الشمس والقمر والنجوم مسؤولية ويلاتهم ومصائبهم، كما لو كانوا أوغاداً بحكم الضرورة، أو حقى بمشيئة السماء، أو خبثاء ولصوصاً وخونة بإرادة الأنلاك، وإن كل ما يرتكبونه من شرور، مرده ناموس قدسي مفروض عليهم).

يستسلم الإنسان الفاشل لقدره المفترض وتضعف إرادته وقدرته على إحداث تغيير في عالمه الخاص، ويدعن لمجريات الأحداث، ولا يبدي أي رغبة في تغيير واقعه لاعتقاده أنها تتعارض ومشيئة السماء، وهذه الحالة من اليأس والإحباط تعمل السلطات المستبدة على غرسها في ذات الإنسان لتشل قدرته على أي عمل مضاد لتوجهاتها.

وتنسق سلطات الاستبداد عملها مع وعاظ السلاطين ممن نصبوا أنفسهم وكلاء الله! في الأرض لشل قدرة الإنسان، وترسيخ الاعتقاد الزائف بأن مصير الإنسان وقدره محتومان ويجب عليه أن لا يعارض مشيئة السماء.

وما الظلم والاستبداد وحالات الفشل والإحباط إلا نتيجة لعدم انصياع الإنسان لمشية السماء، لأنها تنزل عقابها بالعذاب والظلم في الدنيا قبل الآخرة، وتسلب على الرافضين الاعتراف بقدرها ممن لا يرحمهم من أجل أن ينصاعوا ويقروا بأقذارها ومشيتها!.

يرى (ابن سينا): أنه (إذا كان في العالم شر، فليس راجعاً إلى إرادة الله وإنما يأتي من وجود المادة. إن الله هو الخير المحض، فلا يصدر عنه الشر، ومن الموجودات ما هو خير مبرأ من الشر، كالأمور الساوية والعقلية، وهناك نوع من الوجود، هو الوجود الأرضي والخير فيه غالب على الشر، والشر فيه لأجل الخير، ويتبغي أن لا يترك خير كثير لتفادي شر قليل).

إن الخير والشر، والنجاح والفشل، والحظ وسوء الحظ من صنع الإنسان ذاته، لأن إرادة الإنسان ومنظومته العقلية هي التي تنظم سلوكه وترشده إلى طريق الخير وتدفعه نحو تحقيق طموحاته ورغباته.

ولا تفرض السماء إرادتها وقدرها على الإنسان وإلا لماذا منحته العقل؟ فمنظومة العقل هي التي تميز بين فعل الخير والشر، وبين الظلم والعدل وبين النجاح والفشل.

إن من يقرون بمسؤولية السماء ومشيتها عن فعل الشر والظلم والفشل إنما يقرون بضعفهم وبشرعية سلطات الاستبداد وفتاوى وعاظ السلاطين ممن نصبوا أنفسهم وكلاء الله! في الأرض ليتحكموا في العباد.

## رابعاً- الحق والحقوق:

يتطلب الارتقاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى وتمكنها من فك الرموز والإشارات الكونية، شحنها بالعلم والمعرفة لإيجاد قنوات اتصال بقوى الروح لتنهل من خلالها أسرار الكون.

ويجب أن يترافق ذلك مع امتلاك ناصية المثل العليا القادرة على الارتقاء بالذات لمستوى أعلى

في اتباع السلوك والتصرف السوي من البشر الآخرين في المحيط، حيث تصبح نموذجاً يقتدى به وأقرب إلى منظومة القيم الروحية منها إلى منظومة القيم الدنيوية. وبهذا فإنها تكون داعية لتقسيم الخير وعامرة لها فلا تخطئ، بحق الآخرين، ولا ترتكب إثماً وإنما تحثهم على اتباع المسالك والمثل العليا.

بحث (كونفرشيوس) (الإنسان على عدم ارتكاب الإثم بحق الآخرين، حين لا يرغب في أن يرتكب الآخرون إثماً في حقه).

لا تكتفي الفلسفة بصياغات السنن والمثل العليا لصيانة حق الآخرين شرطاً لضمان حق الذات، وإنما تدعو إلى الترفع والسمو للرد على الذوات الخربة الساعية لإلحاق الأذى بالآخرين، فالنفس الخربة تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها من خلال الانتقاص من ذوات الآخرين اعتقاداً منها بأن أسلوب الخط من قدر الآخرين يعني إعلاءً لشأنها، لعدم قدرتها على خوض المنافسة الحرة معهم في شؤون العلم والمعرفة فتلجأ إلى أسلوب الخط. فمن يمتلك ناصية المثل لا يبالٍ بالإسقاطات النفسية للذوات الخربة، ومسامها للحظ من قدره ومستواه العلمي.

كما تتطلب السوية والرفعة عدم تحميل ما يأتي في سياق كلام الآخرين، محمل السوء فلا يرى غير أوجهه السيئة بل يجب تحميلها محمل الخير عسى أن لانفعل الظنون فعلها في النفس فتصيبها بالضلالة وتُحمل الآخرين مشقة إلحاق الأذى بغير قصد!

يقول الإمام (جعفر الصادق): (ضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تنظن بكلمة خرجت منه سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً).

بعد التجاوز على حقوق الآخرين انتهاكاً صارخاً للمثل والقيم الإنسانية وغالباً ما يصاحبه استخدام للعنف لفرض الرغبات على الضعفاء، فيؤدي إلى تسلط جماعة أو أفراد على المجتمع كاملاً. وتؤسس التصرفات غير السوية المنتهكة لحقوق الآخرين لحالة الفرقة والتشتت فتضعف الأواصر بين أفراد المجتمع.

يرى (سقراط): (أن التعدي يقضي على كل منحي نحو الاتحاد عند الأفراد والجماعات، لأنه يؤسس لحالة الضعف وليس للقوة).

تستمد معظم الديانات والتيارات الفكرية نهجها من القيم الميتافيزيقية، فأسس بنائها النظري تستند إلى منظومة الخير لمواجهة التوجهات الشريرة، ولأنها تقريية وليست قاطعة، وفقاً لمناهج



البحث العلمي فإنها عرضة للمناقشة والجدل، فما تعده بعض الأديان أو المنظومات الفكرية حقاً، قد يكون في ديانة أو منظومة فكرية أخرى عملاً باطلاً.

يتوقف ذلك على طبيعة المجتمعات ومكوناتها وعاداتها وتقاليدها المتشكلة تاريخياً، إضافة إلى عامل الزمن الذي يسقط من حسابه مبادئ معينة، ويرفع الخطر عن مبادئ أخرى صنت تاريخياً تحت لافتة قيم الشر، فالحق ليس دائماً أساساً للعدل والإنصاف لأنه تقريبي، فهناك استخدام للحق على نحو تعسفي يسبب الضرر للآخرين. فأساس الحق يتعلق بكيفية استخدامه؟ فإن استخدم على نحو عقلائي ولم يتسبب في إضرار الآخرين جاز اعتماده، وإن تسبب في إضرارهم يجب التصدي له.

وهناك ما يسمى مبدأ الحق المكتسب، أي استخدام ما ليس من حقوقك عقوداً عديدة من دون اعتراض صاحب الحق (الملكية) نفسه.

وفي هذه الحالة لا يجوز له استرداد حقه كاملاً، وفقاً للقوانين الوضعية خاصة المتعلقة منها بالموارد الطبيعية كالمياه في حال عدم وجود موارد أخرى بديلة.

يعتبر الحق تقريباً إن لم يخضع استخدامه للعلم ويحتكم إلى العدل والإنصاف، فمبدأ الحق متحول ويخضع لعامل الزمن ولإدراكه على نحو صحيح يجب إخضاعه للعلم ليكون منصفاً وعادلاً ولا يتسبب في ضرر الآخرين.

يرى (ابن الهيثم): (أن غاية العلم إدراك الحق، والحق متحول ومتغير وليس بالأمر المطلق الثابت بل هو بمنزلة النقطة التقاربية التي يحوم حولها الباحث ويسمى إليها من دون أن يدركها أبداً).

هذه المقاربة للحق، وعدم استخدامه على نحو تعسفي للإضرار بحقوق الآخرين لا تسقط حجة المطالبة بالحقوق التي لا تخل بقاعدة عدم الإضرار، فالحق حينها يستند إلى قاعدة العدل والإنصاف بين البشر بعد حقاً لا غبار عليه.

ويجب الحث على مناصرته لأنه ينتزع من الظالم حقوقاً مغتصبة تعود عائدتها إلى المظلوم. يستمد الحق شرعيته من عدالته وإنصافه بين البشر، وتلك القاعدة تفرض نهجاً جديداً على الجميع مفاده أن الحق العادل يجب أن يسند من الجميع.

يعد الحق في القيم الدينية والتيارات الفكرية الإنسانية نهجاً عادلاً يجب مساندته، فالحق في قيم الخير يقابله الظلم في قيم الشر، فالظالم الذي يفتصب حق المظلوم يجب مواجهته بكل السبل لإخضاعه لقاعدة العدل والإنصاف.

يرى (الكندي): (أنه ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق وأخذه من أين أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المتباينة لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق نفسه، ولا ينبغي بخس الحق ولا تصغير قائله، فالحق يشرف الجميع).

إن إرساء قاعدة العدل والإنصاف لاستخدام الحق يعدّ قاعدة إنسانية لا لبس فيها فهي تطالب بحقوق الجميع من دون استثناء، فالظالم ليس له هوية ولا نزعة قومية وإنما يسمى لفرض ظلمه على الجميع. ويتمين على الحاكم أن يكون منصفاً وعادلاً ومسانداً للمظلوم ضد الظالم بالوسائل الشرعية والعنفية للحفاظ على أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

يقول الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب رضي الله عنه): (إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه).

انتخاب الحاكم يعني منحه الشرعية للحكم بقاعدة العدل والإنصاف بين البشر، فإن شذ عنها وجب إسقاطه وانتخاب غيره، فالحاكم العادل هو الحاكم المستند إلى الحق في إدارة شؤون الدولة والمجتمع وإلا فتجب مناهضته بكل السبل.

د



## المراجع

- 1- حسن عاصي (النهج في تاريخ الفلسفة العربية) دار المواسم، بيروت 1991.
- 2- فؤاد شبل (حكمة الصين-دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور) دار المعارف، القاهرة 1967.
- 3- توفيق الطويل (أسس الفلسفة) دار النهضة العربية، القاهرة 1979.
- 4- ماريا برييري (المدينة الفاضلة عبر التاريخ) ترجمة عطيات أبو السمود، مجلة عالم المعرفة، العدد 225، الكويت 1997.
- 5- دانتى البجيرى (الكوميديا الإلهية-النشيد الثاني) ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة 1988.
- 6- أفلاطون (أفلاطون في الإسلام) تحقيق عبد الرحمن بدوي، طهران 1973.
- 7- رينشارد شاخ (رواد الفلسفة الحديثة) ترجمة أحمد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992.
- 8- محمد زيدان (المنطق الرمزي-نشأته وتطوره) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1979.
- 9- جميل صليبا (تاريخ الفلسفة العربية) دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981.
- 10- عبد الله المروى (مفهوم العقل) المركز الثقافي الفرنسي، دار البيضاء 1997.
- 11- ابن رشد (تلخيص كتاب القياس) تحقيق محمود قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1983.
- 12- الفارابي (الأعمال الفلسفية) تحقيق جعفر آل جعفر، الجزء الأول، دار المفاصل، بيروت 1992.
- 13- أفلاطون (آخر أيام سقراط) ترجمة أحمد الشيباني، دار الكتاب العربي، المكان والتاريخ بلا.
- 14- ابن سينا (عيون الحكمة) تحقيق موفق الجبر، دار البنابيع، دمشق 1996.
- 15- أفلاطون (جمهورية أفلاطون) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، التاريخ بلا.
- 16- ابن رشد (تلخيص ما بعد الطبيعة) تحقيق عثمان أمين، شركة مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة 1958.
- 17- علي ليلة (النظرية المعاصرة-دراسة لعلاقة الإنسان والمجتمع) دار المعارف، القاهرة 1981.
- 18- محمد سويبي (أدب العلماء: الرازي، الحسن ابن الهيثم، ابن سينا) دار العربية للكتاب، تونس 1979.
- 19- جورج سارنون (تاريخ العلم) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، التاريخ بلا.
- 20- هنري بوانكاري (قيمة العلم) ترجمة المبلودي شغوم، دار التنوير، بيروت 1982.

## صدر للمؤلف:

- 1- ( أزمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقض بين المياه والتصحر) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 1999.
- 2- ( الأمن المائي ومفهوما السيادة والسلام في حوض نهر الأردن) دار الحصاد، دمشق 2000.
- 3- (صراع المياه وأزمة الحقوق بين دول حوض النيل) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 4- (القانون الدولي وأوجه الخلاف والاتفاق حول مياه الشرق الأوسط) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 5- ( المتغيرات المناخية العالمية وتأثيراتها على المياه العذبة) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 2002.
- 6- (المياه الجوفية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 7- (الأنهار الدولية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 8- (مشاريع المياه في الشرق الأوسط) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 9- (أهوار الجنوب في بلاد ما بين النهرين - العراق) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 10- (ملف المياه والتعاون الإقليمي في - الشرق الأوسط الجديد-) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 11- (دليل البحوث المائية في الشرق الأوسط - للباحثين وطلبة الدراسات العليا) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 12- (تنمية وإدارة الموارد المائية غير التقليدية في الوطن العربي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 13- (الصراع المائي السوري في حوضي اليرموك والعاصي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 14- (المتقف بين المهادنة والتحدي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2005.
- 15- (الصراع والمواجهة بين السياسي والمتقف) صفحات للدراسات والنشر 2007.
- 16- (سلطة الاستبداد والشعب المقهور) ( صفحات للدراسات والنشر 2007.

# صفحات للدراسات والنشر

## نحو فكر حضاري متجدد

سورية - دمشق - ص.ب. 3397

هاتف 2213095 تليفاكس، 00963112233013

[www.darsafahat.com](http://www.darsafahat.com) [info@darsafahat.com](mailto:info@darsafahat.com)

إصدارات 2008

- 1) صعود النازية، نيرمين سعد الدين إبراهيم.
- 2) وجهة نظر مسيحية: دفاعاً عن الجهاد، أرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد.
- 3) وجهة نظر مسيحية: تفجيرات انتحارية أم استشهاد؟! أرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد.
- 4) العشق والعاطفة (آراء وتصورات)، صاحب الربيعي.
- المشاعر والأحاسيس خاصة القلب منذ الأزل، ولم يطرأ عليها تغير جوهري في حياة البشر، لأنها فطرية تنساب عبر قنوات غير مرئية، قنوات حسية تمد جسورها في منظومة عدم الوعي لتنتقل ذبذباتها المتعاكسة مع الآخر من دون مرشحات أو عوائق اشتراطية (انتقائية) تقبل أو ترفض مكونات معينة دون غيرها. تتناول فصول الكتاب الرؤى والتصورات الخاصة بالحب والعاطفة وفقاً لتصورات الفلاسفة والشعراء والأدباء وتجاربهم العاطفية التي تنهل من بحور الشعر وعصارة اللغة صياغاتها.
- 5) التلوث المائي الأسباب والعلاجات، صاحب الربيعي.
- تعدّ هذه الدراسة الحجر ذا الرقم 15 الذي ترميه في بحيرة السياسة العربية الراكدة، عسى أن تحدث دوائر الموج فعلها في مركز القرار العربي لتتطرع بعين الجدية إلى مشكلات المياه المستفحلة في المنطقة، وتتقد الأجيال القادمة من كوارث بيئية ستقضي على الزرع والضرع. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول تناول بالبحث الخصائص العامة للمياه في الطبيعة، والمكونات الرئيسة للمياه وتلوث المصادر المائية. والفصل الثاني بحث في محاور تصميم شبكات مياه الصرف وصفاتها، وآليات الكشف والتحكم في مياه الصرف.
- 6) مؤسسات المياه وإعداد الكادر، صاحب الربيعي.
- إن دوافع الخوض في غمار هذه الدراسة ضعف الهيكل المؤسسي لقطاع المياه في معظم دول العالم النامي، ضعف قدرات الكادر المهني لعدم وجود برامج تعليمية ومهنية تزيد كفاءة الكادر وتؤهله للتعاطي الإيجابي مع التغيرات المائية الحديثة، قدم الأجهزة والتقنيات المائية المعتمدة في معظم مؤسسات المياه وعدم مجارأتها للتحديث على المستوى العالمي، ضعف التنسيق والتعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية ذات الصلة للاستفادة القصوى من خبراتها ومساعداتها المالية للنهوض بالواقع المائي على المستوى الوطني. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول بحث في معوقات الإدارة والتنظيم في المؤسسات، والإدارة الفعالة للمؤسسات. والفصل الثاني بحث في محاور، آليات الإدارة والتقييم المؤسسي، والقدرات المهنية والتقنية في مؤسسات المياه، والتنسيق والتعاون في الإدارة المائية المتكاملة. والفصل الثالث بحث في الهيكل الإداري والتشريعي لقطاع المياه، ومهام المجالس المائية والمنظمات الدولية. وتلاه خلاصة البحث. وأخيراً تضمن باب الملاحق المراجع العربية والأجنبية المعتمدة في الدراسة، وتلاه ملخص باللغة الإنكليزية عن ماهية الدراسة. نأمل أن نكون وفقنا في تسليط الضوء على مرفق آخر من مرافق قطاع المياه الذي يعاني الإهمال والتدري في معظم دول العالم النامي.
- 7) الموارد والمتطلبات المائية في حوضي (سوس، ماسة ودرعة) المغربي، صاحب الربيعي.
- هناك تداخل كبير في الشبكة المائية والخزانات الجوفية بين حوضي سوس وماسة، ويصعب الفصل الكامل بينهما، لذلك نغري دراستها على أنها حوض واحد تحت تسمية حوض سوس-ماسة. تناولت محاور الدراسة المكونة من ثلاثة فصول البحث في الشبكة الهيدرولوجرافية في الجهة، والواقع السكاني والزراعي والبيئي في الجهة، والاستخدامات المائية وميزان العرض والطلب على المياه في الجهة، وأخيراً الأعراف والتشريعات المائية.
- 8) الرحيل إلى الغد، د. محمد الراشد.
- 9) شاملات قرآنية، د. محمد الراشد.

ناقش الكتاب عدة محاور حول أوجه الصراع والمواجهة في الوسط الثقافي، فالمحور الأول تطرق إلى العلاقة بين المثقف والسياسي، حيث عرض أوجه الصراع بين المثقف والسياسي، ومهام المثقف في المجتمع. وتطرق المحور الثاني إلى المنظومات الفكرية والقيادات الحزبية حيث ناقش اختلاف التوجهات والأهداف بين المنظومات الفكرية، والممارسات السلبية للقيادات الحزبية ضد المثقف، ورؤية المنظومات الفكرية للذات الإنسانية. وسلط المحور الثالث الضوء على الاستبداد والعنف ضد المجتمع، حيث ناقش التأثيرات السلبية للعنف والاستبداد في المجتمع، والعلاقة بين المثقف والسلطة المستبدة، والواقع الاجتماعي في ظل الأنظمة والأحزاب السياسية. وتطرق المحور الرابع إلى العلاقة بين الدين والدولة من خلال مناقشة المؤسسات الدينية وتوجهاتها السياسية، وصراع السلطات بين الدين والدولة، والخيارات المتاحة للإسلام السياسي. وعرض المحور الخامس رؤية في النظام الديمقراطي من خلال مناقشة مساهمة التخب في إرساء النظام الديمقراطي، وحرية الرأي والرأي الآخر، ومفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي، والإخفاق وسبل الإصلاح في النظام الديمقراطي.

#### 11، السيف الأخضر الأصولية الإسلامية المعاصرة، د. جمال البدري.

اما الأسس العامة للجماعات الأصولية الإسلامية في مصر؟ مرحلة التأسيس والظهور، التأثير والازدهار، التبات والانتظار، الاستراتيجيات والآليات الحركية للجماعات الأصولية المصرية، الإخوان المسلمون، الجهاد، آليات بناء النفوذ السياسي والاجتماعي، الحاضر والمستقبل، الإخوان المسلمون وخطة التمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأصولية المصرية، التجربة والخطأ... نموذج تطبيقي.

#### 12، أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي، كمال عبد الكريم حسين الشلبي، تقديم: د صلاح الجابري.

قدّمت نظرية (أصالة الوجود) بُعْداً فلسفياً إسلامياً ابتكارياً، نَمَّ عن قدرة فكرية فذة. ما أصالة الماهية عند الفلاسفة السابقين للشيرازي، ثُمَّ عند الفلاسفة المسلمين كالتسهروردي وابن عربي، ثُمَّ عند الشيرازي؟ وقد اعتمد الباحث - على نحو رئيس - على المنهج الوصفي التحليلي، مع إدماج المنهج التاريخي المقارن أحياناً.

13، فن السيناريو في قفص القرآن حوار فكري وحضاري جديد في النص، د. جمال شاكر البديري يتناول الكتاب (الإطار العام) لكتاب الله تعالى كقرآن ومصنف ومعاله المتميزة، التي تشكل عموم شخصيته كما تناول (الإطار الخاص) للقصص القرآني من بين محتوى النص القرآني العام.. مع الإشارة إلى روح السرح التي اتسمت بها لغة الخطاب القرآني، ثم تناول نموذج تطبيقي من قصص القرآن، وهي سورة وقصة سيدنا يوسف عليه السلام، وفقاً لكتابة السيناريو المعاصر في السبنا من خلال (44) مشهداً كاملاً للنقصة، مع ملاحقة شخصياتها، من الرجال والنساء بروية جديدة، وكشف للأسرار، من ثم التعليق والتحليل الفني والإعجازي والعلمي والنسبي لقصة يوسف عليه السلام، ولماذا قال الله تعالى فيها أنها أحسن القصص؟ مع مقارنتها بغيرها وخصوصاً مع السيناريو في هوليوود، كما تم تناول فيزياء الصوت والروية والنور والضياء، وعلاقة ذلك بالنص القرآني عموماً والنص القصصي خصوصاً مع تعليقات فكرية مختلفة جريئة وجديدة.. وبعد ذلك تناول الجوانب البصرية والسينمائية والتصويرية والمونتاجية، مع ناذج تطبيقية لعدة القرآن وإيراد الآيات التي تشكل صوراً حقيقية التقطتها كاميرا القرآن!!

وبعدنا تناول الشخصية البطلة في النص القصصي، من خلال عدة قصص لعدد من الأنبياء مثل: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان ومريم ابنة عمران عليهم السلام.. وتحليل مواقفهم بصفتهم أبطالاً في النص والفعل والحركة، ثم تناول موضوع الحوار كلفة وفكر وقضية أساسية في عموم القرآن مع التركيز على الحوار القصصي وتحليله، لرسم التوظيف الحقيقي من ورائه في الحياة والسياسة.. وتناول أيضاً عاولة أبي حامد الغزالي في رسم خريطة طريق وسيناريو فلسفي وصوفي للوصول إلى أسرار القرآن، كجزء من حقيقة الوصول إلى معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله، وبالمقابل تقديم نموذج وسيناريو جديد، أكثر واقعية، وبعدنا تناول أسرار حكايات ألف ليلة وليلة، ومن كتبها والغاية من كتابتها؟ وعلاقة اليهود بكل ذلك، وهل ألف ليلة وليلة وضعت لتعارض القصص القرآني.. مثل الإسرائيليات في التفسير والحديث؟ وفي الختام تناول حقيقة الغيب كما جاءت في القرآن، والصلة بين العالمين؛ عالم الغيب وعالم الشهادة، والربط بينهما كجزء من رسم التصورات الكبيرة في القرآن (السيناريو العظيم) وتجربة الإسراء والمعراج.. وعلاقتها بالكشف الحديثة، وأشياء أخرى.. وفيها تم تناول عظمة الفن القرآني في عدد من المجالات وحقيقة صلاحيته لكل زمان ومكان، وخشبة القوى الدولية المعاصرة لعلها ومحاربتها لكتاب الله، من خلال سعيها لحذف الآيات والسور التي تعتبرها مضادة لمصالحها وسياساتها.

14، اليد في ضوء القرآن والسنة والضمير الإنساني عجائب وأسرار، د. محمد عبد الباقي فهمي يقول المؤلف لقد أدركت منذ زمن طويل أن القرآن الكريم قد حفل بكم كبير من المعاني التي تبين صوراً مختلفة ومتباينة عن اليد ووظائفها ودلالاتها ومعانيها، فحزنت لفعلتنا عن كل هذه المعاني الخالدة في هذا الكتاب المعجزة، بعدها كتبت هذه الرسالة عن اليد من الناحية التشريحية ومعاني كلمة اليد ومدلولاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واللغة، مع شرح مبسط عن أكثر الأمراض شيوعاً التي تصيب اليد لعلها تكون ذات نفع.

15، فلسفة العبودية عند العارفين، د. مني برهان غزال (الرفاعي) هذا الكتاب يدحض كل دعوى ضد التصوف وأهله بمحاولة صادقة، وأمانة بالغة لنقل آراء وحكم العلماء والعارفين من التصوفة الكرام لدحض كل من دلس وخرب سمعهم وقيمة عبادتهم وطهارة مسعاهم ونور طريقتهم، لأن أصول التصوف كما حددها الإمام النووي إمام أهل الحديث خمسة: 1 - تقوى الله في السر والعلانية. 2 - إتباع السنة في الأقوال والأفعال. 3 - الإعراض عن الخلق في إقبال والإدبار. 4 - الرضا عن الله في القليل والكثير. 5 - الرجوع إلى الله في السراء والضراء.

16، اللغة السيكلوجية في العمارة المدخل في علم النفس المعاري، د. الحارث عبد الحميد حسن. يهدف علم النفس إلى دراسة الإنسان وسلوكه وطبيعته البشرية، فهو يدخل في حياة الإنسان اليومية وله مجالاته المختلفة وتطبيقاته في الحياة. فها من مجال على مستوى التعليم والتربية والاقتصاد والسياسة والأمن والفن والقضاء والجيش والإدارة إلا وكان لعلم النفس تطبيقاته فيه. لقد حظي.. علم النفس بصورته التي هو عليها اليوم بالاحترام والتقدير والاهتمام من قبل العلوم الأخرى، المصرفة والإنسانية، خاصة بعد دخوله المختبر منذ عهد فونت (1879) وولادته من رحم الفلسفة التي ظل جيناً في أعماقها على مدى قرون طويلة من الزمن. ويعود السبب الرئيس وراء هذا الدور الواسع والمندلع لعلم النفس في مجالات الحياة المختلفة، إلى الإنسان، كونه المحرك، والمبدع الأرضي الأول الذي يعود إليه الفضل في الابتكار والاختراع والبحث والاستقصاء. إن هذا الكتاب يمثل جُهة



كبيراً وثمرة طرية شارك في ولادتها ونضجها عددٌ كبيرٌ من المهندسين الممارسين الأكفاء ممن أعجبهم الموضوع واستلهمت مفرداته قدراتهم الإبداعية لوضع البنيات الأولى لهذا العلم الجديد الذي ما زال يكرأ في أول الطريق، لذلك فهو بحاجة إلى النقد والإضافة الفاعلة في القادم من الأيام، وهو البذرة الأولى على طريق التأسيس لهذه اللغة الفنية الجميلة: اللغة السايكولوجية في العمارة. إن رصانة هذه اللغة ورفدها بالجديد والمتجدد من التطبيقات المعمارية، من قبل المعنيين والمحبين والمستفيدين هو الذي يُسهّل في المستقبل القريب عملية تعميمها لتكون لغةً معروفةً ومرغوبةً بتبادلاً للمماريون في أرجاء العالم العربي.

#### 17، سلطة الاستبداد والمجتمع المقهور، صاحب الربيعي.

يهدف الكتاب إلى تسليط الضوء على المشكلات والأزمات التي تنخر في بنية المجتمعات المقهورة، نتيجة مواجهتها للعنف والاستبداد أمداً طويلاً. والدور الإيجابي وما يمكن أن يضطلع به علماء الاجتماع لمعالجة الأنماط السلوكية غير السوية في المجتمعات المقهورة، بعيداً عن الحلول الجاهزة وما يتجهجه السياسي من أساليب غير علمية، تعقد سبل المعالجات العلمية السليمة لإنقاذ المجتمعات المقهورة من أمراضها النفسية والاجتماعية التي تسببت بها السياسات غير المسؤولة للسلطات السياسية المستبدة.

#### 18، رؤية الفلاسفة في الدولة والمجتمع، صاحب الربيعي.

يتمحور الصراع القائم بين الفلاسفة والسلاطين عبر التاريخ حول ثنائية الخير والشر، حيث يجد الفلاسفة من مهامهم نشر مبادئ الخير الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

ويبحث الكتاب في طبائعه الصراع بين الفلاسفة والسلاطين - صفات الحكم والحكومة عند الفلاسفة - رؤية الفلاسفة لنظام الحكم - المعرفة والإبداع - المتق والحكمة - العلم والجهل - مراتب النفس الإنسانية - ثنائية الخير والشر - سلوك الفلاسفة ونوازعهم.

#### 19، دور الفكر في السياسة والمجتمع، صاحب الربيعي.

يتناول الكتاب الأبعاد الفكرية للنظريات السياسية والاجتماعية، الفكر والتوجهات المعاصرة، الفكر والسلطات السياسية والحزبية، المهام والأداء في العمل السياسي، دوافع العمل الحزبي، الآليات التنظيمية في الكيانات الحزبية، الاستبداد والتحرر في المجتمع، إرساء مبادئ النظام الديمقراطي، طغيان وتمخيدات المجتمع بشيء من التفصيل المصحوب باستشهادات العديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء والسياسيين والثقافيين، وتبيان وجهات نظرهم في دور الفكر في السياسة والمجتمع في عالمنا المعاصر الذي يشهد تطورات متسارعة في العلوم التكنولوجية والمناهج الاقتصادية والسياسية وما تخلفه من سياسات إيجابية وسلبية على المجتمعات البشرية.

#### 20، المرأة والموروث في مجتمعات العيب، صاحب الربيعي.

تعاني مجتمعات العيب المأسورة لأعراف وقيم الموروث من حالة الكبت الجنسي الناخر لذاتها نتيجة حالة الانفصام في عدم الوعي الذي يعيشه الفرد، فمن جهة يسعى إلى تفرغ نزعاته الغريزية لفعل التحرش الجنسي بالمرأة أو التفرغ بها شعرياً أو التعاطي معها عاطفياً أو مقايضة جسدها بالمال، ومن جهة أخرى يحط من قدرها وشأنها الاجتماعي.

إن قضية المرأة وحقوقها، قضية اجتماعية أكثر منها سياسية، فهي متعلقة بأعراف وقيم الموروث الاجتماعي والديني، وما لم يتم معالجتها تربوياً من خلال إعداد برامج تربوية متطورة تعمل على غرس مفاهيم العدالة والمساواة في ذهنية الجيل الفني وإسقاط أبعاد الموروث من أعراف وقيم بالية تحط من قدر وشأن المرأة في المجتمع لا يمكن تفكيك مسببات الأزمة وتفعيل نصف طاقات المجتمع لتساهم في تقدمه وتطوره الاجتماعي.

#### 21، تقنيات وآليات الإبداع الأدبي، صاحب الربيعي.

تناول الكتاب رؤى ونصوات في اللغة والأدب، والرغد المعرفي، وتقنيات وآليات الكتابة وموهبة وملكة الكاتب، وتقنيات الشعر ومهام ومواقف الشاعر في المجتمع والآراء المتعارضة مع الشعر والشعراء. إضافة إلى البحث في النقد وتقنياته وآلياته والفنون المعرفية المختلفة وأخيراً رؤية في عوالم المبدع (الوحدة، والعزلة، الحياة، والموت).

#### 22، مهام الثقافة والثقاف، صاحب الربيعي.

ليس هناك مفهوم محدد للثقافة يصلح لجميع المراحل والأزمان، فالمفهوم يتغير تبعاً لتفسير نمط العلاقات الاجتماعية وتطورها، إن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتخلفة التي تعاني من الجهل والأمية يعني بشكله المبسط جملة النشاطات الاجتماعية كالزواج والملكية واللغة والأعراف والسلع الاستهلاكية والمعتقدات، في حين أن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتطورة تجاوز شكله المبسط ليمثل جملة النشاطات المعرفية إلى صفوات الأمة وتأثيرها على نمط العلاقات الاجتماعية السائدة والمحددة للأدوار الذي يمكن أن تلعبه الأمة في مستوى العالم.

23) الفقه السّياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، د. خالد سليمان الفهداوي .  
ما هي السّياسة الشرعيّة عند ابن تيمية؟ وما أهميّة الدّولة في مشروعه الإصلاحية؟ وما المقصود بالفراغ الدّستوري؟ ولماذا نشأ؟ وما أهميّة شاغل الفراغ الدّستوري عند ابن تيمية؟ ما منهجيّة ابن تيمية في ملء الفراغ الدّستوري؟ ابن تيمية ومنهج المرحلة، هل استطاع ابن تيمية ملء الفراغ الدّستوري (تقييم وتقويم).

24) منهج التعايش بين المسلمين وأستراتيجيّة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، د. خالد سليمان الفهداوي .  
الطائفية.. التاريخ والواقع والمخطّط، التّوجهات الغربيّة تجاه أئمتنا العربيّة الإسلاميّة، في فقه عام الجماعة، الاختلاف الم شروع والتّفترق المذموم، لماذا ندعو إلى منهج التعايش؟ نحو المستقبل.

25) العلامة محمد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحية ، د. خالد سليمان الفهداوي .  
حياته، خصوصيات المرحلة التاريخيّة، الوحدة الإسلاميّة الغائبة والضّراع الداخلي، التخلّف العلمي للأمة وعدم وجود برنامج واضح، إلغاء دور المرأة في البناء الاجتماعي، ما هي التّحديات التي واجهت الأمة في زمنه؟ التكوين الفكري ومنهجه الإصلاحية.

26) التّشيع والعهلة رؤية في الماضي والمستقبل ، د. جمال البديري .  
ما هو مفهوم التّشيع والتّشيع وتطوّرها؟ ما أهم الأفكار والفرق الشيعيّة؟ الأئمة والمذهب الشيعي الاثنى عشري، الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشيعة، تعداد الأئمة بالتفصيل، الأسس والأصول الشيعيّة، العترة والعصمة والولاية والإمامة والعدل والتّقبة ونفي البدعة والنبية والشفاعة والاجتهاد والدّعاء والتقليد. ما هو المستقبل؟

27) اليهود وألف ليلة وليلة ، د. جمال البديري .  
ما هي أهميّة ألف ليلة وليلة؟ اليهود في العراق القديم، بابلية التّوراة والتلمود، الثالوث الشرقي المشترك، السّجاج الفكري العبّاسي، يهود بغداد في العصر العبّاسي، عراقية ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة المصريّة، جغرافيّة ألف ليلة وليلة، الإسرائيليات في ألف ليلة وليلة، الإعلام والسّياسة، المال والتجارة، الجنس والمرأة، السّحر والأسطورة، الكلام غير المباح، العهد الثالث، ألف ليلة وليلة والماسونيّة، اللبالي في أمريكا، النبوءة!!

28) فمائيّة القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النّص القرآني ، أحمد بن محمد جهلان .  
يهتمّ البحث بتحليل فمائيّة القراءة وعلاقتها بتجسيد دلالة النّص، وتبّخذ من القراءات والتأويلات الممارّسة على النّص القرآني موضوعاً لاخبار آليات القراءة عند المُفسّرين العرب القداماء، ويفتح سُبلاً لمحاولة الاستفادة منها، وربطها بالأراء الحديثة في القراءة وتأويل النّصوص. من أهم ما ورد في الكتاب: ما هي القراءة الاستهلاكية؟ وما هي القراءة الفعّالة المنتجة؟ وما مستويات القراءة ومحاورة النّص؟ وما هي مراحل القراءة للقرآن؟ وكيف نُحلّل الآليّة القرآنيّة؟ القراءة وإنتاج المعنى، آفاق نظريّة القراءة، الفارّج عند علماء القرآن، المكّي والمدني، والتفاعل بين النّص القرآني وواقع المتلقّين، النّاسخ والنّسخ، توسيع المعنى وتضييقه، المطلق والمقيّد، المحكم والمتشابه، فهم النّص القرآني والقراءة، فهم القرآن بين التفسير والتأويل، تيارات التأويل القرآني، آليات التأويل القرآني، وشروطه، وأنواعه، بين المعقول والمنقول، نقد ما بعد الحديث.

29) أنماط العلاقات الاجتماعية في النّص القرآني دراسة سوسيوولوجيّة لعمليات الاتّصال في القصّة القرآنيّة (قصّة موسى تطبيقاً)، د.عبد العزيز خواجه .

المصطلح وحدود العلم، الوضعيّة وارتباطيّة النّص بالمجتمع، الماركسيّة والانمكاسيّة، مدرسة فرانكفورت، الأمبريقية ودراسة الجمهور، من النّص الأدبي إلى النّص الدّيني، العلاقات الاجتماعية: التّحديد والقياس، والمستويات، العمليّة الاتّصالية: المفهوم والأبعاد، الأنواع والأساليب، عناصر العمليّة الاتّصالية وناذجها، المرسل، الرّسالة، الوسيلة، المستقبل، الأطر العامّة للاتّصال، البُعد السّيو- تاريخي للنّص القرآني وقصّصه، ما مفهوم النّص القرآني؟ ما تاريخيّة النّص التأسيسي؟ تقسيم النّص القرآني، من القصّة إلى القصّة القرآنيّة، تعدّد الأغراض، البُعد الاجتماعي، عوائق التّحديد، مادّة القصّة في النّص القرآني، نمط العلاقات الأسريّة، مادّة موسى في النّص القرآني، الأسرة البيولوجيّة، الأسرة البديلة، أسرة الإنجاب، نمط العلاقات السلطويّة وعلاقات السّائد، من هو فرعون؟ من هي حاشيته؟ ما أجهزته القمعيّة؟ ما وسائلها القمعيّة؟ احتكاكية موسى بالسلطة، نمط علاقات التبعيّة وعلاقات التعلّم، وغيرها من الموضوعات التي تطرّح بشكل جديد وعلمي .

30، تدويل الإعلام العربي الوعاء ووعي الهوية، د. جمال الزين.

من إعلام الدولة إلى تدويل الإعلام، الحرب على العراق وسؤال الهوية الإعلامية، ما هي الحرب الإعلامية؟ من التدفق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المقارن، دُرُوس الإعلام أم دُرُوس الحرب؟ الإصلاح ومجتمع المعرفة.. ما هي إيديولوجيا مجتمع المعرفة؟ ما هي إيديولوجيا الإصلاح؟ ما هي إشكالية التلقي؟ الشرق الأوسط الكبير وتدويل الإعلام العربي.. قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات.. من الإعلام إلى الأنصاف.. خيارات لإعادة هيكلة الإعلام والاتصال، إشكالية الهيكلة والحرب على العراق، تحرير الإعلام والاتصال، التناؤل الإعلامي، التلفزيون وتلفزيون الواقع، تعدد الناهج، أين يبدأ الواقع؟ وأين ينتهي الخيال؟ التلفزيون وثقافة الفضاء المختلط، خطاب المؤامرة وتلفزيون الواقع، قمع الدولة، قمع الصورة، التلفزيون فضاء اتصالي ومجزء من الفضاء العام، ما هي ثنائية الإعلام والديمقراطية؟ في تدويل الإعلام العربي والحرب على الإرهاب..

31، عودة الكواكبي حياة المفكر الثائر وأعمال، د. محمد جمال طحان.

32، هذا بلاغ للناس - يا لله - ندعوك باسمائك الحسن، بديع السيوفي.

33، نظام الملكية المشتركة بين الزوجين - دراسة مقارنة - ، الدكتور شيماء التليلي

34، خفايا الصراع بين العرب واليهودية الصهيونية الإسرائيلية ، موفق صادق العطار .

إنَّ التَّصَوُّص الوارِدة في التَّوْراءِ والمُستخدَمة لتبرير الطَّبيعة العُدوانِيَّة والرَّغبة الكاسِة لدى الشَّعب اليهُودي بالقتل والعُدوان الانفصال عن الآخرين من مُطلق عُضْري باعتباره المزعوم بأنَّه شعب الله المُختار قد أيدَّتْها كتابات التَّلמוד، التي تُعدُّ كتابات مُقدَّسة عند مُعظم الفِرَق اليهُودِيَّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثُمَّ التَّوْراءِ، وأسفار موسى الخمسة، ثُمَّ يُلقِي أضواء على النَّصِّ التَّوْرائي (من ناحية المُتشدِّ والإله)، ثُمَّ يتحدَّث عن تشويه العقيدة (الخلفيَّة الدِّينيَّة، النَّصِّ التَّوْرائي، الإطار العامُّ للنَّصِّ المُقدَّس، الإصرار على تحريف العقيدة، اليُهود والإسلام)، ثُمَّ يُفصِّل في الصَّهْيونيَّة والصَّراع العربي الإسرائيلي (حقيقة النَّصر، استغلال الحُدُث، أبعاد الموقف الإسرائيلي، الادِّعاءات الباطلة)، ثُمَّ القرآن الكريم والتَّوْراءِ، الغرب والصَّهْيونيَّة، اللُّغة الإلهيَّة، المسيح اليهُودي الصَّهْيوني، الولايات المتَّحدة واليُهود اللَّأساميَّة كسلاح يُّودي للشَّهير، مُعاداة السَّاميَّة، طُمُوح نحو المزيد من السَّيطرة، الجُمُوح إلى المهيمنة على صناعة السَّيِّما، الولايات المتَّحدة والعلاقة الخاصَّة مع (إسرائيل)، طبيعة التَّحالف الأميركي مع الصَّهْيونيَّة، حُدُود الصَّراع (البُعد الدِّيني للصَّراع العربي الإسرائيلي، الغرب والصَّهْيونيَّة، أضواء على طبيعة الصَّراع) أساء رؤساء الولايات المتَّحدة، عدد اليُهود في دُول الاتِّحاد الأوروپي، وعدددهم خارج دُول الاتِّحاد الأوروپي، وعدددهم في دُول أورُوبا الشَّرقيَّة، التَّوزيع الجُغرافي لليُهود في العالم، عدد أتباع أبرز الدِّينانيات في العالم، الأحزاب الإسرائيليَّة المُتمثِّلة في الكنيست وأنجماها.

35، المرأة اليهودية بين فضائح التَّوْراء وقبضة العاحامات ، ديب علي حسن

المرأة في التَّوْراء (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزَّوج من أُختَي، يهوذا يزي بكته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامر) سالومي ورأس يوحنا المعمدان، المرأة اليهودية في الحياة الدِّينيَّة المعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهود يُديرُون شبكات الدَّعارة والمُخدَّرات في العالم. كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشَّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليَّة القذرة لاثَّام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليَّة. الكتاب دراسة موثوقة تُبيِّن وتُفصِّل وتُعرِّى كيف لعب حاخامات يهود بالنَّساء اليهوديَّات وعن طيب خاطرهنَّ مُنذُ وُجد اليُهود إلى الآن.

36، تاريخ دمشق وعُلمائها خلال الحُكم المصري ، خالد أحمد مفلح بني هاني ، تقديم د. منذر الحايك .

تناول هذه الدِّراسة فترة تاريخيَّة هامَّة، نُظِر إليها على أنَّها من أهمِّ فترات التَّاريخ الحديث لِبَر الشَّام. بدأ الباحث دراسته بالُعُلماء والأعيان الدُّمشقيِّين، وشُيوخ الطُّرُق الصُّوفيَّة، والأشرف، والسُّكَّار، والحرفيِّين، والعامَّة، والمُلايِك، والفُلاحيِّين، ثُمَّ تحدَّث عن دمشق قُبيل الحُكم المصري، وعن الفتنه الدَّاخِلِيَّة (1831 م) وعن المسيحيِّين والمُسلمين، كما تحدَّث عن الإصلاحات المصريَّة في بَر الشَّام (الإدارة، والقضاء، والزَّراعة، والصَّناعة، والتَّجارة، والتعليم، وعن المُتغيَّرات الرُّوحيَّة والاجتماعيَّة)، وبحث - بالتَّفصيل - موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحُكم المصري، ورُود الفُتُل والمواقف المحليَّة الدُّمشقيَّة، ثُمَّ تناول أساليب الحُكم المصري في التَّعامل مع العُلماء والأعيان، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكم المصري، وآثاره السَّياسِيَّة، والاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، وكيف انسحب المصريُّون، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المؤرِّخين لآثار الحُكم المصري لِبَر الشَّام.

37) أَمْرُكَ الْعَوْلَةُ فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ وَآسِيَا الْوُسْطَى مُثَلَّثُ الْخِيَرَاتِ ، مُحَمَّدٌ سِرْحَان .

ما هي خُطَّةُ الدِّفَاعِ الاستراتيجي الأمريكي لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المتكررة لسياسة الولايات المتحدة.. وهل مستهج الإدارة الأمريكية سياسة متوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن ورياح التغيير في المنطقة العربية؟ وهل الحرب مرآة لعصر التكنولوجيا أم لسباق الهيمنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأمريكية أسوار الصين؟ ولماذا تتخوف أمريكا من الصين وكوريا الشمالية؟ العرب والمصلحة القومية في آسيا الوسطى.. ما هي الخريطة الجديدة للصراع الحلف الأذري الإسرائيلي؟ أوراسيا والمخطط الجيو استراتيجي.. آسيا الوسطى والشرق الأوسط بين تحالف الدول الكبرى.. الأمم المتحدة والحكومة الخفية العالمية.. العولمة الأمريكية وأولويات العلاقات العربية التركية.. التغلغل الإسرائيلي في آسيا الوسطى وروسيا ودول البلطيق..

38) ناستراداموس الألفية الجديدة ، جُونْ فُوغ ، ترجمة ، محمد النواكدا .

مَنْ هُوَ ناستراداموس؟ كيف جمع بين الطبِّ والتنبؤ؟ لماذا من نبوءاته.. كيف تنبأ بمقتل هنري الثاني؟ بحروب الدين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثالث؟ بحرب ضدَّ إمبراطوريتين عربيتين؟ بولادة الإمبراطوريات الجمهوريّة؟ بنابليون بونابرت؟ بالثورة الفرنسيّة؟ بأعمال وحشيّة إرهابيّة؟ بمنطاد مُوت غاليفر؟ بسقوط رويسيري؟ بأن نابليون هو عدوُّ المسيح الأوّل؟ بالحرب الفرنسيّة الرّوسيّة؟ بنابليون الثالث والزايخ الثاني؟ بالخطط ما بعد الإمبراطوريّة؟ بهتلر، وبمُوسوليني، وبالنشخص الأحمر العظيم، وبراسبونين، وبلفنز قتل رومانوف، ويتنازل إدوارد الثامن عن العرش، وبهتتر عدوُّ المسيح الثاني، وبسقوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وببارباروسا، وبهرمجلدون، وبموت مُوسوليني، وبموت عدوُّ المسيح الثاني، وبإلقاء القنبلة الذرّية على هيروشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثورة الهنغاريّة، وبشارل دي غول، وبالثورات الثّقافيّة الصينيّة، وبمقتل الأخوة كينيدي الثلاثة، وبزول أبولو على القمر، وبكارتة تشيرنوبل، وبنهاية الشيوعيّة، وبكارتة تشالينجير، وبإطلاق النار على روي ريب "رونالد ريفن"، وبكنسة سُوق الأسهم المالبّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجية، وبمُذنب هالي، وبالطاعون، وبالبابا جون الثالث والعشرين، وبالبابا بول السادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفصائح المالبّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأن ثلثي العالم سيتهيان وبضمحلان، وببابوس عدوُّ المسيح الأخير (صدام حسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد مُعمر القذافي، وبإسراف عرفات، وبفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) 2001 (الهجوم على الجبال المُجوّفة)، وبعمليّة عاصفة الصحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدَّ الإرهاب، وبسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المنغوليّة العظيمة، وبالحرب المزيّنة العالمية العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة على المناخ، وبالجفاف العظيم الناجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأن ملك الإرهاب الحقيقي هو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكسوف العظيم في 11 أغسطس / آب 1999، وبرجال الرّؤيا الجُدُد؛ مثل سُون ما يونج، والحلاج، وبدي لاما، وبهايش يوغاي، وبمهير بابا، وبالسوامي باراماهاتسا يوغانادا، وبإبعاد الألفين، وبألفيّة من السلام، وبكيف سيتهي العالم عام 3797 بعد الميلاد!!

39) (إسرائيل) الرّؤساء ، رُؤساء الكنيست ، رُؤساء الحكومات منذُ الإنشاء حتّى 2006 م. د. أسامة جُمعة الاشقر - حسن عادل الرّفاعي . الصهيونيّة وقادة المشروع الصهيوني، المُجاهات وتيارات الفكر الصهيوني، الموجات الاستيطانيّة، التحالف الاستراتيجي بين الصّهيانية والاستعمار، وعد بلفور، نصّ إعلان قيام إسرائيل، أبرز رُعاياه الحركة الصهيونيّة، النظام السياسي الإسرائيلي، رُؤساء الكنيست الإسرائيلي، رُؤساء إسرائيل، رُؤساء الحكومات الإسرائيلية. مع لمحة كافية لكلّ رئيس من هؤلاء، منذُ قيام إسرائيل إلى بداية 2006.

40) العجيب والغريب في كُتُب تفسير القرآن تفسير ابن كثير أنموذجاً، وحيد السّعفي . لُبَادِرُ إِلَى طُمَأْنَةِ الْقَارِئِ، هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابٍ شَيْئٌ يَتَمَلَّقُ - لَا عَمَالَةَ - بِعِلْمِ التَّفْسِيرِ، وَهُوَ عِلْمٌ يَقْتَضِي الْإِلَامَ بِهِ مَعَارِفَ دَقِيقَةٍ، إِلَّا أَنَّهُ - بِكُلِّ تَأَكُّدٍ - لَيْسَ كِتَابًا فِي التَّفْسِيرِ يُضَافُ إِلَى التَّفَاسِيرِ الَّتِي يَضُمُّهَا عُلَمَاءُ الدِّينِ. هُوَ كِتَابٌ يَسْتَعِصِي عَلَى التَّصْنِيفِ بِحَسَبِ الْمَعَايِرِ الْمَدْرَسِيَّةِ، وَلَعَلَّنَا لَا نَتَعَسَّفُ عَلَيْهِ تَعَسُّفًا كَبِيرًا إِنْ أَعْتَبَرْنَا أَنَّهُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلَى الْإِنْسَانَةِ التَّارِيخِيَّةِ. وَهُوَ - إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ - مَكْتُوبٌ بِلُغَةٍ أُنِيفَةٍ رَاقِيَةٍ مُنْمَعَةٍ تَشُدُّ الْقَارِئَ شَدًّا، وَتُحَلِّقُ بِهِ - بِرَفَقٍ وَأَنَاةٍ - فِي دُنْيَا الظَّنِّ وَالْأَسْطُورَةِ مِثْلَمَا تَحْوِلُ بِهِ فِي قَضَايَا الْفِكْرِ وَالْمُجْتَمَعِ وَمَجَالَاتِ الْعَقَائِدِ وَالشَّاعِرِ، وَتَقْتَلِبُ بِهِ - مِنْ حَيْثُ لَا يَتَوَقَّعُ - فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، مِنْ فِتْرَةِ الْبَدَايَاتِ إِلَى عَصْرِ الْمَفْسَرِينَ، وَبَيْنَ بِيْنَاتِ الْعَرَبِ، وَالْيَهُودِ، وَالْيُونَانِ، وَالْهِنْدُ، وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ هُوَ كِتَابٌ طَرِيفٌ مِنْ حَيْثُ رَتَّبَهُ بَيْنَ عَنَاصِرٍ مُسْتَقِلَّةٍ فِي الظَّاهِرِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، حَيْثُ يَطَّلَعُ عَلَيْهَا قَارِئُ التَّفْسِيرِ الْغَرِّ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ هَوَاجِسُ وَحِيدِ التَّعْصِيفِ الْمَعْرِفَةِ وَسَمَةِ أَطْلَاعِهِ عَلَى سُرَاتِ الشُّعُوبِ، وَعَلَى أَلْجَاهَاتِ الْبَحْثِ الْمُعَاوِرِ وَمَنْهَاجِهِ.

41، أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة في الفكر الغربي ، د. محمد بن موسى بابا عني .  
محاولة أصيلة لإبراز نقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثلاثة: (الدين "أو القيم"، والزمن، والإنسان). بدأ المؤلف بالمصطلح والمُؤلم الزمنية والدراسات الإسلامية، واهتم بالأصول المعقّدة والتّجنيّة والغايات والأهداف، ثمّ اقترح أصولاً تقنيّة من خلال فقه الأولويات والمعقّدة وأصول الفقه، ثمّ اهتمّ بالبرنامج اليومي من خلال القرآن والسّنة النبويّة، وحلّل إشكاليّة المصطلح التّجريبي في الفكر الإسلامي وفي الدراسات الإسلاميّة الزمنية خصوصاً، ثمّ أحصى جملة المُؤلم التي لها علاقة عُصويّة بالبرمجة الزمنية، ثمّ حلّل الدراسات الإسلاميّة في الزمن والوقت و... والبحث - في مُجمّله - لا يخرج عن كونه عملاً تأصيليّاً أوّلّيّاً، سعى جهده إلى التّديل على أنّ للبرمجة الزمنية أصولاً وجذوراً دينيّة، وثقافيّة، وحضاريّة، وليست مُجرّد عادات شكلية، أو تصرّفات ظاهريّة، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدّفاع عنها.

42، المرأة عبر التّاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيّون، التّوراة، الضّراعة، الشّرق الاقصى، البوذيّون، الصّينيّون، اليونانيّون، روما القديمة، المسيحيّون الجاهليّون، الإسلام. د. عبد المنعم جبري .  
لعلّ هذا الكتاب هو الأشمل والأدقّ في بحثٍ مُهمّ كبحث المرأة... استعرض فيه مُؤلفه تطوّر حُقوق المرأة عبر التّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مُزوّراً بالمُصوّر الوُسطى في أوروبا والجاهليّة والإسلام، ثمّ تحدّث عن أنّ المرأة، هل هي النّبيّ عُدد مصر العالم؟ ومنّ هي المرأة في أُنوثتها الأولى والمُراهقة، ومنّ النّموّ العقلي والجسدي؟ ثمّ عرّج إلى المرأة في حضارات الشّرق الأوسط (بابل، التّوراة، الضّراعة، الكهنوت) ثمّ المرأة في حضارات الشّرق الأقصى (اليابان، الصّين)، (اليونان، روما القديمة...) المسيحيّة والمرأة، عداء الكهنّة للمرأة، تحرير المرأة في نظام العائلة البَلشفي الشيوعي الرّوسي، المرأة الفارسيّة، المرأة في عصر النّهضة، الطّبيعة والتّاريخ في حقّ المرأة، واقع المرأة عبر العُصور، المرأة العربيّة، (البداية والإسلام وعصر النّهضة)... البقاء ودوافعه، اللّواط، السّحاق، المرأة المُسلمة عبر التّاريخ، المساواة بين المرأة والرّجل (قانونيّاً)... وغيرها من الموضوعات المُهمّة جدّاً جدّاً.

43، التّوراة اليهوديّة مكتشفة على حقيقتها رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نُصوصها المُقدّسة على ضوء اكتشاف علم الآثار. أ. د. إسرائيل فنكلشتاين، فيل اشير سيلبرمان ، ترجمة: سعد رستم .  
الكتاب مُهمّ جدّاً جدّاً؛ لأنّه إقرار على لسان مُحقّقين يهوديّين؛ إسرائيليّ وأمريكي، صاحبيّ خبرة طويلة في التنقيبات الأثاريّة، وعلم الآثار، بأنّ التّوراة الحاليّة ليست كلّها كلمة الله، فجاء كتابها هذا مُثيراً جدّاً، واستفزازيّاً جدّاً لليهود؛ حيثّ أثبتا أنّ التّوراة الحاليّة قد كُتبتْ كهنّة يهود في عهد الملك المُستقيم (يوشيا) ملك يهوذا في القرن السابع ق.م، فبيدأ كلّ فصل من فُصول الكتاب بعرض الزّوايا التّوراتيّة، ثمّ يُعقّب بذكر ما نفّرتحه المكتشفات الأثاريّة، فكانت النتائج التي وصل إليها المُؤلفان العالمان طعنة نجلاء في صميم المُعتقدات اليهوديّة التّقليديّة، وعطبيّاً للرّموز الدّينيّة التّقليديّة لليهود. ولعلّ أهمّ نقاط الكتاب: 1- لا تُؤيّد الأدلّة الأثاريّة رواية الخُرُوج الجماعي من مصر بالشّكل والأعداد والطّريقة التي تذكرها التّوراة العبريّة. 2- لم يقم يشوع بن نون بحملة غزوات مُوحّدة لفتح أرض كنعان. 3- داود سُلبيان وُجداً تاريخيّاً، لكنّ؛ كانا أقرب إلى رئيسيّ عشيرة منها إلى مُلْكَيْن، كما أنّ سُلبيان لم يبن أيّ هيكل (معبد) هائل. 4- لم يكن هناك دين يهودي مُوحّد في أغلب تاريخ يهوذا (إسرائيل القديمة). 5- ليس هناك دليل علمي على الوجود الحقيقي لشخصيّات مثل إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. إنّ قوّة وإفادة هذا الكتاب هو بطلان الدّعاوى الصّهيونيّة في أرض فلسطين استناداً لتواجدهم القديم فيها، أو أنّها أرض الميعاد، على لسان اثنين من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللّذين أكّدا أنّ فلسطين كانت - وظلّت دائماً - مسكونة من عدّة شُعوب تتالوا عليها كاليبوسيّين والكنعانيّين، والفلسطينيّين، والعماليق، والمُغرب، وأنّ الإسرائيليّين لم يكونوا إلاّ مجموعة هامشيّة فوضويّة تمّت وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المرتفعات والتلال المركزيّة في فلسطين، في حين كانت بقيّة فلسطين مسكونة من الكنعانيّين والفلسطينيّين وغيرهم.

44، كيف صنّع اليهود الهولوكوست؟ نورمان فنكلشتاين ، ترجمة: د. ماري شهبستان .  
قال الاخاحام آرنولد جاكوب فولف مدير جامعة دي بال: «يبدو لي أنّهم يبيعون الهولوكوست عوضاً عن أن يُعلموه». إنّ هذا الكتاب هو في - آن واحد - تشرّيح واثّام لصناعة الهولوكوست. إنّهُ يؤكّد أنّ الهولوكوست هو تقلمة يديولوجيّة للهولوكوست النازي. إنّ إحدى أكبر القوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيث إنّ فيها انتقاصات حُقوق الإنسان هائلة قلّعت نفسها كبلد ضحيّة. وقد جنت أرباحاً ونوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيّة الذي لا مُبرّر له. وخصوصاً الحصانة في مواجهة التّقذ حتّى الأكثر بُؤساً

وسناداً. يقول فنكلشتاين: كان أهلي يندعشون - غالباً - عندما يجادلون أنني مُستنكر - إلى حد كبير - تزوير واستغلال الإبادة النازية - الجواب الوحيد والأبسط هو التَّهم التي يستعملونها لتبرير السياسة الإجرامية لدولة (إسرائيل) ودَّعم الولايات المتحدة لهذه السياسة. هناك - أيضاً - دافع شخصي؛ إنه الحملة الحالية لصناعة المؤلَّو كُوست الحادفة إلى ابتزاز المال من أوروبا على حساب الضحايا المحتاجين للمؤلَّو كُوست، وضمت استهدافهم في مُستوى أخلاقي لكازينو موناكو. نورمان ج. فنكلشتاين يهودي يفضح كيف صنَّع اليهود المؤلَّو كُوست، وكيف يستمرُّونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأوروبا وأمريكا.

45، لُصوص في مناصب مرموقة لقد سرَّقوا بلدنا وعلينا أن نستعيدَه ، هاي تاوير ، ترجمة: مُحمَّد الواكد . يتحدث الصحفي الأمريكي الشهير في كتابه هذا، الذي أخذتَ صُحبة كبيرة في الولايات المتحدة عن أمة الكليبتوقراطية (كُتلة من الشعب مُدارة من قِبَل لُصوص) .. ويدلُّل على أنَّ حُكومة أمريكا هي حُكومة تتَّسم بعمليَّة نقل وتحويل الأموال والسُّلطة من الأغلبية إلى الأقلية، وأنَّ نُخبة من الشُّرعين المُرتشين تفتصب الحُرِّيَّة والعدالة والاستقلال، وحُقوق أخرى من الشعب، ويدعو - بكلِّ قُوَّة - لإصلاح أمريكا، ويتحدَّث عن شركات بوش في نزع السلاح، ويدلُّل أنَّ الحادي عشر من أيلول وصدام حُسِنَ كانا قد أَضْفَيَا نَفْطِيَّة مُسَهبة وتبريراً للتَّكثُّل العديم الخفَّة لرجال بوش في سُلطة الحُكومة، ويثبت أنَّ بوش - رجل النفط - أعطى صفقة حميدة في هاركين إنيرجي. وأنَّ الذين أعطوه شراكة جوهرية في نكساس وانجيرز لم يُحضروه إلى المجلس لقدراته العقليَّة أو لفظته القبائية، بل لأنَّهم اشتروا رئيساً صُوراً ذا اسم مقبول على مُستوى البُئوك .. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمُّ التلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطوريَّة المعايير المُردَّوَّة للملك جورج ديلُو بوش؟ ما هي تعاليم بوش؟ لقد أكلت إدارة بوش كُلَّ شيء .. ما هي الويليقراطية (سياسة التذبذب)؟ أمريكا المُحتَملة .. حُرُوب النفط .. أمريكا الجميلة .. كيف نهزم الشيطان؟

46، المسيح عند اليهود والنصارى وحقيقة الثالث ، د. عبد المنعم جبري . الكتاب بحث مُوسَّع للتعريف بمقائد النصارى واليهود من خلال العهد القديم والأناجيل المُتعمَّدة لدى المرجعيَّات الكنسيَّة، اعتمد فيه الباحث على التلمود والأسفار والأناجيل، فعرَّف بكلِّ طائفة من طوائفهم ومرجعياتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبيِّناً معنى المسيح في القواميس اللُغويَّة: العبريَّة والعربيَّة والمعاجم اللأهوتيَّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النصارئيَّة القديمة كالبيلاجوسية والنسطورية والملكيَّة واليعقوبيَّة والكاثوليكيَّة، مُروِّراً بالمارونية والأرثوذكسيَّة، ثُمَّ البروتستانتيَّة وشُهود يهوه، وحاول أن يُثبت أنَّه - ومنذ غياب المسيح - أخذ اليهود يخزعون الآلهة لأُمم المسيح، ثُمَّ استعرض المسيح في قَصَص الأنبياء وعند المُسلمين، كما تحدَّث عن المسيح الدَّجال . الكتاب بانوراما تفصيليَّة تحليليَّة لما يعنيه المسيح عند اليهود، وعند النصارى، وعند المُسلمين ..

47، العبادات في الأديان السماويَّة (اليهوديَّة، المسيحيَّة، الإسلام، والمصريَّة والعراقيَّة واليونانيَّة والرومانيَّة والهندوسيَّة والبوذيَّة والزراشتيَّة والصابنيَّة) ، عبد الرزَّاق رحيم صلال الموحى .

هذا الكتاب هامٌ جداً جداً، فكُم من النَّاس والمُتَّفِقين يعرف كيف يُصليُّ اليهود؟ وكيف يُزكُّون؟ وكيف يتطهَّرون؟ وإلى أين يمجَّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضَّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيِّين ... هذه الدِّراسة دراسة مُقارنة هائلة تُبيِّن - وبالتَّصوُّص المؤثِّقة من التَّوراة والأناجيل والقرآن الكريم والسُّنة النبويَّة - ما أصاب بعض الدِّينيات السماويَّة من تحريف وابتعاد عمَّا نزل أصلاً في كُتُبها السَّامويَّة، حتَّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حرَّم في كُتُبهم، وتحريم ما أُحرِّلَ وتبديل ما ليس يُبدل .

48، العبادات في الدِّينيات القديمة (المصريَّة، العراقيَّة، الرومانيَّة، الهندوسيَّة، البوذيَّة، الزراشتيَّة، الصابنيَّة، عبد الرزَّاق الموحى .

49، العبادات في الدِّيانة المسيحيَّة، عبد الرزَّاق الموحى .

50، العبادات في الدِّيانة اليهوديَّة، عبد الرزَّاق الموحى .

51، الماسونيَّة والمنظَّمات السريَّة ماذا فعلت؟ ومن خدعت؟ عبد المجيد هُو .

الكهَنُوت الأعلى في طيبة، القُوَّة الخفيَّة اليهوديَّة، جماعة الآلهة ميترا وعبادتها، الغنوصيَّة المرنايَّة، الحشاشون، الثَّورانيون، البابيَّة، البهائيَّة، فُرسان الهيكل، الفاروونا جماعة الصليب الوردِي، الفُحامون، أحباب الملك الحارس، الخصاصون، الماسونيَّة: أصلها، نشوءها، تعريفها، من أين اسمها؟ مخافها، وأسماؤها ماسونيَّة عالميَّة وعربيَّة، اليمين التي يُقسمها المُتسبب للماسونيَّة، ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يخضع لها؟ للماسونيَّة والسباسة، التجنيد لصالح اليهود، علاقة الماسونيَّة بالقبالة والتلمود، مُحاربة الأديان، التَّوراة ولا شيء غيرها، مُحاربة الأُمم، كيف سقطت الإمبراطوريَّة الرُوسيَّة، كيف تفجَّرت الثَّورة الفرنسيَّة، إعادة اليهود إلى فلسطين، بناء

الميكمل، الماسونية والتنظيم، الماسونية الرمزية، كيف أقيم أول حفل، محافل أوروبية، محافل أمريكا، محافل البلاد القريبة، مشاهير الماسونيين من الشرق والغرب اللوثرية، البوريتانية، أجناب صهيون، شهود يهوه، الروتارية، بنائي نريت، الدعوة، الاتحاد والترقي، العلمانية، الاشتراكية العلمية، الاتحاد اليهودي العام، الرافدوم بلوتو، انوشيت، ثرويد رست. كتاب يجمع معظم المنظمات السرية العالمة، وشرح كيف يتم الانتساب لهذه الجمعيات. كتاب يسد فجوة في المكتبة العربية، ويُمري وينضج اليهود الذين كانوا السبب الأهم وراء تأسيس مثل هذه المنظمات السرية.

52) الحقيقة بين النبوة والسياسة التوراة الأناجيل نوستراداموس القرآن الكريم، محمد نضال الحافظ . هل كان انبياء برنجي مركز التجارة العالمي نبوءة؟ ما مصير من دعا إلى ضرب مكة المكرمة بقبلة نووية؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبوخذ نصر؟ ما قصة النبوءات في آخر الزمان؟ ما هي تلك النبوءات الإنجيلية والتوراتية والفرائية؟ وما علاقتها بالسياسة العالمية؟ ماذا يفعل اليهود والمسيحيون والمسلمون تجاه نبوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهود (إسرائيل) من خلال التوراة والتلمود والأناجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهود ونوستراداموس، هل نسي اليهود كيف أسرهم نبوخذ نصر وسباهم إلى بابل؟ هل يحاول اليهود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من الممكن أن تكون هناك ضربة نووية للعراق؟ المسيحية الصهيونية - نشأتها ومشاهيرها، برؤوسكولات حكام صهيون، السياسيون الأمريكيون ونبوءات التوراة والأناجيل ونوستراداموس، معركة هرجمردون والحرب العالمية الثانية، المؤامرات اليهودية الأمريكية، فلسطين واليهود والتوراة والتلمود ونوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟ لتعرف الحقيقة الملهمة من خلال كتاب الحقيقة بين النبوءة والسياسة.

53) خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام ، ويلسون براين كي ، ترجمة: محمد الواكد . ما هو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كل الطرق التي تقوم بها كل من المجلات والصحف والأقنية التلفزيونية والأفلام والموسيقى الشعبية، والتي تقوم على مبدأ الاغصاب والاستغلال الفكري للشعب. بعد قراءته؛ لا بد أنك ستنتظر، وتنتصت، وتذكر، ولكن؛ بطريقة جديدة تماماً. - لا ندعهم يضعون الستار أمام عينيك وأذنيك وفمك وأنفك وحواشك كلها... أيها المشتري؛ كن حريصاً! كن حريصاً! أولاً من أن الإعلان مُصمم من أجل أن يضلحك في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرموز المخفية في وسائل الإعلام الأمريكية؟ ما هي كيفية قيام تلك الرموز ببراعة وتكيف عقلا الباطن؟ إنه كشفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاشعوري؛ لأن وسائل الإعلام تعلم كل شيء عن تحركاتك، ومخاوفك، وعاداتك المتأصلة والعميقة، فهي تعلم - إذا - كيف تستغل مشاعرك وسلوكك الشرطي - كيفية قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفك من زيادة الوزن - كشف أن عجالات مثل "بلاي جير" و "فيفا" المخصصة للنساء، هي - في الواقع - تستهدف الرجال - كيفية قيام إعلانات السجائر بإزالة مخاوفك من الإصابة بالسرطان - كيفية قيام الأفلام بابتكار طرق تعذيب جديدة من أجل إيلاكم، ومن أجل زيادة أرباحها - كيفية قيام إعلانات الأزياء بالتوجه إلى الشحايق المستترة - كيفية نجاح موسيقى الروك الشعبية الساحق في ترويج المخدرات - كيفية قيام صور الأخبار بقوّة وصياغة آرائك - كيفية تضمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صور طعامك وفي صور ملابسك من أجل إثارة الرغبة الجنسية - كيفية قيام كل ذلك - وأكثر من ذلك بكثير - بإثارتك، واستعبادك، ومن دون أدنى علم حيي بذلك! (صدمة مذهلة!) (سخر شديد!) (الامر يتطلب أقصى درجات الحرص!).

54) رحلة الرصافي من المغالطة إلى الإلحاد دراسة تحليلية نقدية لكتابه الشخصية المحدث د. محمد بن موسى بابا عبي وأخرون . (الشخصية المحدث) كتاب الله الشاعر معروف الرصافي، من يتأمل يتيقن أن ما جاء فيه من ادعاءات وانترادات على الله تعالى، وعلى القرآن الكريم، وعلى الرسول الأمين، يتيقن أن نشر الكتاب في هذه المرحلة بالذات، له أهداف، وأية أهداف!!.. يأتي كتابنا هذا رداً غفلياً منطقياً فلسفياً علمياً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورؤود الفعل الآتية، التي تزخر بها الرؤود على كتب ما تنشر. وقد أقام الرصافي فكرته كلها على أساس أن محمدًا عظيم من عظماء البشر، ولكنه ليس نبياً، وليس موحى من الله، وأن القرآن من اختراعه، وأن الإسلام من بنات أفكاره!! اشترك في تأليف هذا الكتاب ثلثة من الأساتذة الذكارة، كل حسب اختصاصه (ذكوراه فلسفة ومنطق، ذكوراه دولة في العقائد ومقارنة الأديان، وفي اللغة العربية، وفي علم الفلك، وفي اللغة والدراسات القرآنية).

55) القضية الكردية والحل المنشود التاريخ الواقع المستقبل ، د. خالد سليمان الفهداوي . من هم الأكراد؟ ما هي جذورهم؟ ما هي تميزاتهم؟ الأكراد والدولة العراقية الحديثة.. واقع كردستان الراهن.. ما هي الخيارات والبدائل المطروحة؟ ما منهجية الحل الإسلامي في التعامل مع القضية الكردية؟ كتاب مختصر لعله يضع لبنة على بناء حل لقضية شغلنا!!

56، الإنسان ولُفِتْهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ إِلَى اللَّغَةِ (الكلام)، مارسيل لوكان - ترجمة: د. ماري شهبستان.

كيف تطوّرت الجُمُوعَةُ عند البشر؟ تسلسل الأحداث التاريخية العامة للجنس البشري، ما هي المناطق الحسّية والحواسية، والمناطق المحركة المُنَبِّطَةُ بِالسَّمْعِ؟ هجرات الإنسان الماهر والتّصنُّب والعاقل، مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ؟ ما هي الذّاكرة البيولوجيّة؟ ثغفنة الطّفل وذاكرته اللّغويّة، توازي التّطوُّر واللّغة، الخيال التّطوُّري الطّوطمة، البشر في الماضي، الإرث اللّغوي القيتاريخي (قبل التّاريخ)، بداية العصر الجليدي المعاصر، نتائج بُرْكان هائل، أوائل البشر التّكلمين، أُنْدم إنسان عُرف حتّى الآن، كيف تطوّرت اللّغات وتنوَّعت؟ ما هي مصادر اللّغة؟ أصداء نموذجيّة أصليّة في الكلام، أصوات الكلام النّموذجيّة للأصليّة للإنسان المتصنّب، ثُمَّ العاقل، المُساعدات الصّوتيّة، بدايات النّمو، هكذا تكلم الإنسان المتصنّب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السكّان وتنوُّع اللّغات، هجرات ولُغَات أحفاد آدم، أحفاد حوّاء، هجرات العرب، مَنْ هُم الْعِلاَمِيُّونَ؟ نُشوء العَدُوّ والصّناعة، نُشوء الفنّ وتطوّره، نهاية ما قبل التّاريخ، بدايات الاتّصال بين المُدُن، من البد إلى اللّسان، بُنِيَ الْأَذُن وتطوّرها، حواسنا الخمسة، التّسلسل التّاريخي الحديث للّغات المحكيّة والمكتوبة، تطوُّر اللّغة وإبداعيّتها، من النّصّور العقلي المجازي إلى المفهوم، ناذج المجاز، اتّصال، وعي، ثغافات، طُرُق انتقال المعرفة، التّكثيف الاجتماعي باللّغة، طُقُوس غذائيّة، ما هُوَ مُستقبل اللّغات؟ ومَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْنَاطِقُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؟ رُؤْيَا مُستقبلية.

57، عالية الهاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950، د. مُحمَّد حمدي صالح الجعفري.  
ولادة عالية ونشأتها، رحيلها من الحجاز واستقرارها في بغداد، زفافها وزواجها من الملك غازي، ولادة ابنها البكر، مصرع زوجها، كيف تلتفت نبا مصرع زوجها؟ روايات مُفْتَكَلَة، نشاطها السّياسي والاجتماعي والثّقافي، عالية وحرب فلسطين 1948، هل كانت عالية رائدة النّهضة الاجتماعيّة العراقيّة؟، كيف كَتَبَتْ مُذكراتها؟ مرّضها، ساعاها الأخيرة، وفاتها، النّصّ الَّذِي ألقاه الوصي، تقرير الأطباء عن وفاة الملكة عالية، كلمة الوصي عبد الإله التّأبينيّة، بعض ما قيل في رثاء الملكة بربّيات التّعزية، صُور ووثائق مُهمّة تُنَشِّرُ لِلْمَرْءِ الْأَوَّلِ. الكتاب بانوراما تفصيلية تاريخيّة دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدها.

58، الفكر والسياسة لدى الجمعيّات والمنتديات والأحزاب العربيّة حتّى نهاية الحوب العالميّة الأولى، زهير عبد الجبار المُوْرِي.  
ما هي الأوضاع السّياسيّة في الشّرق العرّبي في النّصف الثّاني من القرن التاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما طبيعة حُكْم السلاطين المُشائين الأوائل؟ ما هي جمعيّة الأنحاد والرّقي؟ وكيف استلمت الحُكْم؟ ما هي فلسفة المُشائين للتعامل مع العرّب مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السّياسيّة في المشرق العرّبي في النّصف الثّاني من القرن التاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السّياسيّة في كُُلِّ من سُوريّة ولُبْنان واليمن والحجاز ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجمعيّات والنّوادي والأحزاب الفكرية والسّياسيّة في الوطن العرّبي؟ ما هُوَ أثر الفكر السّياسي المصري في الفكر السّياسي المشرقي؟ كيف انتقل الفكر السّياسي من مصر إلى المشرق العرّبي؟ ما هي جُذُور نشأة الجمعيّات والنّوادي الفكرية والسّياسيّة في المشرق العرّبي؟ بعض الجمعيّات مثل الجمعيّات الصّغيرة: جمعيّة النّهضة العرّبيّة - جمعيّة الإخاء العرّبيّة - الجمعيّة القحطانيّة - المُتدّى الأدبي - جمعيّة المعهد، الجمعيّات الكبيرة: الجمعيّة العرّبيّة الفتاة - حزب اللّامر كرتيّة - مُؤمّر باريس.

59، نساء في قُصُور الحُكّام (ومن الجنس ما قُتِلَ)، مازن النّقيب.  
مَنْ مَنّا لا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقصص بيل كليتون، والأميرة ديانا ودودي الفايدي، وجُون كينيدي وزوجته ماريلين مونرو، وشاه إيران مُحمَّد رضا بهلوي، والمُشير عبد الحميد، والرّئيس ميثران ومازلرين، والملك إدوارد الثّامن وأليس سيمبسون، والملكة إليزابيث الثّانية، والأمير فيليب، والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلَق، والأمير آنْدرو وسارة، وجواهر لال نهرو والليدي مونتباتن، وبنازير بُونُو وزّزادي، وأوناسيس وجاكين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندون، والأميرة مارتا وآري بين، ... يربط الكتاب بين قِصص حُبّ وعشق هؤلاء مع الحفايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه - في النّهاية - بالسياسة.

60، لماذا الاغتيالات السّياسيّة؟ مازن النّقيب.  
الاغتيال السّياسي موضوع هامّ شغل أبواب المُفكرين على مرّ العُصور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النّفس والاجتماع والسياسة والدين، ما هي النّظريّات العلميّة في تفسير الاغتيال السّياسي؟ ما هُوَ الاغتيال السّياسي للدولة؟ اليهوديّة الصّهونيّة والاغتيال السّياسي. القِصّة الحقيقيّة لكيفيّة اغتيال (أبو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشّهيد زهير مُحسن. اغتيال د. فتحي القفاقي مُؤسّس الجهاد الإسلاميّ. اغتيال (أبو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تُنَمّت اغتيالات: حُسن الرّعيّ، سامي الحناوي، أدب الشّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوّل، هزاع المجالي، وصفي التّل، نُوري السّعيد، الملك فيصل الثّاني ملك العراق، أنور السّادات، أنطون سماعة، رشيد كرامي، كمال جُبلاط، عبّاس الموسوي، ريتيه مُعوّض، بشير الجميل، إيلي حبيقة، إسحق رابين، رجيم زانفي، مُحمَّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحمَّد فرح عيديد، عبد الفّتاح إسمايل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لومومبا، د. مارتن لُوتر كينج، تشي غيفارا، أندير اغاندي، شهبور بختیار، بعض السّفراء الأتراك، المونسنيور دُوراني.



61) تشييف السَّمْع في انسكاب الدَّمْع (من جميل تراثنا) ، صلاح الدِّين خليل بن أبيك الحُفَدي ، تحقيق : مُحمَّد عايش .  
كتابٌ فريدٌ في بابهِ ، وليس له نظير ، فهو الوحيد الذي يُفَصِّل القول في الدَّمْع ، من ناحية لُغويَّة وتَقْلِيَّة وعَقْلِيَّة وأدبيَّة ، ويربط بينها بصيغة منطقِيَّة ، ويُشكِّل الكتاب حلقة وصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشُّعراء ، بل هو يُضِيف بعض الشُّعر إلى دواوين مطبوعة .  
إنه - بحق - دُرَّة من دُور تراثنا .

62) الاستبداد والمرجعية في الخطاب الإسلامي دراسة الحالة المعاصرة ، أ. د. خالد مدحت أبو الفضل ، تقديم : أنور إيمان .  
بموت الرسول الكريم أصبح المسلمون وحدهم ، منفردين بأنفسهم ، فقد كان الرسول الكريم الصُّلة الوحيدة المباشرة بالله ، حينها لم تحطَم الولاءات السُّبَابِيَّة فحسب ، بل تحطمت - أيضاً - تلك الرُّابطة الفريدة والسُّروريَّة بالمُشبِهة الإلهيَّة ، ومن ثم بدأ علم الشريعة . إن سياسات إيراك المؤبَّهة هبطت بالشريعة إلى مُستوى الشُّعار السُّبَابِي ، وكان الأحرى أن ترتفع بها إلى مُستوى المكانة الثَّقافيَّة الرَّقيَّة التي تبوأها في عُهُود أسلافنا الفُقهَاء المُشْرِعين . ما هي إشكاليَّة السُّلطة ؟ النُصْر والسُّلطة ، الفتوى ، حديث أنس حول الوُفُوف ، حديث مُعاوية ، علم منهج الحديث وحديث السُّجُود ، بنية الاستبداد بالرأي .

63) لورنس والقضية العربيَّة 1888 - 1935 ، حسام علي مُحسن المدامفة .  
حفلت المنطقة العربيَّة في فترة الحُكم العُثمانيّ بنشاط من الرُّحالة والمُستشرقين الأوروبيين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم ، فمنهم من جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته ، وتُرضي فُضوله ، ومنهم من جاء بناءً على توجبه من حُكُومته لأهداف استخباريَّة بقصد من ورائها جُمع معلومات سياسيَّة أو عسكريَّة . وتوماس إدوارد لورانس من الذين عملوا في المنطقة العربيَّة بتوجه خارجي ، فتحدَّث المؤلِّف عن ولادته ونشأته الأُسُريَّة وصفاته الشخصية ، وكيف انخرط لورنس في الجيش البريطانيّ عند اندلاع الحرب العالميَّة الأولى ، وكيف عمَّله في عمليَّات الثورة العربيَّة .

64) السيف الأحمر الأصوليَّة اليهوديَّة المعاصرة ، د. جمال البلدي .  
الصُّهْيُونيَّة انعكاس للهُويَّة ، و(إسرائيل) انعكاس للصُّهْيُونيَّة . - الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المُشترك بين اليهوديَّة والصُّهْيُونيَّة و(إسرائيل) . - إن الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسّد جوهر الرُّؤية اليهوديَّة الصُّهْيُونيَّة ، وليس - هناك - فرق استراتيجيٍّ بين اليسار / البيني / الوسط ، فكُلُّها تتبنَّى الرُّؤية القُلُوديَّة . - ما هي السمات والأُتجاهات التاريخيَّة للذِيانة اليهوديَّة؟ - ما هي السمات الأساسيّة للفكر الدِّينيّ الإسرائيليّ؟ - ما هي الأُتجاهات اليهوديَّة الحديثة قبل الحركة الصُّهْيُونيَّة؟ - نشأة وتطوُّر الأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة . - نشأة الحركة الصُّهْيُونيَّة في أوْروبا . التطبيقات الإيديولوجيَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة . - حركة غوش ايمونيم النُيو قراطيَّة والدُّيمُقراطيَّة الصُّهْيُونيَّة . - ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدِّينيَّة الإسرائيليَّة في إطار الصراع العربيّ الصُّهْيُونيّ؟ - التهجير والاستيعاب - الوظيفة الأُمِّيَّة والعسكريَّة . - تعداد الشخصيات الدِّينيَّة الرّئيسيَّة اليهوديَّة الإسرائيليَّة . - المُنظَّمات الدِّينيَّة الجديدة وصُعود المُنظر الدِّينيّ بعد 1967 . - توسُّع الجيش الإسرائيليّ في تجنيد المُتطرِّفين اليهود . - تعداد أحزاب الكيان الصُّهْيُونيّ التي تخوض انتخابات الكنيست .

65) التمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل) مسيحيين كانوا أم مسلمين ، د. سامي الذَّبيب ، ترجمة : د. ماري شهرستان .  
إن هذا الكتاب يُساهم في فهم أفضل لأم السُّنْب الفلِسطينيّ ، ويؤكد أنه لن يكون لدورة العُنْف (النضال الفلِسطينيّ) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتملئة ومُتجسِّدة بقوانين ومُمارسات قضائيَّة ، التي هي باستمرار ضدَّ غير اليهود لن تُعدَّل . إن هذه الدِّراسة تجعلنا نلتصُّ بالإصبع نتيج الاعتداء المُستمر على حُقوق الإنسان ، فيؤكد - في البداية - مفهوم الحُرِّيَّة الدِّينيَّة ، ثمَّ يتحدث عن التَّرحيل والتدمير بعد 1948م و 1967م ، وتحدَّث عن حُقوق غير اليهود 1948م و 1967م ، وكيف يُحرَّف اليهود العدالة ، ويُخذون القمع وسيلةً ضدَّ غيرهم ، ثمَّ يتساءل أيّ مُستقبل مشهود لغير اليهود؟

66) تحولات الذِّات الثقافيَّة العربيّ مُقاربات معرفيَّة ، د. إسماعيل الرُّبَيْعي .  
ما من أمة شغوفة ببلغن الظلام مثل العرب ، فالجميع حائق وغاضب يُبارس عادة كَيْل السَّنانم ، ويحلِّد الذِّات ، والبكاء على الأطلال ، وفوات الفُرص ، وغياب العدالة الاجتماعيَّة ، وانعدام الحُرِّيَّات ، والتفرقة المُنقُصَّة والطَّائفيَّة . إن استمرار الوعي الدِّانّي لدى العرب يجعلهم يعيشون خارج السِّياق التاريخيّ . فالنُصُورات والرُّؤى عالقَة في مداها من دون إحساس بعناصر التَّغيُّر والتَّحوُّل . فالتقليد هو المِوَل الذي لا فكاك ولا خلاص منه . فإنّ: أين العرب من أسئلة الدِّلحة الرّاهنة؟! سبل من أسئلة جارفة ومُحاولات جادَّة للإجابة عنها؟ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا .

67) الخديعة الكبرى هل اليهود - حقاً - شعب الله المختار؟ د. محمد جمال طحان.  
بماذا وصّف مفكّرون أوروبيون وأمريكيون اليهود؟ ما مدى العداء الذي يكتنه الضهانية للمسيح أو لنبيّ الإسلام؟ نقول نبينا  
ويسر: إنّ المفهوم اليهوديّ السائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسيّ يحض ابتكره الحاخامات لحضّ اليهود على التمي  
الذوّب للسيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشعار أساس الديانة الحاخامية التلمودية.

68) المنحوني فرصة للكلام . د. محمد جمال طحان .  
ترك السياسة لأهلها، والثقافة لأهلها، والحريّة لأهلها، واكتف بالعيش، ولا تنمّ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنس.. اخلع الوعي قبل  
النوم.. لا.. لست غيباً.. كلّ ما أرجوه منكم أن تقاوموا فكرة إقامة نصب تذكاريّ لي بعد أن أموت.. لماذا؟ لأنني لا أريد أن أغدو  
مكاناً أميناً يلجأ إليه من يريد أن يبول.. ألم يحزن وقت استخدام حقّ القيتو على العقل ليتوقّف بُرهة عن المسألة والاستسلام؟!

69) الرّحالة ك طبايع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، تحقيق: د. محمد جمال طحان.  
تأتي أهميّة الكواكبي وأهميّة كتابه طبايع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أن نتعلم من الماضي كي لا نلدغ من الجحر مرّتين،  
ويأتي نشر الطبايع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أم القرى. ويقول: تمخّص عندي أنّ أصل الداء هو الاستبداد السبائيّ  
ودواؤه دقّعة بالشورى الدستوريّة. ويقول: (ورُصد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصّة؛ لأنّها أعظم مظاهر  
أضرارها). ويقول: إنّ خوف المستبد من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقّه منهم، وخوفهم ناشئ عن  
جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقيّ، وخوفهم عن توهّم التخاذل فقط؛ وخوفه على فقد حياته وسلطانه، وخوفهم على لقيّات من الثبات  
وعلى وطن يألنون غيره في أيّام، وخوفه على كلّ شيء، تحت سماء ملّكه، وخوفهم على حياة نيمسة فقط.

70) أم القرى مؤتمر النهضة الإسلاميّة الأوّل، عبد الرحمن الكواكبي، تحقيق: د. محمد جمال طحان.  
مما نادى به الكواكبي في كتابه هذا: يجب ألاّ يصرّ أحد على رأيه الدّائيّ، والأيناك في المعلول عن خطئه - سبب الفئور هو تحوّل السياسة  
الإسلاميّة من ديمقراطية إلى ملكيّة مقيدة، ثمّ إلى ملكيّة مطلقة - إنّ البليّة هي فقدنا الحريّة، حرّية التعليم والخطابة والمطبوعات  
والمباحثات - كأنّ تجرّد كون الأمير مسلماً يُغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُجرّب البلاد، وظلم المباد - إنّ طاعة أولي  
الأمر واجبة، ولكنّ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المسلم الجائر وأولى بحكم المسلمين - صرنا نبيع الأشخاص بدلاً من  
التمسك بديننا الخفيف - إنّ المنشأ لكلّ فساد هو انحلال السّلطة القانونيّة وتسلبُ قُرد عليها، فضلاً عن دُخول ديننا تحت ولاية العلماء  
الرسميّين؛ أيّ الجهال المتعمّمين، إنّ الانقصار على المعلّوم الدّينيّ يُضعف المسلمين، ولأبد من دراسة المعلّوم الرّياضيّة والطبيعيّة أيضاً. إذ  
ترك الخطباء التحدّث في الأمور العموميّة، وعدّوا ذلك لغوّاً. وهكذا ناضلّ فينا فقدّ الإحساس - إنّ السبب الأكبر للفئور هو تكبر  
الأمرء وميلهم إلى العلماء المتملّقين المنافقين الذين يُزيّتون لهم الاستبداد. إنّ أفضل الجهاد هو الخطّ من قُرد العلماء المنافقين عند العائمة،  
وتحويلهم لاحترام العلماء العاملين حتّى لا يلبث أن يجرّمهم الأمرء أيضاً، ويأخذوا بأرأهم. وهكذا نجد أنّ أمّ القرى واحد من الكتب  
المُلهلة، إنّ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نسلّ لحظة واحدة، في أنّه قد أنجز توّاً، وخُصّوصاً أنّ صاحبه قد وقّعه باسم السيّد الفراتي.

71) التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القديسين يولس ويوحنا، سعد رستم.  
يؤكد المؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل يولس ويوحنا أنّ المسيح عيسى - عليه السلام - أكّد أنّ الله هو الإله الواحد الأحد،  
وأنه - المسيح - بشر وإنسان، ويؤكد المؤلّف أنّ من يقرأ الأناجيل لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيّدنا المسيح يدعو فيها أتباعه للإيمان  
بألوهيّة، وبلزوم عبادته، أو يصرّح فيها بأنّه ربّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المتجسّد الذي انقلب بشراً، أو يصرّح لهم فيها  
بعقيدة التثليث...

72) مثلث الدّم شارون أمس، اليوم، غداً، د. جمال البديري.  
إنّ أريك شارون أو أرييل أو اريئيل بقدر ما هو قُرد واحد في المؤسّسة الإسرائيليّة الحاكمة، فهو - أيضاً - رمز لهذه المؤسّسة، رمز سلبى  
بالنسبة لنا، ورمز إيجابيّ «ماشيح» بالنسبة لهم. - الماشيح اليهودي، والعصر الماشحاني - المجموعة الماشحانية «مواطنو الدرجة الأولى  
». - حليم وايزمن - إسحاق بن زفي - زلمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نافون - حاييم هيرتوغ - ديفيد بن غوريون - موشي شاريت -  
ليني أشكول - غولدا مائير - إسحاق رابين - مناحيم بينغن - إسحاق شامير - شيمون بيريز - نتنياهو - براك - ارييل شارون - ارييل شارون  
من الوحدة 101 حتّى الكيلو 101. - شارون فوق القانون !! - شارون و (إسرائيل) الكبرى. - الظاهرة الشارونية ومستقبل (إسرائيل).

73) المرأة في حياة وشعر الجواهري ، ديب علي حسن .

مَنْ لا يقرأ الجواهري الشاعر المحبّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوّق روائحه التي نظنُّ أنّها من أجل الشعر العربيّ. في هذا الكتاب باقة نضرة من بُستان الجواهري آثرنا أن تكون فؤاحة بغير مَنْ أحبّ من بغداد إلى لندن إلى... إنّه الشاعر الذي لا تغيب الشمس عن ملكته الشعرية نضالاً وحُبّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم.

74) نقد الدين اليهودي ، جميل خرطبليل .

أسطورة العهد القديم - الدين - يتوّ - الخروج - الأساطير - الخليفة والطوفان - ولادة إبراهيم وموسى - داود - سليمان - اصطفاء اليهود - لا أخلاقيات شخصيات العهد القديم - يتوّ وأخطاؤه - صراعه وندمه - إبراهيم - راحيل - ثamar - يشوع...

75) مخيم جنين من النكبة إلى الانتفاضة ، علي بلوان .

دراسة سياسية وتوثيقية بالتواريخ والأرقام والأسماء لما تعرّضت له مدينة جنين ومخيمها على وجه الخصوص من همجية وتدمير من قبل الاحتلال الإسرائيلي. كما يعرض إلى قصّة لجنة التحقيق الدولية وبالتفصيل، وإلى مداخلات هذا التحقيق... إلى أن تمّ إلغاء تلك اللجنة، ومحاولة طمس المجزرة الإسرائيلية في مخيم جنين.

76) المسيحية وأساطير التجسّد في الشرق الأدنى القديم اليونان سوربة مصر، دانييل ياسوك، ترجمة: سعد رستم.

يؤكد المؤلف الباحث الأمريكي ياسوك في كتابه هذا أنّ عقيدة التجسّد في المسيحية عقيدة خرافية، وفكرة وثنية دخيلة، نفذت إلى المسيحية من وثنية اليونان والرومان. ويرى أنّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقية توحيدية بسيطة، لا تعقيد فيها، فالمسيح نشأ يهودياً، مؤمناً، وترعرع في بيئة توراتية مثلية، من ركائزها الأساسية التأكيد على وحدانية الله تعالى الخالصة، والفصل التام بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنّ المسيح هو عبد الله، وليس ابنه الله، هو نبي الله، وليس ابنه الله...

77) تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي ، د. محمد حسين محاسنة .

دراسة لفترة غفل عنها المؤرخون تماماً، حتّى بدت ضبابية، وهي من أهمّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنّها كانت في معظمها صراعاً مذهبياً بين السُنّة والإسماعيلية، وهي فترة استجلى فيها المؤلف الدكتور محمد حسين محاسنة خفياً صراعات كثيرة؛ من الفاطميين إلى القرامطة، إلى الأتراك والترّكان، إلى جماعات الأحداث الدمويّة، وقد تناول الباحث - بدايةً - جغرافيّة المدينة وخطوطها وبداية بنائها ومناخها ومياهها... ثمّ انتقل إلى الفتح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتح، ثمّ تحدّث عن التنظيمات الإدارية والماليّة، ثمّ الحياة الاقتصادية، ثمّ الثقافة.

78) المثقف وديمقراطية العبيد ، د. محمد جمال طحّان .

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يؤلم ويؤرق، وفيه ما يدعو إلى المكابدة، ويمثّل على المعاناة. الجوّ مكفهر والغُيوم داكنة وكذلك المُهموم، من أجل ماذا؟! من أجل الديمقراطية، ومن أجل الثقافة... ولكن، فيه إلى جانب ذلك كلّهُ، وفوق ذلك كلّهُ تجربة قلم حيّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنزاهة، إنّه الأمل في استمرار الدفاع عن الوطن، وعن المواطن فيه، الآن وفي المستقبل.

79) القصر المسحور (سيد الباب السابع) ، إيفلين بريزو بيللين ، ترجمة: فاطمة عابدين .

هي رواية رائعة من عُيون الأدب العالمي للفتيان، والرواية من جهة تحاول: أن تكون خيالية، ومن جهة أخرى؛ فإنّ ما فيها من إغشاءات فكرية تفتح آفاق فكر الفتيان، وتدخل القِسم التي فيها إلى خيالهم بصورة سلسلة، لتصبح مُعتقدات ترسّخ في وجدانهم وعقولهم.

80) الوصايا المندورة (الترجمة الكاملة) ، ميلان كونديرا ، ترجمة: معن عاقل .

هذه القراءة التثديّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مستقلة، تتقدّم الشخصيات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكانكا وأنسير ميه وبرود، همنغواي مع كاتب سيرته... وفق الرواية هو البطل الرئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامّة في عصرنا: الدعاوى الأخلاقية التي أقيمت ضدّ فنّ هذا العصر من سيلين إلى مايكوفسكي... الحياء بوصفه مفهوماً جوهرياً لعصر مؤسّس على الفرد... القوّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المندورة. وُلد ميلان كونديرا في تشيكوسلوفاكيا، واستقرّ في فرنسا عام 1975، ويعدّ من أشهر الروائيين في هذا القرن، وكتب هذا الكتاب باللغة الفرنسيّة. وهو من الروائيين الثّبرين للجدل في العالم.

81) المحاوره ، ميلان كونديرا ، ترجمة : معن عاقل .

وضعت - بعد ذلك - كفيها على وركيها، وزلقتها على امتداد الجذع. رفعتها فوق الرأس، ثم تسلفت يدها اليمنى على امتداد ذراعها اليسرى للرفوعة، ويدها اليسرى على امتداد ذراعها اليمنى، وأنهت حركة الذراعين.. أعادت - بعد ذلك - يديها إلى وركيها، وزلقتها على امتداد الساقين، رفعت الساق اليمنى، ثم الساق اليسرى وهي منحنية، ثم نظرت إلى المدير، وحركت الذراع اليمنى ملقية إله بتورتها الوهمية. مدَّ المدير يده وأحكم قبضته، وأرسل يده الأخرى قُبلة. كانت متفاخرة بغربها الوهمي، ولم تَمُدَّ تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المتموج، وعيناها نصف مُغمضتين، ورأسها مائل جانباً... تحطمت - بعد ذلك - وضعية الزهور..

82) وحدة الوجود من الغزالي إلى ابن عربي ، محمد الراشد .

83) نظرية الحب والاتحاد في التصوف الإسلامي من الحب الإلهي إلى دوامات الاتحاد المستحيل ، محمد الراشد .

84) القرآن وتحديات العصر رحلة الشك والإيمان ، محمد الراشد .

85) إشكالية وحدة الوجود في الفكر العربي الإسلامي (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانية) دراسة تحليلية رؤيوية ، محمد الراشد .

86) مسارات وحدة الوجود في التصوف الإسلامي الله الإنسان العالم ، محمد الراشد .

87) العبور إلى المستقبل (محطات في الدين والحياة والحب) د. محمد الراشد .

88) المسؤولية في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مقارنة بين القوانين العربية والقانون الفرنسي ، محمود داوود يعقوب .